اسمه احمد
ومبشرا برسول يأتي من بعدي

ولادة النور

السيد مهدي الحكيم
أستاذ في الحوزة العلمية

ينابيع

لمّا كانت قوى الخير والشر ـ منذ القدم ـ كفرسي رهان وكان الإنسان هو مسرح السباق ومضمار اللقاء والفراق، تتجاذب دواعي الخير والشر وقوى الصلاح والفساد، لمّا كان ذلك محلّه: يقف الإنسان خاوي الفكر خائر القوى أمام كل هذه الصراعات والتحديات ليحدد موقفه إزاء كل ما يحدث من تداعيات.

فهو ـ كإنسان ـ يطمح إلى الرُقي والسمو والفضيلة وفي الوقت نفسه هناك من يجذبه إلى مستنقع الانحطاط والرذيلة.

في مثل هذه الساعات الحرجة من عُمُر الإنسان وإذا بصوت الأنبياء المُدوي بالحق يلعلع ويهدر ليدُلّ على الطريق القويم، ذلك الصوت الذي نعرج به إلى سماء الكمال وننأى به عن طريق الغواية والضلال.

نعم لابد للناس من أنبياء، فهم نور الكون وجمال الدنيا وهم رحمة الله التي تمشي على الأرض.

فبهم يُعرف الخبيث من الطيب وبهم تتآلف القلوب وبهم يُعبد الله حق عبادته وهم القدوة الحسنة التي يجب أن تُتبع وهم العلماء الذين بهم تحيى السُنن وتموت البدع.

حيثما رفع السيد المسيح عيسى بن مريم(ع) إلى بارئه بقيت الأرض خالية من صوت الهداية والرشاد والناس في جاهلية ظلماء بأكل اقوي منهم الضعيف حقوقهم مغصوبة وعقولهم عن الحق محجوبة، المرأة تهان والحرمة لا تُصان والبنت عندهم عار لا طريق لها إلا أن تُدس تحت كثبان الصحارى والقفار...

كل هذا يجري والأرض تتطلع إلى السماء بشوق ولهفة، علّ السماء تجود عليها برسول يزدهر البوادي بطلعته، ويزهو النادي بغُرته وتحيا الأرض الميتة ببركته...

سول من السماء يصرخ في الأرواح الميتة القابعة على ألواح الحجر والخشب متمسحة بأعتابها، يصرخ بها بقوله(لا إله إلا الله) وينفخ فيها بروح الإيمان ليعيد لها الحياة من جديد، بعد ما طوّح بها شيطان الضلالة ورماها في وادٍ سحيق.

الولادة:

في يوم ١٧ ربيع الأول سنة ٥٧٠م

استجابت السماء لنظرات الأرض فأطل على الدنيا وغمر نوره بواديها محمد بن عبد الله وأضاء نوره النادي وغمر ضياءه الوادي وجاء بعد فترة من الرسل كما قال حسان بن ثابت:

نبي أتانا بعد يأسٍ وفترة من الر

سلِ والأوثان في الأرض تعبدُ

و ُلِدهذاالنبيالمبارك وو ُلِدتمعالآيات والكرامات، فقد زلزل إيوان كسرى وسقطت ثلاث عشرة شرفة من قصره إيذاناً بزوال ملكه، ور ُجِمت الشياطين وخمدت نار فارس ولم تكن خمدت قب ذلك بألف عام[1].

النسب:

رفيع الحسب وضّاح النسب فهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب.

عبد المطلب وما عَبد المطلب: سيد قريش غير مدافع، ذو الشرف الباذخ والعز الشامخ، هو الذي حكّمته قريش بأموالها وهو الذي حفر بئر زمزم وهو الذي وفى بالنذر وسن ّ سُناً نزل القرآن الكريم بأكثرها وأكثر من هذا وذاك فقد كان رافضاً لعبادة الأصنام حتى سمته قريش بـ(إبراهيم الثاني)[2].

وأما عبد الله فهو فتى قريش وقرة عين أبيه والمحبب إليه، فداه أبوه بمئة من الإبل كما فُدي إسماعيل بكبشٍ عظيم ليكون الرسول فيما بعد(إبن الذبيحين).

استُرضِع َفي ديار بني سعد بن بكر حيث كان الأشراف في مكة يرسلون أولادهم الر ُضع إلى البادية لينشأوا نشأةً عربيةً سليمة وليكون ذلك الرضيع أفسح م َن نطق بالضاد.

كان يدعو ـ وهو في بواكير ع ُم ُره الشريف ـ إلى نصرة المظلوم ومساندته على الظالم ولذلك نراه حينما أراد أن يشترك في حرب الفجار عمه أبي طالب(رضوان الله عليه) يشترط على قومه بأنهم:

إذا اجتنبوا الظلم والعدوان والقطيعة والبهتان فإنه لا يغيب عنهم. ولم يجدوا محيصاً من الرفض لشرطه لأنهم قالوا له (يا إبن مطعم الطير وساقي الحجيج لا تغب عنّا فإنّا نرى لحضورك الغلبة والظفر). كان ذلك والنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم لم يتجاوز عمره العشرين عاماً.

وما أن تخطى العشرين عاماً إلا وهو مشترك في حلف الفضول ذلك الحلف الذي كانت غايته مناسرة المظلوم والوقوف بوجه العدوان من أي مصدرٍ كان، فكان لهذا الحلف الصدى الطيب والأثر البليغ في نفوس العرب حتى بعد بزوغ شمس الإسلام حيث أن بنوده كانت تلتقي كثيراً مع تعليم ومباديء الدين الحنيف وخصوصاً مبدأ ترك العنف ونبذ القساوة وعدم التعرض لأموال وأرواح الأبرياء، وقد طُبقت تعاليمه في حينه إلى حدٍ ما بحيث استطاع هذا الحلف الحد من تجاوزات واستهتار الكثير من أبناء قريش ـ وخصوصاً فتيانهم ـ تجاه الوافدين على مكة[3].

وتمر السنين وتمضي الأعوام والنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم يرفع للناس في كل يوم علماً ويوقد لهم مشعلاً من مشاعل العلم والمعرفة والأدب والفضيلة فهو أمين لا يخون وصادق لا يكذب ومتواضع لا يتكبر وشجاع لا يُقهر... سمته قريش (الصادق الأمين) لما عُرف عنه من خُلُقٍ طيب وسلوك جميل.

كانت السيول تنحدر على مكة المكرمة بين الحين والآخر فتُدَمِّر وتُكسِر ما يعترض طريقها ويقف أمامها، وذات مرةٍ انحدر سيل عنيف ضعضع بنيان الكعبة المشرفة وزلزل أركانها ولم تجد قريش بداً إلا أن تهدم الكعبة وتعيد البناء من جديد وكما أرادت فقد أُعيد البنيان وشُيّدت الأركان حتى وصلت قبائل قريش إلى موضع الحجر الأسود فاختلفوا فيما بينهم على الذي يُعيد الحجر إلى موضعه لأن الجميع يريد ينال ذلك الشرف الباسق وكسب الفخار السامق، وكثر الجدال وطال السجال واحتدم القيل والقال وإذا بالنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم يقبل عليهم فلما رأوه مقبلاً قالوا: قد رضينا بحكم محمد بن عبد الله فلبى النبي دعوتهم لأنه صاحب القلب الكبير الذي ينبض بالحب والمودة، لذلك نراه يُسرع إلى فض الخصومة بين قومه بصورة أرضى بها الجميع، بسط رداءه ثم وضع الحجر في وسطه وقال:(لتحمل كل قبيلة بجانب من جوانب الرداء ثم ارفعوا جميعاً) ففعلوا ذلك فلما بلغ الموضع أخذه رسول الله ووضعه بموضعه الي هو به[٤] وانتهى الخصام وساد الوئام ببركة حبيب الله وخير خلقه محمد بن عبد الله.

وهكذا كانت حياة هذا الرجل العظيم قبل بعثته وبعدها، حياة كلها عطاء وخير حاول أن يُركز في النفوس حب الخير والإحسان إلى الناس، أراد أن يجعل من القبائل المتفرقة أمة واحدة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، كان يسعى أن تكون روح الحوار هي السائدة في المجتمع لا روح العنف والوحشية القبلية.

وختاماً نقول:(اللهم آتِ محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه المقام المحمود الذي وعدته إنك لا تخلف الميعاد).

---

(١) راجع تاريخ اليعقوبي ج٢ ص١٤.
(٢) راجع تاريخ اليعقوبي ج٢ ص٨.
(٣) راجع البداية والنهاية لإبن كثير.
(٤) راجع تاريخ اليعقوبي ص١٤.

نداء الغائب

المهندس عبد الرزاق عبود

لقد طال فينا يا إمامُ تَصبُّرٌ

لسلمى يلوعُ القلبُ حزناً ويلهبُ ... ويطغى على عيني السُّهادُ ويغلبُ
وَدَدْتُ لَوَانّي قد سَلوتُ زمانها ... لأصبحَ عندي العيُش يحلو ويعذُبُ
ولكنني أدري بسلمى تَرقُّ لي ... فيرهقني ذاك الشعورُ ويُتعِبُ
فمن يمنعُ القلبَ الصغيرَ صبابةً ... اذا ما نأى الأحبابُ عنهُ وحُجِّبوا
متى يا إمام الحقِّ تظهرُ ناشراً ... صحائفَ عدلٍ نرتجيهِ ونرغبُ
متى أيها المعصوم عطرُكَ نَشرُهُ ... يضوع على الدنيا فَيَهْنا مُعذَّبُ
تراك فدى سلمى لنعلِكَ راغبٌ ... لطول غياب أم ظهورك يصعبُ
أما آنَ للظلم البغيضِ نهايةٌ ... وللغيِّ والتضليل في الكون مغربُ
ألَسْنا وُعِدْنا مَن لَدُنْكَ بطلعةٍ ... تحطِّمُ كيدَ الجائرينَ وتضربُ
فلم تبقَ من دين النبيِّ بقيَّةٌ ... وحقِّكَ إن الدين فينا مُغيَّبُ
نفاقٌ وتدجيلٌ وسوءُ طويَّةٍ ... وغدرٌ وتزييفٌ وقتلٌ وغيهَبُ
وكم قد حسبنا أنَّ قوماً على الهُدى ... فلما بدا أمرٌ تبيَّن مأربُ
يقولون زوراً باللسان تديُّنا ... وأفعالُهُمْ منها العقول لَتَذْهَبُ
فوالله ألفٌ من يزيدَ نراهُمُ ... بهذا الزمانِ المُرِّ تزهو وتلعبُ
فأين فداك الروح دينُ محمد ... وأين هدى الأطهارِ عنا مُغيَّبُ
وأين فدىً سلمى لنعلك منهجٌ ... إليه كتاب الله يدعو ويطلبُ
أجرنا فقد طال الغياب وإنّنا ... إلى الفَرَجِ المَرْجُوِّ نرنوا ونحسبُ
أترضى دمُ السبط الزكي بكربلا ... يُراقُ بلا جرم أتاهُ ويُسكَبُ
وتُسبى نساءٌ للنبيِّ ذليلةً ... وهُنَّ أعزُّ البأكيات وأنجبُ
لقد طال فينا يا إمام تصبُّرٌ ... وإنّا إلى لقياك فينا ترقُّبُ
فعجِّلْ فإنّا نرتجيكَ بلهفةٍ ... كما يرتجي الظامي الزُّلالَ ويَرغبُ
وعجِّلْ فإنَّ الجُرحَ ينزفُ لم يزَلْ ... وليس لنزفِ الجرحِ غيرُكَ يُطلَبُ
فانصارُ أعداء الهداية جَورهُمْ ... تمادى وحلَّ الحيفُ ولحقُّ مُتعَبُ
اذا ما رَأوا شمسَ النهارِ وضوءها ... يقولون مَن يُدريكَ عيناكَ تكذبُ
فلاسفة كيما يُقالُ وأنَّهُمْ ... خواءٌ ووصْفُ الجهلِ فيهم مركَّبُ
فيا ناصرَ الإحسان ولحقِّ والهدى ... أغِثنا فاطنابُ الجهَالة تضربُ
وهذا الذي في القلب قلنا ولم نكن ... بيوم لما ضمَّ الفؤادُ نُكذِّبُ

الرئاسة والسياسة ومقام الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم)

طالب علي الشرقي

المؤرخ الالماني يوليوس فلهوزن يقول: إن المعارضة دائماً تتغيّر عندما تصل الى الرئاسة. وإن السياسة عند تطبيقها تبعد كثيراً عن الفكرة التي قامت عليها لأن تقديرها للأشياء يكون في أول الأمر بحسب الامكان لا بحسب الواقع، ولا تستطيع جماعة لها تاريخها أن تتنكر للأسس الموجودة التي تقوم عليها تنكراً تاماً. والقوة ـ اذا أرادت أن تحافظ على كيانها وأن تزداد ـ لابد لها من أن تجري على سننها الخاصة بها. وهذا هو الذي يفسر لنا ان النبي لما صار رئيساً سياسياً تغيّر عما كان عليه لما كان لا يزال طامحاً في الرئاسة...

يوليوس فلهوزن/تأريخ الدولة العربية
تعريب محمد عبد الهادي أبو ريدة ص٦

ينابيع بدافع الاهداف غير المعلنة يستعمل الكاتب أسلوباً ملتوياً، فيطرح تصوراً يشتمل على بعض الحقائق ليمرر ادعاءاً لا يسنده الواقع، الغرض منه النيل من الإسلام. ولم يكن غرضاً خافياً، فقد دسّ على النبي (ص) وعلى القرآن المجيد في صفحات كتابه مما يدل على خبث أهدافه ومراميه وذلك بوحي من سوء معتقده.

فالمعارضة قد تتغير عندما تصل الى الرئاسة. ولكن: لو أمعنّا النظر في الامر لوجدنا انها لا تنوي ان تغير شيئاً من أفكارها وأهدافها ولكن الواقع يفرض عليها ذلك.

إن الأوضاع الجديدة التي تولد بعد نجاح المعارضة سواء في الداخل أو من جرّاء تقاطع المصالح الأجنبية مع أهداف وتطلعات الشعب تضع المعارضة في امتحان صعب، وقد تضطر إلى الابتعاد ـ ولو آنياً ـ عن الأسس والمبادئ التي آمنت بها فتحصل التغيرات والانشقاقات ـ هذا إذا افترضنا أن المعارضة قد وصلت إلى الرئاسة عن طريق الثورة المسلحة لا عن طريق الانتخابات والتنافس (الديمقراطي) بين الأحزاب الوطنية ذات السياسات

المتباينة، لأننا لا نعرف هذا اللون - وبالتالي تبدأ عملية التشذيب واللجوء إلى استعمال القوة التي تأتي أحيانا لمصلحة الشعب. هذه أمور لا تخلو من الحقيقة.أما ما يخص النبي الكريم محمد (ص) فان ما وصلنا من سيرته العطرة منذ صباه إلى أن اختاره الله تبارك وتعالى للرسالة المباركة لا ينطوي على أية اشارة للتفكير أو الطموح للرئاسة. كيف يفكر بالرئاسة وهو يعيش بين أعمامه وأبناء عشيرته، وفيهم من هو أكبر سناً وأكثر مالاً وسطوة. ولا يعرف في حياة الرسول (ص) أي موقف أو بادرة تحفز للرئاسة، وقصة عرض قريش الرئاسة والثروة والملك عليه (ص)، ومقولته لعمه أبي طالب (رحمه الله) : يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي...الخ من الأمور المشهورة الثابتة فأين هي فكرة الرئاسة عند الرسول الكريم محمد (ص). ثم إن الرسول (ص) كان في كل خطواته بعد التكليف بالرسالة موجهاً من الله تعالى، فلا ينطق عن الهوى، ولم يجهر بالدعوة إلاّ بأمر الله، ولم يباشر قتال المشركين إلاّ بأمر الله. وفي كل مراحل حياته الشريفة كان محاطاً بالعناية الإلهية. انه (ص) لا يعمل ولا يقول ولا يتصرف إلاّ بما يخدم الرسالة ويثبّت إيمان معتنقيها ويوسع دائرة انتشارها ويكسر شوكة المشركين والمعارضين لها. لذلك لا يصح القول: (.. بان النبي (ص) لما صار رئيساً سياسياً تغيّر عما كان عليه لما كان طامحاً في الرئاسة). لأن ذلك يعني أنه ابتعد عن أصول ومبادئ الرسالة، وعمل برأيه، ووفق رغبته في تحقيق طموحه السياسي، وهذا افتراء على ما هو ثابت كحقائق في تاريخ حياته وسنته الشريفة. إن رسالة الإسلام لا يمكن أن تقاس بثورة شعب أو حزب سياسي يدعو إلى أفكار قابلة للأخذ والرد والتجديد والتسديد وفق الظروف والإمكانات المتاحة، فالإسلام شريعة محيطة بكل ما ينفع الناس، إنه نظام يستوعب جوانب الحياة مهما قلّ أو عظم شأنها إلى أن تقوم الساعة. واذا حصلت تطورات خلال فترة التبليغ فقد اقتضتها المرحلة خدمة للرسالة وتحقيقاً لأهدافها العامة. وهي ليست رغبات الرسول (ص) لتحقيق طموحاته، ولا تحولاً سياسياً في مسيرة الإسلام بل هي إرادة الله وشرعه. وإذا عدنا إلى القرآن المجيد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهو النص الذي تعهدت العناية الإلهية بحفظه. نجد آيات كريمات توضع مراحل تطور مسيرة الرسالة بدءاً بقوله تعالى: (يا أيها المدثر قم فأنذر...) إلى يوم الدار بقوله تعالى (وأنذر عشيرتك الأقربين) مروراً بالممارسات التي يقوم بها المسلم في مرحلة الدعوة السريّة، ثم الجهر بالدعوة، ومن ثم الأمر بالهجرة إلى الحبشة، ثم إلى يثرب. والأمر بالقتال، وإلى ما لا حصر له من التوجيهات، والتوصيات، والأحكام، والتشريعات، والأوامر، والنواهي، حتى ختمت بقوله تبارك وتعالى (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً). واذا تغاضينا وأحسنّا الظن بهذا (المستشرق) واستبعدنا تعمده الإساءة نقول: انّ من المناهج التي كثر الاعتراض عليها في تفسير الأحداث التأريخية أن يجعل باحث الحاضر معياراً للماضي وزاوية لرؤيته، بان يرى الماضي - الذي شكلته عوامل موضوعية خاصة به - ويفسر بمنطق الحدث الحاضر - الذي شكلته عوامل موضوعية مختلفة عن تلك - فهذا يقودنا إلى الزلل في الرؤية والتقويم والتفسير.

كلمة العدد

لماذا الشعائر الحسينية؟

سألني بعد رجوعنا من المسيرة الضخمة التي ضمت مئات الآلاف بل الملايين من المؤمنين من شيعة أهل البيت عليهم السلام والتي لم يشهد تاريخ التشيع مثيلاً لها ـ زحفاً نحو كربلاء الدم الخالد... كربلاء الحق المنير... كربلاء الصرخة المدوية في وجه الطغاة والدكتاتوريين ـ بخجل ووجل... خجل مما قد يتضمنه سؤاله من البساطة والسطحية... ووجل مما قد يجده في الجواب من الاختصار المخل... قائلاً: لماذا نمشي على الأقدام إلى كربلاء ونحيي هذه الذكرى بهذه الكيفية... بل لماذا نحيي الشعائر الحسينية؟

تأملت سؤاله بهدوء فوجدت فيه تمام الموضوعية والبحث عن الحقيقة. فأسهبت في جوابه ودللته على الحقيقة بما دلتنا عليه نصوص أهل البيت عليهم السلام.

وهنا نوجه نفس السؤال لمعرفة قضية استراتيجية عند الشيعة فنجيب:

جاء النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله بدين جديد، وتعاليم جديدة، في جوّ مليء بالمعتقدات والتقاليد الجاهلية. وكان صلى الله عليه وآله يتحلى بالملكات الفاضلة، من سعة الصدر، وقوة الشخصية، والحكمة في معالجة الأمور المعقدة، والخلق الفاضل، فدخل في تفاصيل حياة مجتمعه الجاهلي، تربيةً ومتابعةً، فاستطاع في فترة قياسية أن يقوم بعملية التغيير، ورفع المستوى الخلقي، فقلب الأخلاق المتدنية والسلوك اللاديني، إلى أخلاق سماوية وسلوك ديني، حتى ضرب أروع الأمثلة ـ في التغيير ـ التي لم تضربها عباقرة العالم وأصحاب الدعوات منذ تاريخ البشرية، فلزم زمام الناس بيده مع تمام الطواعية والاختيار. فجعل منهم من يحس بطعم الإيمان ليجد النار أمامه كأنه فيها معذب، والجنة أمامه كأنه فيها منعم... وهكذا رفع عنهم الحواجز المادية المضروبة بينهم وبين من يعبدون، وارتقت نفوسهم إلى عوالم الملائكة بتمام الشفافية والرقة، وأصبحت دولتهم الدولة الفاضلة التي تروى وكأنها من نسيج الخيال والتصورات. ولم تقتصر تربيته الدينية والأخلاقية على الرجال فقط، بل وصلت إلى النساء والصبيان.

وما روي عن أم عبد الله المرأة الصالحة التي لا تملك سوى ولد واحد استشهد في غزوة من غزواته وبعد بلوغ الخبر إليها، ودخول نساء جيرانها لتعزيتها ومواساتها، ففوجئن برؤيتها وهي على هيئتها الطبيعية، فتصورن أنها لم تسمع بالخبر، فأشفقن عليها فقالت: (مالكنّ...؟! إني أنتظر رسول الله صلى الله عليه وآله ليدخل المدينة فأسأله إن كان عبد الله من أهل الجنة لا أبكي عليه، وإن كان من أهل النار أنوح عليه) لدليل واضح على ما بلغه صلى الله عليه وآله من التربية الإسلامية لجميع طبقات المجتمع آنذاك. ووضوح رؤيتهم لحقيقة الأمور، حتى رفع عنهم حجاب القلوب.

لكن بعد أن رحل النبي صلى الله عليه وآله عن هذه الدنيا، وتحقق الوعد... (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل، أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم)، بدأ الإسلام يأخذ طابعاً آخر غير ما كان عليه في زمانه صلى الله عليه وآله، وذلك حينما أخذ في الانتشار، والدعوة يدخل فيها من يدخل، واتسعت رقعته فأصبح دولة كبيرة، تملك الخزائن المليئة بالأموال الطائلة، كما أصبح المسلمون ـ حينذاك ـ من أثرياء العالم، يتقلب المال في أيديهم... فبنيت القصور، وملكت الجنائن، وكثر العبيد والإماء، هنا بدأت التعاليم الإسلامية تأخذ في الانحسار، والجوانب الدينية تضعف في نفوس المسلمين... كما أخذت تنحل الدولة الإسلامية العظيمة التي أسسها النبي الأكرم صلى الله عليه وآله بدماء صحابته، فأصبحت قيصرية إسلامية محكومة من قبل المتنفذين والمتسلطين... وكأن الزمان ينذر بفقدان التعاليم حتى لا يبقى منها إلا الرموز والشعارات... نعم.. صدقت هذه النبوءة، وحدثت هذه المفارقة، لتؤدي إلى هوة كبيرة في الكيان الإسلامي على الصعيد الخارجي وفي مستوى التطبيق، فارتبكت المفاهيم لدى عامة المسلمين، وضاعت الهوية الحقيقية عليهم، حتى أصبحوا لا يعرفون من كيانهم الديني إلا الانتماء، ووصل الحال بهم إلى ما يمكن وصفه، ويكفينا ما يذكره المؤرخون من سباحة أميرهم بحوض من الخمر، حيث لم يكتف بالقلة والقلتان، كما لم تهدأ الليالي الحُمر من الغناء والرقص والمجون... وهكذا...

في خضم هذا المعترك، وفي ثنايا هذه الأجواء المشحونة بالمفارقات التي عرضناها عرضاً سريعاً، نجد دعوة

بصرخة تدوي في أرجاء ذلك المجتمع، وتدعو إلى الأخذ بالتعاليم التي انحلت بنسبة كبيرة، ونبذ الباطل بكل وجوهه وأشكاله، والوقوف بصلابة أمام تلك الانحرافات... حتى إذا وجدت مناخاً ملائماً، وأجواءً تساعد على الثورة على ذلك، بذلت كل غالٍ ونفيس، وفدت الأنفس، وضحت بأعز شيء (والجود بالنفس أقصى غاية الجود) فأيقظت ضمير الأمة، فصحا وجدانها، ورجعت لترى تراثها، وتعيد حساباتها، كما فسحت المجال لها في الرد على الانحراف بجميع أنواعه، والوقوف بصلابة أمامه، بإعطائها قوة نفسية عالية وثقة بالمبادئ.

وهنا تحقق انعطاف في المسيرة التاريخية للإسلام في رجوع جزء كبير من العافية إلى الكيان الإسلامي، فبدأت مرحلة جديدة من مراحل تطور الدين، بل وكأنه عاد من جديد بعد ضمور طويل، فأخذت تعاد صياغة المفاهيم الدينية حسب القوانين الإلهية التي أنزلها على رسوله الأكرم صلى الله عليه وآله، ونشر الثقافة الدينية في الأرجاء، فأنشئت على إثر ذلك المدارس الدينية والجامعات، كمدرسة الكوفة المتمثلة بمسجده الذي يحدّث فيه أربعة آلاف كل يقول: حدثني جعفر بن محمد. فانحسرت موجة التحلل والميوعة، ووثب رواد الحديث والآثار ينهلون العلوم والمعارف، من التفسير، والحديث، والفقه، من منابعه ومستودعاته، كما بدأت حملة التأليف في جميع المجالات الدينية... وهكذا ترى الموجة الفكرية والعقائدية تزخر بها المجتمعات الإسلامية، كل ذلك بفضل تلك الصرخة التي دوّت قبل زمان بعيد، وأرجعت أنفاس الدين بعد خمودها.

لذا اعتاد أصحاب الحقوق المهضومة تذكير الظالمين بها، وإقامة أودهم حتى رسمت برنامجاً للتذكير يعاد على كرور الليالي والأيام، فأصبحت كعصا تأديب يقاوم بها من يخرج عن الطريق، وينحرف في السلوك لتبقى الدعوة له بلا انقطاع، و ليعود الإسلام بعد ذلك غضاً طرياً في كل عصر، ففي تجديد الذكرى تجديد للدين، وتذكير للنفوس، وإيقاظ للضمائر، وتنبيه للغافلين.

ونسأل الله أن يجعلنا ممن يعظم شعائره فإنها من تقوى القلوب.

والحمد لله أولاً وآخراً.

المشرف العام

محتويات العدد

مولد النور (ملف خاص في ذكرى المولد النبوي الشريف) ٤
كلمة العدد: لماذا الشعائر الحسينية؟ ١٠
محتويات العدد ١٣

قرآنيات

من أسرار النص القرآني (د. زهير زاهد) ١٤
القيمة البيانية لائتلاف اللفظ والمعنى في القرآن (عادل عباس النصراوي) ١٨

آمن الرسول

دور العقل في بناء العقيدة (السيد علاء الموسوي) ٢٦
الإمامة وظاهرة صغر سن الإمام (السيد عبد المطلب الخرسان) ٣٤

قضايا معاصرة

نظم الانتخاب (مهدي عابدين) ٤٦
عالم غير آمن (ضياء بهاء محمود) ٥١

استطلاع المجلة

تربة كربلاء من الألف إلى الياء (حيدر الجد) ٥٤

في رحاب الفقه

أجوبة استفتاءات مطابقة لفتاوى سماحة السيد الحكيم (مدّ ظله) ٧٤

إضاءات السيرة

نظرة في سيرة الإمام الحسن(ع) (السيد محمد علي بحر العلوم) ٧٨

في النفس والمجتمع

وهل الدين إلا الحب؟! الحلقة الثانية (السيد محمد القاضي) ٨٦
السلوكيات الأخلاقية وبناء الأسرة والمجتمع (هاشم حسين المحنك) ٩٢

للفضيلة نجومها

الخطيب الشيخ عبد الوهاب الكاشي (أحمد الكعبي) ٩٦
شيخ البليوغرافيا آغا بزرگ الطهراني (حسين جهاد الحساني) ٩٨

واحة الأدب

من طرائف الشعراء العلماء (علي الشيخ هادي الأسدي) ١٠٦
قصة قصيرة: حقول المغول (عبد الهادي الحلو) ١١٠
قصيدة: حبيب الملاعين (أحمد مطر) ١١٢

طروحات عامّة

الأسر العلمية في النجف الأشرف خلال العصر العباسي (محمد جواد فخر الدين) ١١٤
الأمم المتحدة.. نظرة تعريفية ١٢١
هل فرّق الإسلام بين الذكر والأنثى (أمة الله) ١٣١

العدل الإلهي (السيد محمد علي الحكيم) ٢٢
مناظرة محمد بن أبي بكر ٣٢
وصية الإمام الحجّة المنتظر ٧٢
رامي ماجد خطار (من المتحولون) ١٣٦
منبر القرّاء ١٤٤
مسابقة العدد ١٤٥

من أسرار النص القرآني

د. زهير زاهد

﴿إنّا نحنُ نزّلنا الذِّكرَ وإنّا لهُ لحَافِظونَ﴾

ينابيع القراءة من المصطلحات المعروفة في العربية، لكنها متعددة الدلالة، فهي بمعنى الجمع والضم، كما في المعجم، وهي بمعنى التتبع لمعنى الشيء، فقرأت الكتاب قراءة، أي: تتبعت كلماته نظرا ونطقاً بها، كما يُعرفُ في معاهد التعليم منذ الابتدائية، وهي في القرآن الكريم طريقة الأداء.

لأداء القرآن طرق، وله قراءات قسمها العلماء إلى مراتب، معتمدين ما روي في الأثر:

(إن هذا القرآن نزل على سبعة أحرف)قراءات جعلوها مراتب: من ذلك الصحيحة، وهي ما توفرت فيها شروط ثلاثة هي:

١ـ صحة السند أي ينبغي لسندها أن يكون موثق الرواة حتى يصل إلى الرسول(ص).

٢ـ موافقتها رسم المصحف العثماني دون زيادة أو نقصان أو اختلاف.

٣ـ موافقتها العربية ولو بوجه. أما غير الموافقة للعربية أو الرسم العثماني أو غير الموثقة في سندها فهي خارجة عن الصحة التي تجوز فيها الصلاة وتوصف باللهجة، أو إنها قراءة على المعنى.

واستعمل مصطلح القراءة أيضاً في النقد اللغوي الحديث وأصبح دالاً على قراءة النص، أي وعي النص المقروء وهي في تقسيم كبار النقاد ثلاثة أقسام هي:

القراءة المستهلكة وهي ما لا يقف وراءها فكر ولا نظر.

والقراءة المفسرة، وهي التي تعيد معاني النص بصور لفظية أخرى لتوضيحه

ثم القراءة الإبداعية أو الخالقة، وهي أعلى مراتب القراءة إذ يكون هنا قارئ النص مبدعا نصاً على النص في قراءته وإعادة التشكيل. وتردد أيضا مصطلح تعدد القراءة في دراسة النص،والنص القابل لقراءات متعددة المستجيب للقراءة في عصر واحد أو عصور مختلفة والذي تتوالد منه في آفاق القارئ المعرفية دلالات إضافية بل عوالم من المعرفة. هذا النص وصف بالنص الخالد.

إن هذه الصورة هي من أسرار النص القرآني التي لم يُلتفت إليها بعناية كافية على كثرة الدراسات القرآنية وضروبها المختلفة.

لقد كان القرآن الكريم منبعاً للعلوم العربية والدينية من نحو وبلاغة وتفسير وفقه وأصول، قرئ قراءة نحوية في كتب إعراب القرآن ومشكله، وقرئ قراءة دلالية في كتب التفسير على اختلاف ضروبها ومناهجها. وقد كان نصا معجزا أعجز فصحاء عصره وبلغائه عن أن يجاروه أو يأتوا بمثله:

(قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا)[٢]وقال تعالى:

(وإن كنتم في ريب مما نزّلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم إن كنتم صادقين)[٣].

واختلف الدارسون في وجوه إعجازه، فمنهم من عزا الإعجاز إلى الصرفة بأن الله تعالى صرف الهمم عن معارضته أو الإتيان بمثله، ذهب إلى ذلك واصل بن عطاء (ت.٣١٦ هـ) وتلميذه إبراهيم النظّام، إذ ذهب إلى أن القرآن حق وليس تأليفه بحجة وإنه تنزيل وليس ببرهان ولا دلالة.

إن من عزا إعجازه إلى بديع بيانه، وتركيبه، وعلو عبارته، وإحكام نظمه، وترتيب آياته، وتماسكه، وقد رد الجاحظ(ت.٢٥٥هـ) قول القائلين السابق بالصرفة بكتاب سماه(نظم القرآن) وكذا عبد الله بن أبي داود السجستاني(ت.٣١٦هـ) وغيره. ومنه من عزا إعجازه إلى ما فيه من أخبار ونبوءات عن الأمور المستقبلية مما فصلت فيه الكتب التي تحدثت عن إعجازه وبيان أدلة الإعجاز، وكذا ما ورد في كتب التفسير.

وقد تعددت قراءات علماء التفسير فتعددت تفاسيره وما تضمنته هذه التفاسير الموجزة والموسوعية من معارف وعلوم.

وتعددت مناهج التفسير على وفق تعدد قراءاتهم ومعارفهم فمنها:

التفسير بالأثر كتفسير الطبري(جامع البيان عن وجوه تفسير القرآن). ومنها:

التفسير البياني والذي أكد على روعة النظم القرآني، واختيار ألفاظه وبلاغة عباراته، كتفسير الزمخشري(الكشاف). ومنها:

التفسير ألعرفاني لدى أهل التصوف والفلاسفة.

فالعجيب في هذا النص الإلهي أنه صار عالماً تضم آفاقه عوالم متنوعة المعارف والعلوم والأفكار فقارؤه لا يملّ قراءته على مر السنين والأعصار، وقد عبر ابن أبي قتيبة عن ذلك قائلاً:

(وقطع بعجز التأليف أطماع الكائدين بعجيب النظم عن حيل المتكلفين، وجعله متلواً لا يُملّ على طول التلاوة ومسموعا لا تمجه الآذان، غضاً لا يخلق على كثرة الترداد، وعجيباً لا تنقضي عجائبه، ومفيداً لا تنقطع فوائده)[٤].

فكلما قرأه العلماء اكتشفوا فيه عوالم معرفية لم تخطر لمن سبقهم على بال، لذا نجد مجال الكتابة والكشف يتجدد فيه على مر العصور. وسر الخلود فيه: أنه يستجيب لقراءة العصور المختلفة، فهو جديد يتجدد، لا تنطبق عليه أحكام النصوص الأخرى، شعريةً كانت أم نثريةً مهما بلغت من الجودة والسمو، والتي أشار إليها أبن قتيبة في مقدمة(الشعر والشعراء):

بأن كل قديم كان جديد في عصره، وكل جديد يكون قديماً بعد عصره. ولقد كان الخلاف في ماهيته منذ أول نزوله حين حار فرسان الفصاحة من العرب في ماهيته، فوصفوه بالشعر، والنبي بالشاعر في قولهم:

(أئنّا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون)[٥].

ثم تراجعوا، ووصفوه بالسحر:

(ما هذا إلاّ سحر مفترى)[٦]، (وقال الظالمون إن تتبعون إلاّ رجلا مسحورا)[٧].

فالشعر والسحر كانا معروفين لديهم قبل الإسلام، وحين وصف المشركون القرآن بالشعر، قال الوليد بن المغيرة منكراً عليهم:

(قد عرضت ما يقرأه محمد على قراء الشعر، هزجه ورجزه، وكذا وكذا فلم أره يشبه شيئاً من ذلك)[٨].

ومنهم من التقط آيات أو أجزاء آيات فرآها لأحد قوالب الشعر. ومنهم من نفى الشعر نفياً قاطعاً، ووضع قاعدة للشعر تتمثل بالقصد. وجاء النفي في خصوصه كما في قوله تعالى:

(وما علمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين)[٩]، وقوله: (وما هو بقول شاعر)[١٠].

وحار المحدثون والمعاصرون في وصف هذا النص الخالد وكثر الجدل حيناً في قضية ما إذا كان القرآن شعراً أم نثراً، ومن أيّ أنواع النثر إن كان نثراً، حتى ذهب بعضهم إلى أنه قرآن، لا هو شعر ولا نثر، وهو ما جاء في الآية السابقة.

وكلمة الإمام علي(ع) ستظل نافذة تختزل الدهور في وعيها، إذ قال لأبن عباس لما بعثه إلى الخوارج:

(لا تخاصمهم بالقرآن، فإن القرآن حمّال ذو وجوه، تقول ويقولون...)[١١]، تلك

الوجوه هي قبوله القراءة والتأويل فهو لا ينغلق على قراءة محدودة ليُستهلك في مرحلة مهما طالت. وتلك خصائص النص الخلد لتقرأه الأجيال المتعقبة فتفهم فيه ما يواكب حياتها.

ويبقى هذا النص مصدر حركة فكرية للأجيال المتعاقبة من المسلمين وغيرهم نصاً مفتوحاً يحتوي عوالم متجددة بتجدد العصور والأجيال، وبتطور العلوم ووسائل المعرفة، وكل نظرات القارئين وأفكار المفكرين، وتفاسير المفسرين تقبع في بعض حروفه، وكلها يشهد وتبقى الأقلام والأفكار تحوم حول سر هذا الخلود، كما ظلت الأفكار والعقول حول سر ماهية الروح محاولة معرفتها ولم تصل ولن تصل إلى ذلك:

(ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً)[١٢].

يبقى هذا النص الخالد مجالاً لأقلام الدارسين، كما تبقى قراءته تشيع ألوان الطمأنينة والتأمل في النفس، كما تشيع الفصاحة والدربة في ألسن قارئيه منذ الطفولة، وليت قراءته أو قراءة أجزاء منه تظل منهجاً في بداية تعليم أطفالنا القراءة كما كانت في الكتاتيب والمنارات والجوامع، فاعتياد اللسان على قراءة أبلغ نص وأفصحه وصل إلينا دون تحريف منذ الطفولة يكون تقويماً وتدريباً على الكلام الفصيح، وإقامة الألفاظ والنطق بالأصوات كما ينبغي لها أن تنطق، فتتوحد الألسن المتبلبلة في التواءات العاميات بنطق الحروف.

إن هذا النص الخالد يفتح الآفاق للعلماء وذوي المعرفة للتفكير والتأمل ثم يقوّم ألسن الصغار على اعتياد نطق حروف لغتهم التي هي أهم أُسس هويتهم الحضارية

---

(١)سورة الحجر آية:٩.
(٢) سورة الإسراء آية: ٢٨.
(٣) سورة البقرة آية:٢٣.
(٤) تأويل مشكل القرآن ص:١٠.
(٥) سورة الصافات آية: ٣٦.
(٦) سورة القصص آية: ٣٦.
(٧) سورة الفرقان آية: ٨.
(٨) كتاب الصحابي لأبن فارس ص:١٣،١٤.
(٩) سورة يس آية: ٦٩.
(١٠) سورة الحاقة ص: ٤١.
(١١) شرح نهج البلاغة لمحمد عبده ص:٥٦٢.
(١٢) سورة الإسراء آية: ٨٥.

القيمة البيانية لائتلاف اللفظ والمعنى في القرآن الكريم

ـ دراسة صوتية

عادل عباس النصراوي

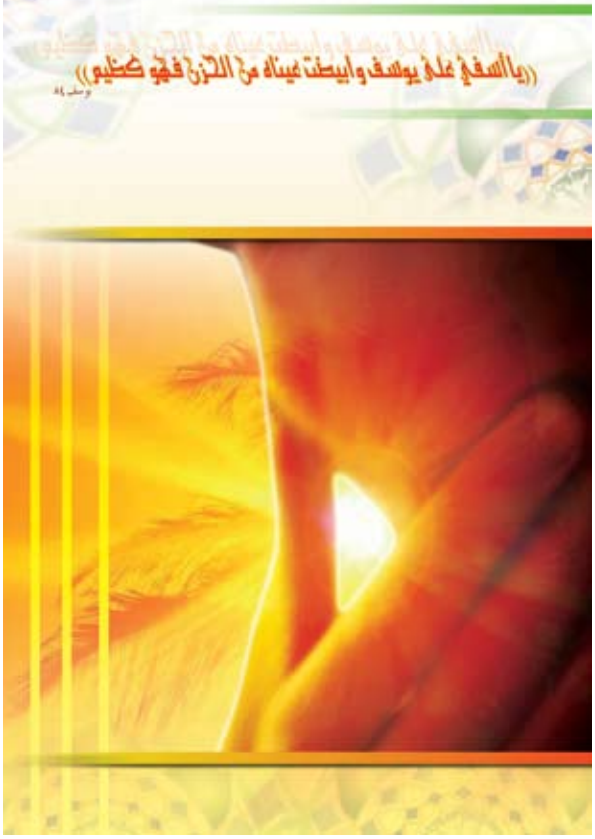

من مزايا النص القرآني الكريم أن تكون ألفاظهُ مؤتلفة مع بعضها في نسيج جميل يُلائم صوت كل ما يجاوره في ذات اللفظة، وهذا من باب رعاية حسن جمال المعنى والمناسبة.

ينابيع كقوله تعالى: (تاللّه تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضاً أو تكون من الهالكين)[1].

القسم في هذه الآية الكريمة جاء بـ(تاء) القسم ولم يكن بالباء أو الواو، وذكر (تفتأ) ولم يذكر (تزال) وهي تحمل نفس المعنى تقريباً، وهو أكثر استعمالاً وتداولاً سواء في القرآن أو في كلام الناس، فضلاً عن ذلك (تفتأ) ذكرت في هذا الموضع من القرآن الكريم فقط ولم تُذكر في موضع آخر منه، وكذلك ذكرت (حَرَضاً)، وهي تعني: المشرف على الهلاك، أي الفاسد في جسمه وعقله[2].

لقد استعمل القرآن الكريم هنا أغرب الألفاظ وأقلها استعمالاً، لأن (تزال) أقرب إلى الأفهام وأكثر استعمالاً من (تفتأ)، وبأغرب ألفاظ الهلاك وهو (حرضاً) فاقتضى حُسن الوضع أن تُجاور كلّ لفظة بلفظة من الوضع وتتناسب في النظم[3]. هذا من الناحية البلاغية.

أما من الناحية الصوتية: فان تناغم الأصوات يؤكد المعنى ويظهر مقدار الانفعالات النفسية.

فنظرة متأنية وقراءة لهذا النص يتبين لنا عمق المعنى وعمق المعاناة التي كانت تعتمل في نفس يعقوب (ع) وبنيه. إذ أن ما أصاب يعقوب من فقد ابنه يوسف وثم أخيه أفقده بصره من كثرة الحزن والبكاء.

فأبناء يعقوب (ع) عندما تآمروا على يوسف وإلقائه في غيابة الجبّ، جاءوا وأخبروا والدهم و

(قالوا يا أبانا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين)[4].

فهم يعلمون تمام العلم أنّ أباهم لا يصدق ذلك لأنهم كذبوا عليه، فهذا إسقاط نفسيّ ينتابهم ماداموا يرَوْنَ أباهم، فهو شعور بالإحباط قد لازمهم.

أما الإحباط الآخر فهو أخْذُ أخيهم الآخر من قبل الملك بحجة أنه سرق، وأن يعقوب

(قال لن أرسله معكم حتى تأتون موثقاً من اللّه لتأتُنّني به)[5] فلما رجعوا ولما يرجع معهم أخوهم

(قال بل سَوّلَتْ لكم أنفسكم أمراً)[6]

أي: أنه اتهمهم بعدم حفظ العهد والميثاق

فـ(تولى عنهم وقال يا أسفى على يوسف وابيضّت عيناه من الحزن فهو كظيم)[7].

فكان هذا إحباطاً نفسياً آخر أكثر قسوةً وألماً في نفوسهم، فضلاً عن الإحباط السابق.

فهكذا تصورت موقفهم بهذا المستوى من الضعف والتدهور النفسي. فهذا الشعور يُضفي على المتكلم المعتذر أمام أبيه شيئاً من الغضاضة في نفسه، وهذا لابد أن يكون ظاهر حتى في تقسيمات الصوت وذبذباته.

إذن فلابد أن يكون اللفظ القرآني ذا أصوات تعبّر عن ذلك، حيث أن الصوت غالباً ما يكون معبراً عن مكامن النفس وخلجاتها، لذا جاء القسم بـ (تاللّه) ولم يأت بـ (باللّه أو واللّه) إذ أن حرف (الباء) هو الأصل في باب القسم، ويبدلونه بـ (الواو) لقرب إحداهما من الأخرى في المخرج والمعنى[8]. إذ أن حرفي الباء والواو مجهوران متقاربان في الشدة، فالواو متوسط الشدة، أما الباء فهو شديد[9]، لذا كان هو الأصل في باب القسم، في حين كان صوت (التاء) مهموساً شديداً وهذا الصوت لا يسمع البتة في اللحظة التي يوقف فيها المجرى الهوائي

أي قبل حدوث الانفجار الصوتي [١٠]، وهذا مما يتلاءم مع حالة الضعف النفسي عند أبناء يعقوب (ع) في جو الاعتذار، في حين أن الحرف الشديد المجهور مثل (الباء) فإنه يُسمع شيء من الجهر متمثلاً بذبذبة الوترين الصوتين[١١]، وهذا ما لا يتفق مع تلك الأجواء النفسية المضطربة، حيث أنك لا تكاد تسمع إلاّ همساً بسبب ما انتابهم من خجلٍ وشعور بالقصور والذنب اتجاه أبيهم.

فضلاً عن ذلك أنهم كانوا يكابرون في إظهار العجب من وضع أبيهم وحزنه على ولديه حتى ابيضت عيناه من الحزن وهو كظيم، فهذا العجب لابد أن يُصاحبه ما يدل عليه، وأهل اللغة يقولون عن حرف (التاء) التي تستعمل للقسم (فيها زيادة معنى التعجب)[١٢].

فإذن القسم بـ(التاء) قد ناسب الوضع النفسي الذي عبّر عنه خير تعبير بهذا المستوى من ضعف الصوت وانكساره خلافاً لحرفي الباء والواو في القسم.

وأما استعمال لفظة (تفتأ) بدلاً عن (لاتزال) ـ إضافة لما ذُكر سابقاً ـ فإن ما يجمع الفعلين من معنى متقارب حيث يدلان على الاستمرار في أداء فعل ما. لكن (تفتأ) هي أنسب في هذا المقام لا يسدُّ مسدَّها (ما زال) أو (ما برح) أو غيرها، فثمة فرق بين قولنا (لا تزال تذكر) و(لا تفتؤ تذكر)، فلا تفتؤ معناه لا تنسى ولا تسكن نفسك ولا تُطفيء جوانحك [١٣] وهذا هو المعنى العام.

أما من الناحية الصوتية فان (تفتؤ) قد تعاورها (تاءان)، وصوت التاء مهموس شديد فلا نسمع شيئاً البتة في اللحظة التي يوقف فيها المجرى الهوائي، أي قبل حدوث الانفجار[١٤]. وبينهما صوت (الفاء) هو الآخر مهموس رخو، أي كلا الحرفين مهموسان لكن (التاء) شديد انفجاري لا تكاد تسمع له صوت بعد التوقف عليه، و(الفاء) الصوت المسموع منه بعد التوقف عليه يكون أضعف، فهذا انكسار في الصوت، لكن عند (التاء) الثانية سنسمع صوت منه لأنه شديد وأقوى من (الفاء)، وبعد ذلك يكون الانتقال إلى صوت (الهمزة) وهو الآخر مجهور شديد، أي: سيرتفع الصوت بأعلى مما سبقه، فهذا الانكسار في الصوت من الأعلى إلى الأدنى ثم التدرج بالصعود يؤمي إلى حالة الاحباط النفسي الذي عبّر عنها الصوت في (تفتؤ) بشكل واضح وجلي.

هذه الحالة لا يمكن أن تُعبّر عنها لفظة (لا تزال)، إذ أنَّ صوت (الزاي) مجهور رخو يسمع شيء من الجهر متمثلاً بذبذبة الوترين الصوتين خلافاً للتاء، وهذا مما لا يناسب حالة المعتذر المقصر المعترف بذنبه، لأن الجهر بالصوت في الاعتذار غير مناسب في هذا المقام والأولى أن يكون الصوت ضعيفاً.أما استعمال لفظة (حرضاً)، فالحرض: هو المشرف على الهلاك، أي: فاسد في جسمه وعقله[١٥]: فهو من أغرب ألفاظ الهلاك ولم يستعمل هالكاً مثلاً، إذ أن صوت (الضاد) من أصوات الأطباق، وهذه

الأصوات تتسم بالفخامة ولها رنة قوية في الأذن، ومما يُلائم طباع البدو وخشونتهم [١٦]. وإن إخوة يوسف كانوا من سكان البادية، إذ قال تعالى في قصة يوسف

(وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي)[١٧].

إذن فلا عجب أن يستعمل (حرضاً) إذ أن صوت (الضاد) فيها مما يلائم حياة البدو بما فيهم من خشونة شائعة في لهجاتهم. غير أن اللهجات الحديثة تميل إلى استعمال ما هو أيسر وأقرب إلى الحياة الحضرية من الأصوات [١٨].

لكن لنعد إلى قوله تعالى:

(وقال يا أسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم)[١٩]، فقد ذكر (يا أسفى) بالألف ومعناه يا حسرتي، والأصل يا أسفي إلا أنّ ياء الإضافة يجوز أن يبدّل ألفاً لخفّة الألف والفتحة [٢٠]، وقال آخر (يا أسفى): الألف مبدّلة من ياء المتكلم، والأصل (أسفي)، فتحت الفاء وصُيّرت الياء ألفاً ليكون الصوت بها أتم)[٢١].

ومعروف أن الياء صوت مجهور ومتوسط الشدّة، حيث نسمع له صوتاً واضحاً جلياً، أما صوت الألف فهو صوت مجهور رخو وهو أضعف من صوت الياء وهذا ما يتناسب مع حالة يعقوب (ع) من الحزن والألم والله أعلم.

إذن كان سبب الخفّة في صوت الألف هو الذي يتم به المعنى ويتضح، وكان هو الأصوب في مناسبة الصوت مع المعنى المطلوب.

إذن نجد النص القرآني الكريم قد ائتلف فيه الألفاظ مع الألفاظ فضلاً عن ائتلاف الحروف مع بعضها في اللفظة الواحدة، وهذا من دواعي الفصاحة والبلاغة، وإن الكلام متى ائتلفت ألفاظه ومبانيه تناسبت مقاصده ومعانيه فتستهش له الأنفس وتستلذ له الاسماع.

---

(١) سورة يوسف/الاية ٨٥.
(٢) مجمع البيان/٣-٢٥٦، الكشاف/٢-٤٧١.
(٣) انوار الربيع/٦-٢٣٥.
(٤) سورة يوسف:الاية ١٧.
(٥) سورة يوسف: الاية ٦٦.
(٦) كتاب معاني الحروف/٤١.
(٧) سورة يوسف: الاية ٨٣.
(٨) سورة يوسف/الاية ٨٤.
(٩) منهج البحث اللغوي:٦٦-٧٠.
(١٠) فقه اللغة العربية/٤٤٦.
(١١) فقه اللغة العربية/٤٤٦.
(١٢) كتاب معاني الحروف/٤١، والمغني اللبيب/١-١٥٧.
(١٣) معاني النحو/١-٢٦٣ و٤ ٢٦.
(١٤) فقه اللغة العربية/٢٤٦.
(١٥) مجمع البيان/ مجلد ٣-٢٥٦، الكشاف/٢-٤٧١.
(١٦) فقه اللغة العربية/٤٥١.
(١٧) سورة يوسف/الاية ١٠٠.
(١٨) فقه اللغة العربية/٤٥٢.
(١٩) سورة يوسف/الاية ٨٤.
(٢٠) مجمع البيان/ مجلد ٣-٢٥٧.
(٢١) املاء ما من به الرحمن/٢-٥٨.

العدل الإلهي

محمد علي الحكيم
فلسفة إسلامية

ينابيع الأصل الثاني من أصول الدين لدى العدلية (الإمامية والمعتزلة) ويأتي بعد أصل التوحيد الذي يكون البحث فيه عن حقيقة الذات الإلهية المقدسة. أما أصل العدل فيدور البحث فيه عن حقيقة الفعل الإلهي. فهم في أصل التوحيد نفوا عنه الصفات لتنزيهه عن مشابه المخلوقين فكان عندهم منفرد في ذاته، وهم في أصل العدل نفوا عنه الظلم لتنزيهه عن مشابه المخلوقين في صدور الظلم عنهم فكان لديهم منفرد في خيريته.

ومبحث العدل الإلهي له أهمة خاصة عندهم من حيث كونه متعلق بالإنسان ومصيره فهو يعكس طبيعة العلاقة التي تربط الإنسان بربه ويكشف عن أبعادها ومسؤولية الإنسان فيها وأهمية عمله ومن ثم مصيره. ولذا تبن العدلية هذا الأصل دون غيرهم على اعتبار أنه مقدمة ضرورية للعمل لأن العمل تابع للعلم ومبني عليه والذي يلزم العلم به أمران التوحيد والعدل، على حدّ تعبير الشيخ الطوسي(رحم).

إلا أنه لو قيل بأن هناك صفات أخرى مرتبطة بالفعل الإلهي ولها تأثير في طبيعة العلاقة بين العبد وربه فلم هذا التعسف في الاختيار، فالرحمة والعفو والكرم وغيرها مما هي صفات للفعل الإلهي ولها تأثير على طبيعة العلاقة بين الإنسان وربه من دون شك. قالوا أن العدل الإلهي صفة شاملة لكل فعل صادر عن الذات المقدسة بخلاف الرحمة و.. فليس كل فعل يصدر عن الله تعالى موافق لها إلا أنه يجب أن يوافق العدل وعلى العكس من ذلك فأن كل فعل لا ينطبق مع أسس العدل فهو يستحيل الصدور عن الذات المقدسة حسب متبنياتنا.

على أن هذه الاستحالة له تنشأ عن عدم قدرة الذات الإلهية المقدسة على فعل القبيح، كيف وهم قد أثبتوا بالأدلة الفعلية والنقلية أنه قادر على كل ممكن، ومن المعلوم أن بعض الممكن قبيح، بل أن منشأ هذه الاستحالة عدله وحكمته.

يعرف العدلية العدل الإلهي بأنه تنزيه الله تعالى من فعل القبيح والإخلال بالواجب. وهم يستدلون كما هو منهجهم بالأدلة العقلية والنقلية لإثباته، وهذا الفهم للعدل الإلهي قريب من رأي اللغويين في

العدل، ففي لسان العرب أن العدل ما قام في النفوس أنه مستقيم، ومن أسماء الله تعالى العدل لأنه لا يميل به الهوى فيجور في الحكم.

ولا يهمني الكشف عن مدى هذا التقارب بقدر ما أسعى إلى بيان بعد آخر ألا وهو أن العدلية بهذا الفهم استطاعوا أن يلتمسوا المبدأ الذي يحكم طبيعة العلاقة بين العبد وربه من حيث أنهم تبينوا أن الفعل الإلهي محكوم بالعدل المطلق من حيث كونه تعالى لا يخل بالواجب (الفعل الحسن) ولا يفعل القبيح هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن الإنسان محكوم بعمله إن كان خيراً أو كان شراً. وذلك مدخل الأخلاق.

ولبيان القيمة الأخلاقية لهذا الفهم سوف نقارن بينه وبين أنموذجاً آخر لمفهوم العدل الإلهي، فيقرر أبو الحسن الأشعري أن الله تعالى متصرف في ملكه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فالعدل وضع الشيء موضعه وهذا التصرف في الملك على مقتضى المشيئة والعلم. ومن هنا نستنتج أن العدل لديه ليس بالصفة المهمة بالقدر الذي تكون فيه أصلاً من أصول الدين كما هو الحال لدى العدلية لأن العدل بهذا المفهوم تابع للقدرة على التملك والتصرف فيه وفقاً للمشيئة، وعلى هذا الأساس فسر الأفعال الإلهية كلها بما فيها المرتبطة بالإنسان كفعل مجرد صادر عن قدرة مطلقة وملك شامل، وهذا يبعدها عن الموقف الأخلاقي بقدر ما يقرب العدلية منه عندما ذهبوا إلى أن الفعل قاض في أن تكون جميع الأفعال التي تصدر عن الذات المقدسة بمقتضى الواجب الأخلاقي.

إلا أن اعتبار الملكية لا يغني شيئاً من حيث أن للملكية حدود معينة لا يجوز تجاوزها، ألا ترى أن المالك لعبد إذا أراد تعذيبه وإحراقه بلا جهة استحقاق لعدّ عند العقلاء سفيهاً ظالماً يستحق اللوم والذم فالملكية لا تبيح القبائح العقلية، ولا فرق في ذلك بين الملكية المطلقة لله تعالى وبين الملكية النسبية التي للمالك منا قال تعالى(وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون)، فالباري سبحانه وتعالى وأن كان قادراً على كل مقدور لكن حكمته البالغة لا تجوز له فعل القبيح أصلاً.

هذا هو جوهر الخلاف بين الأشاعرة من جهة والعدلية من جهة أخرى والذي تشعب فيما بعد إلى الكثير من القضايا المرتبطة بهذا الأصل فانحاز الأشاعرة في تفسيرها في ضوء الملك الشامل والقدرات الواجبة وأتجه الموقف العدلي منها تجاه الحق المدرك بالفعل الواجب بمقتضى الحكمة.

إلا أن القول بأن الفعل الإلهي يكون بمقتضى القدرة والمشيئة يستلزم القول بأن لا واجب عليه ولا قبيح منه مما يلزم بطلان الأسس الإصلاحية التي جاء بها الرسل والأنبياء عليهم السلام لامتناع حينئذ الجزم بصدق دعواهم لعدم الوثوق باختصاصهم بالمعجزات دون مدعي النبوات ومجرد تجوز ذلك يسد باب معرفة النبوات، وأيضاً يستلزم القول بجواز تكليف ما لا يطاق، مما اضطر بعضهم للتصريح بجوازه لعدم وجوب شيء عليه فيجوز له التكليف بأي وجهة أراد، وكذلك عدم الوثوق بوعده ووعيده، لعدم وجوب وفاءه بهما أو لجواز

معاقبة المحسن وإثابة المسيء، وعندها ينتفي الجزم بوقوع الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية بل ينتفي الجزم بالعبث والحساب أصلاً وفي ذلك ـ كما لا يخفى ـ هدمه لأسس الدين والأخلاق على حدّ سواء.

بينما يؤكد العدلية على وجوب إرسال الرسل لهداية البشر لقبح العقاب مع عدم البيان ولئلا يقول أحد: ((لولا أرسلت إلينا رسولا)) ووجوب تأييد الرسل بالمعجزات لإقامة الحجة على صدق الرسالات، ولا يجوز أن يظهر المعجز على يدّ كذاب لأن في ذلك استفاد لما فيه إضلال المكلفين، لتكون الحجة للّه تعالمناظرة محمد بن أبي بكر

لما صرف عليّ عليه السلام قَيْسَ بن سعد بن عبادة عن مصر، وجَّه مكانه محمد بن أبي بكر، فلما وصل إليها كتب إلى معاوية كتاباً فيه:

من محمد بن أبي بكر، إلى الغوي معاوية بن صخر، أما بعد، فإن الحمد للّه بعظمته وسلطانه خلق خلقه بلا عبث منه، ولا ضعف في قوته، ولا حاجة به إلى خلقهم، ولكنه خلقهم عبيداً وجعل منهم غوياً ورشيداً، وشقياً وسعيداً، ثم اختار على علم واصطفى منهم محمداً(ص) فانتخبه بعلمه، واصطفاه برسالته، وائتمنه عللا وحيه، وبعثه رسولاً ومبشراً ونذيراً ووكيلاً فكان أنل من أجاب وأناب وآمن وصدّق وأسلم وسلّم أخوه وبن عمه علي بن أبي طالب(ع) صدقّه بالغيب المكتوم، وآثره على كل حميم، ووقاه بنفسه كل هول، وحارب حربه، وسالم سلمه، فلم يبرح مبتذلاً لنفسه في ساعات الليل والنهار والخوف والجوع والخضوع، حتى برز سابقاً لا نظير له فيمن اتبعه، ولا مقارب له في فعله، وقد رأيتك تُساميه وأنت أنت، وهو هو، أصدق الناس نيّةً، وأفضل الناس ذرية، وخير الناس زوجة، وأفضل الناس ابن عم، أخوه الشاري بنفسه يوم مؤتة، وعمه سيد الشهاء يوم أحد، وأبوه الذابُّ عن رسول اللّه(ص) وعن حوزته، وأنت اللعين ابن اللعين، لم تزل أنت وأبوك تبغيان لسول اللّه (ص) الغوائل، وتجهدان في إطفاء نور اللّه، تجمعان على ذلك الجموع، وتبذلان فيه المال، وتؤلبان عليه القبائل، وعلى ذلك مات أبوك، وعليه خلفته، والشهيد عليك من تدني ويلجأ اليك من بقية الأحزاب ورؤساء النفاق، والشاهد لعلي مع فضله المبين القديم أنصارهُ الذين معه وهم الذين ذكرهم اللّه بفضلهم، وأثنى عليهم من المهاجرين والأنصار، وهم معه كتائب وعصائب، ويرنو الحق في إتّباعه، والشقاء في خلافه، فكيف يا لك الويل؛ تعدلُ بنفسك بعليّ وهو وارث رسول اللّه(ص) ووصّيه وأبو ولده، أول الناس له إتباعاً، وأقربهم به عهداً، يخبره بسره، ويطلعه على أمره، وأنت عدوه وابن عدوه، فتمتّع في دنياك ما استطعت بباطلك، وليمددك

ابن العـاص في غوايتك، فكأن أجلك قد انقضى، وكيدك قـد وهى، ثم يتبين لك لمن تكـون العاقبة العليا، واعلم أنك إنما تكايـد ربك الذي أمنت كيده، ويئسـت من روحه، فهو لـك بالمرصاد، وأنت منه في غرو، والسلام على من اتبع الهدى.

فكتب إليه معاوية: من معاوية بن صخر، إلى الزاري على أبيه محمد ابن أبي بكر، أما بعد: فقد أتانـي كتابُك تذكر فيه ما اللّه أهلُه في عظمته وقدرته وسلطانه، وما اصطفـى بـه محمـد رسـول اللّه(ص) مع كلام كثيـر لـك فيه تضعيـف، ولأبيك فيه تعنيف، ذكرت فيه فضل أبي طالب، وقديـم سـوابقه، وقرابتـه إلـى رسـول اللّه(ص) ومُواسـاته إيـاه فـي كل هـول وخـوف، فـكان احتجاجك علـيَّ وعيبك لـي بفضل غيرك لا بفضلـك، فأحمد ربّاً صرف هذا الفضل عنـك، وجعله لغيرك، فقـد منا وأبوك فينا نعـرف فضل ابن أبي طالـب وحَقه لازماً لنا مبـروراً علينا، فلما اختار اللّه لنبيه عليه الصلاة والسـلام ما عنده، وأتـم له ما وعـده، وأظهر دعوته، وأبلج حُجَّته، وقبضه اللّه إليه صلوات اللّه عليه فكان أبـوك وفاروقه أول من ابتزه حقَّـه، وخالفه على أمره، علـى ذلك اتفّقا واتَّسقا.

ثم أنهما دعواه إلى بيعتهما فأبطأ عنهمـا، وتلكأ عليهمـا، فهمَّا به الهموم، وأرادا بـه العظيم، ثم إنه بايع لهما وسـلّم لهما، وأقاما لا يشركانه في أمرهما، ولا يُطْلعانه على سرهما، حتى قبضهما اللّه.

ثـم قـام ثالثهمـا عثمـان فهـدى بهديهمـا وسـار بسـيرهما، فعبتـه أنـت وصاحبـك حتى طمع فيه الأقاصى من أهل المعاصي، فطلبتما لـه الغوائل، وأظهرتما عداوتكما فيه حتـى بلغتما فيه مُناكما، فخذ حذرك يا ابن أبي بكر، وقس شبرك بفترك، يقصر عن أن توازي أو تساوي من يزُن الجبال بحمله، لا يلين عن قسر قناته، ولا يدرك ذو مقـال أناته أبوك مهَّدمهاده، وبنى لملكه وسـاده، فـإن يك ما نحن فيه صواباً فأبوك اسـتبدَّ به ونحن شركاؤه، ولـولا ما فعل أبوك مـن قبل ما خالفنا ابن أبي طالب، ولسمنا إليه، ولكنا رأينا أبك فعـل ذلك به من قبلنـا فأخذنا بمثله، فعب أبـاك بما بدا لك أو دَعْ، والسـلام على من أناب.

قال الإمـام الصادق (عليه السلام): (إذا كان يوم القيامة جمع الله الناس في صعيد واحد، ووضعت الموازين، فتوزن دماء الشهداء مع مداد العلماء فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء وقال (عليه السلام): (العلم مخزون عند أهله وقد أمرتم بطلبه منهم). وقال الصادق جعفر بن محمد (عليهما السلام): (لو علم الناس ما في العلم، لطلبوه ولو بسفك المهج)

دور العقل...

في بناء العقيدة

السيد علاء الموسوي
أستاذ في الحوزة العلمية

ينابيع روي عن الإمام الصادق عليه السلام عن جده النبي الكريم(ص) أنه قال: (لمّا خلق الله العقل، خاطبه قائلاً: وعزّتي وجلالي ما خلقتُ خلقاً أحسنُ منك، إياك آمُر، وإياك أنهى، وأياك أثيب ، وإياك أعاقب).

بهذه الرواية وأمثالها من عشرات الروايات المؤكدة على أهمية العقل في فهم مفردات الحياة والإسلام، يتأسس الأسلوب النبوي في بناء العقيدة الإسلامية الصحيحة، القادرة على مواجهة كافة الشبهات بثبات وقوة.

فالعقل هو المخاطب بالتكاليف الربانية، وهو مقياس العقاب والثواب، وهو مدار التكليف، فبقدر ما يكون وافراً في الإنسان يكون ذلك الشخص تحت طائلة السؤال والمحاسبة الإلهية، وبقدر انحساره وضعفه تنحسر مسؤوليته وتخف وطأة التكاليف عن صاحبه، حتى إذا فقد الإنسان عقله نهائياً يعود مهملاً لا تكليف عليه ولا قلم يتابع أفعاله ويسجلها عليه، كالطفل تماماً. لا يخاطب بتكليف ولا يعاتب على فعل ولا يقام له وزن فيما يفعل، ويؤثر في هذه الحياة، فترى عبارته لا قيمة لها، وكلامه لا معوّل عليه، ولذا فهو مردود الشهادة وغير نافذ الوصية، وغير نافذ الطلاق، وغير مقبول الإقرار.. إلى غير ذلك من أمثلة الإهمال التام والإلغاء التام في عالم التأثير والفعل. نعم يبقى له ما يبقى للحيوان من وجوب حفظه وعدم إيذائه، وزيادة قليلة على ذلك من اعتبارات إنسانية وعاطفية، وحق في الملكية تحت وصاية ذوي العقل، وغير ذلك مما يشبهه.

فالعقل إذن هو ميزان إنسانية الإنسان، والتي يتميز بها على الحيوان، ويتميز بها على كل شيء مهمل في هذه الحياة، معطّل عن التأثير مجعول تحت سلطة الغير ووصايته.

وإذا تعمقنا قليلاً في فهم دور العقل وأهميته، سنرى أن الخالق عزّ وجلّ زودنا بالعقل وجعله حجة باطنة علينا، فجعل له مدركات أولية لا يخطئ أحد في إدراكها، ومفاهيم واضحة لا يتردد مخلوق له عقل في صحتها، لتكون حجة موحدة، ولغة موحدة، يفهمها الجميع ويتعامل على أساسها الجميع. فالخيانة، وظلم الضعفاء، والكذب، والسرقة والاعتداء على الآخرين، مما يتفق البشر على قبحه واستنكاره، بغض النظر عن ديانتهم وما يعبدون وما يقدسون، وسواء أكانوا ذوي دين أم كانوا ملاحدة لا يعتقدون بدين ولا بوجود الرب. حتى أن نفس محترفي الظلم حينما يرتكبون تلك القبائح يحاولون تسميتها بأسماء أخرى ويلبسونها بأسماء براقة مقبولة عند البشر، و يعترف ظالم منهم بأنه كذب أو أعتدى أو سرق. فالعقل المشترك بين جميع هؤلاء البشر هو الذي يحكم بقبح تلك الأمور، ويحكم بضرورة تجنبها. وهذا هو عين ما تدعو إليه الشرائع الإلهية وأرسل به الأنبياء.

من هنا يمكننا أن نعتبر العقل رسولاً باطنياً من قبل الله تبارك وتعالى، كما أن النبي المرسل هو رسول ظاهري من الله تعالى لإرشاد البشر وتعليمهم. وهذا هو المروي عن أهل البيت عليهم السلام عن جدهم الرسول الكريم(ص) فقد كان الإمام الصادق(ع) يقول: إن لله على الناس حجتين: حجة ظاهرة وحجة باطنة، فأما الظاهرة فالرسل والأنبياء والأئمة عليهم السلام، وأما الباطنة فالعقول.

يعتبر العقل رسولاً باطنياً من قبل الله تبارك وتعالى، كما أن النبي المرسل هو رسول ظاهري، وهذا هو المروي عن اهل البيت عليهم السلام

وتتظافر الحجتان ـ الظاهرة والباطنة ـ على دعوة الإنسان إلى الصلاح والاستقامة وتجنب الفساد والظلم وتأخذان بيده إلى الهدى في تناسق وانسجام، فالعقل يرشد إلى ضرورة وجود الرسل والشرايع، والرسل ينطلقون من العقل لإرشاد البشر ويدعونهم لتحريك عقولهم واستخدامها لمعرفة الخالق سبحانه. إذن لابد من الإذعان بمقدرة العقل على إدراك الحسن والقبح بشكل مستقل عن أي مؤثر خارجي، وعن أي شريعة أو قانون، فإن ذلك يعد من الواضحات التي لا يختلف فيها اثنان كما ذكرنا. وعلى هذا الأساس سيكون للعقل المكانة المتميزة في هداية الإنسان إلى خالقه، والدور الأول في إرساء أسس التوحيد في حياته. وهذا ما سنوليه من التوضيح في الفصول القادمة إن شاء الله تعالى.

دور العقل في رسوخ العقيدة

بعد أن أتضح أن العقل قادر على تشخيص الحسن والقبيح بشكل مستقل عن أي مؤثر خارجي، وأن له مدركات أولية يستند إليها في تأسيس حكمه على الأشياء، نبدأ هنا

بتوضيح كيفية بناء عقيدة التوحيد على أساس العقل فنقول: يدرك العقل قانون العلية بشكل فطري بسيط لا يحتاج إلى الاستدلال، وخلاصته هو أن كل أثر لابد له من مؤثر، وكل معلول لابد له من علة، فإذا دخل الإنسان يوماً إلى داره فوجدها على غير الحالة الطبيعية التي تركها عليها، لابد أن يقفز ذهنه إلى شخصاً ما قد دخل إلى الدار وعبث فيها، ولا يمكن أن يصدق أن العبث الحاصل في داره حصل بدون فاعل ومن جراء ذاته. هذا هو قانون العلية المودع في العقل الإنساني عند جميع البشر، وهذا هو القانون الذي يدعو الإنسان إلى التصديق بوجود خالق لهذا الكون الفسيح بما يحتويه من مخلوقات عجيبة ومتنوعة.

ولقد سئل أعرابي عن وجود الخالق والدليل عليه، فقال: أثر الأقدام يدل على السير، والبعرة تدل على البعير، أفسماء ذات أبراج، وأرض ذات فجاج، لا يدلان على اللطيف الخبير؟!

فلولا قانون العلية المودع في العقل لما أمكن للإنسان أن يستدل على وجود خالقه وأن يثبت أن لهذا الكون وما فيه من المخلوقات بارئاً ومصوراً.

هذا من حيث أصل وجود الخالق، وأما من حيث توحيده ونفي الشريك عنه، فللعقل أيضاً دور أساسي في إثبات ذلك، وفي تنزيه الباري عز وجل عن الشريك، وذلك من خلال قاعدة: (بأن وحدة الآثار تدل على وحدة المؤثر) وخلاصتها: أن الإنسان إذا واجه آثاراً متعددةً لكنها منسجمة ومتفقة على قانون واحد، غير متضاربة ولا متصادمة، كشف ذلك على أن الفاعل لتلك الآثار وناشئها واحد لا متعدد، فمثلاً: لو فرضنا أن سرقات عديدة في أماكن

مختلفة قد حصلت ولاحظ المحققون فيها أن طريقة كسر الأقفال فيها طريقة واحدة، وأن أسلوب العبث في الأشياء متشابه، استدلوا بذلك على كون الفاعل شخصاً واحداً أو عصابة واحدة، وهذا هو ما يحكم به العقل الإنساني بشكل فطري حينما يواجه كل حاله من هذا القبيل. فإذا لاحظ الكون وما فيه من انسجام وتكامل بين القوانين والمخلوقات، استدل بذلك ـ استناداً إلى تلك القاعدة ـ على وحدة الفاعل ووحدة المؤثر.

وهكذا تبتني عقيدة التوحيد في جانبيها وركنيها الأساسين: (إثبات وجود الخالق، وإثبات وحدانيته ونفي الشريك عنه) على حكم العقل المتمثل بقاعدتي:

١ـ العلية وأن لكل معلول علة وأن لكل أثر مؤثر.

٢ـ وأن وحدة الآ ثـار تـدل عـلى وحـدة المؤثر.

تعايش الناس للقوانين العقلية

تقدم أن عقيدة التوحيد مبنية على مدركات العقل الأولية، كقانون العلية، وقانون أن وحدة الآثار تدل على وحدة المؤثر. وهنا لابد من التنبيه على أن هذين القانونين وأمثالهما من قوانين العقل، يعيشها الناس بشكل طبيعي لا تكلّف فيه، ويتعاملون على أساسه ويحكمون على الأشياء من خلاله، فمن وجد داره قد كسر بابها وعبث بها لابد وأن يعتبر ذلك سرقة قام بها شخص أو عصابة ويسرع إلى الشرطة لرفع شكوى بذلك وهو يفعل ذلك دون أن يلتفت أو يشعر بأنه يطبق قانون العلية ويجري على وقفه، فلو فرض أن الشرطة أجابوه على شكواه بأن الأشياء في داره هي التي تحركت من مكانها وأن الباب كسر من تلقاء نفسه، اعتبر ذلك مزحة ثقيلة أو جنوناً. فلابد لكل أثر من مؤثر ولكل معلول من علة.

ومن الواضح أن العقل يزداد قوة وصفاء في إدراك تلك القواعد الأولية للتفكير، كلما كان المرء بعيداً عن الفطرة وأحكامها، ملوث النفس بالباطل والانحراف السلوكي، كان أبعد عن إدراك الحقائق، وقد يبلغ به الحال من السوء إلى درجة إنكار الواضحات وجحود المسلمات.

ومن هنا نؤكد على أن للاستقامة السلوكية أثر كبير في الهداية الفكرية، لأنها توفر المناخ المناسب للأفكار الصحيحة، وتمهد الأرضية القابلة للحقائق. قال تعالى في كتابة الكريم:

(ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوأى أن كذبوا بآياتنا وكانوا بها يستهزؤن). الروم ١٠.

كما أكد القرآن الكريم على أن بلوغ الحقائق لا يتم بصورة كاملة وصحيحة إلا بالتقوى والاستقامة السلوكية.. قال تعالى: (واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم)البقرة ٢٨٢.

فالعقل إذن قادر على بلوغ الحقائق لكن كدورة النفس الناتجة من السلوك المنحرف قد تكون مانعاً قوياً عن إدراكها.. كما أن

للاستقامة السلوكية أثر كبير في الهداية الفكريةلتوفيرها المناخات السليمة والصحيحة للتفكير، وبلوغ الحقائق لا يكون الا بالتقوى

الاستقامة وشفافية النفس تكون عاملاً مؤثراً في تحصيل الحقائق وبلوغ مراتب المعرفة.

صفات الله تعالى

يعتقد المسلمون جميعاً أن الله تعالى هو الخالق المتفرد بالخلق والربوبية، وأنه واحد لا شريك له في ملكه، ولا شبيه له في عظمته. وأنه مطلق لا يحده مكان ولا زمان، لأنه هو الذي كون المكان وخلق الزمان فلا يمكن أن يتحدد بهما، وأنه مطلق لا حدود له ولا يشبه شيئاً من خلقه، ليس كمثله شيء وهو على كل شيء قدير.

وأنه تعالى عالم حكيم عادل لا نقص في صفاته ولا حدود لعظمته. وأنه ما من صفة كمال إلا كانت فيه تبارك وتعالى على أتم وجه وبشكل مطلق.

هل نرى ربنا ؟

ذهب بعض المسلمين إلى إمكان الرؤية يوم القيامة، واستدل على ذلك ببعض الآيات القرآنية التي قد يوهم ظاهرها بذلك.. كقوله تعالى:

(وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناضرة).

بينما ذهب اغلب المسلمين إلى استحالة الرؤية استناداً إلى قوله تعالى:

(لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار).

وقد يبدو للوهلة الأولى أن هناك تعارضاً بين الآيتين الكريمتين وتناقضاً.. لكننا لو أعملنا عقولنا لأدركنا بوضوح المعنى الصحيح للآية الأولى دون أن تكون مناقضة للآية الثانية، ودون أن نقع في مشكلة مخالفة الكتاب الكريم.

إننا ندرك بعقولنا أن كل ما يمكن أن يشاهد فلابد أن يكون محدوداً بالحدود الثلاثة الطول والعرض والعمق، وبعبارة أخرى: أن يكون جسماً متحيزاً في المكان، فإذا إفترضنا إمكان أن نرى الله تعالى، فهذا يعني بالضرورة أن يكون الله تعالى محدوداً بحدود الطول والعرض والعمق، وسيكون متحيزاً في مكان ما، وهذا يعني بصورة أوضح أنه تعالى جسم كبقية الأجسام، له طول وله عرض وله عمق أو سمك، ولا يخفى على عاقل بطلان هذه الافتراضات التي تؤدي إلى كل هذه النتائج الفاسدة.

فالعقل ينزه الله تعالى عن الجسمية وعن أن يحدده مكان، فهو فوق هذه الحدود والتقيدات، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

لأن كونه جسماً يعني أنه سيحتاج إلى مكان ليتحيز فيه.. وسيحتاج إلى حدود من طول وعرض وسماكة ليتشخص بواسطتها وليكون جسماً ثلاثي الأبعاد، وإذا أثبتنا له الحاجة أثبتنا له النقص والفقر والفاقة إلى الغير.. تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً فهو الغني المطلق وكل شيء مفتقر إليه.

تأويل كل ما يدل على الرؤية

قلنا أن العقل يعتبر الرؤية لله تعالى أمراً مستحيلاً لأنها تعني أن الله تعالى سيكون جسماً له أبعاد وهذا يجرّ إلى افتراض النقص والحاجة في الذات الإلهية المقدسة مما يتفق جميع المسلمين على نفيه وإنكاره.

وعلى هذا.. لابد من تفسير كل ما ورد

في الكتاب العزيز من آيات ظاهرها دال على الرؤية.. بشكل يتلاءم مع تلك الحقيقة العقلية التي لا مجال لإنكارها وهي استحالة الرؤية.. فقوله تعالى: وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناضرة.. تعني أنها إلى رحمة ربها راجية ومنتظرة.. وليس هذا غريباً في لغة العرب إذ يعبّر القائل بذلك عن رجائه فيقول: كنت ناظراً إلى مساعدتك وإسعافك.. أي متوقعاً لذلك راجياً له. وهذا التفسير ليس تفسيراً افتراضياً بل هو ما ذهب إليه بعض المفسرين القدماء خصوصاً من يرتبط منهم بمدرسة أهل البيت (عليهم السلام). كالشيخ الطوسي والشيخ المفيد والشيخ الطبرسي وغيرهم.

كما أن كل ما قد يدل بظاهره على التجسيم ونسبة الأعضاء إلى الله تعالى لابد من تأويله بالشكل الذي توافق مع حكم العقل المتقدم.. من ضرورة نفي الجسمية عنه تعالى. فقوله تعالى: يد الله فوق أيديهم.. لا تعني أن له يداً كيدنا.. بل اليد تأتي بمعان عديدة في لغة العرب.. فقد تأتي بمعنى التفضل والطول.. فيقال: إن فلان صاحب يد على فلان.. أي: أنه صاحب فضل عليه وأنعام وتطول.. ويقال: إن لفلان اليد العليا على قومه.. أي: أنه صاحب الفضل والأنعام عليهم. وحينئذٍ يمكن أن نفهم أن الآية الكريمة في صدد بيان هذه الحقيقة وهي أن الذين يبايعون الرسول ومن ثمّ يبايعون الله تعالى لا يظن من أحد منهم أنه صاحب فضل على الله ورسوله.. وأنه أصبح ذا دالة على الله ورسوله.. بل الله تعالى صاحب الفضل عليه إذ هداه إلى الإسلام والى بيعة الرسول(ص).

إن الضرورة العقلية من نفي الجسمية عنه تعالى توجب تأويل الايات الشريفة التي يظهر منها أن له يداً أو جسماً أو غير ذلكِ

وهكذا في بقية الموارد التي قد يفهم من ظاهرها ولأول وهلة أن لله جسماً أو عضواً أو شيئاً مما يشبه المخلوقين تعالى عن ذلك علواً كبيراً.. ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

هل يجبرنا الله على أفعالنا؟

هذه مسألة كثر فيها الجدل بين من يقول بالجبر وأن الإنسان مسيّر لا مخيّر.. وبين من يقول بالاختيار وأن الإنسان مختار في أفعاله وتصرفاته.

ولعل سبب الاختلاف هو سوء الفهم الذي قد يقع فيه البعض في تفسير بعض الآيات القرآنية، فمن يقول بالجبر قد يستدل بقوله تعالى:

(قل إن الله يضل من يشاء) الرعد ٢٧.

وقوله تعالى:

(ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء) النحل ٩٣.

فالهداية والإضلال منسوب هنا إلى الله تعالى وكأنه هو فاعلهما. ومن يقول بالاختيار يستدل بقوله تعالى:

(من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى) الإسراء ١٥. حيث نجد الهداية والضلال منسوب إلى العبد نفسه.

فكل من الطرفين يستدل بالقرآن لإثبات مراده المناقض للآخر تماماً.. فما هو الحل والى أين المفر من الاختلاف؟

التتمة في العدد القادم

مناظرة محمد بن أبي بكر

لما صرف علي ّعليه السلام قَيْس َبن سعد ابن عبادة عن مصر، وجَّه مكانه محمد بن أبي بكر، فلما وصل إليها كتب إلى معاوية كتاباً فيه:

من محمد بن أبي بكر، إلى الغوي معاوية ابـن صخر، أما بعـد، فإن الحمـد لله بعظمته وسلطانه خلق خلقه بلا عبث منه، ولا ضعف في قوتـه، ولا حاجة به إلـى خلقهم، ولكنه خلقهم عبيـداً وجعل منهم غويّاً ورشـيداً، وشقيّاً وسعيداً، ثم اختار على علم واصطفى منهم محمداً(ص) فانتخبـه بعلمه، واصطفاه برسـالته، وائتمنـه عللا وحيه، وبعثه رسـولاً ومبشـراً ونذيراً ووكيلاً فكان أنل من أجاب وأناب وآمن وصدّق وأسلم وسلّم أخوه وبن عمه علي بـن أبي طالـب(ع) صدقّه بالغيب المكتوم، وآثره على كل حميم، ووقاه بنفسه كل هول، وحارب حربه، وسـالم سلمه، فلم يبرح مبتذلاً لنفسـه في ساعات الليل والنهار والخوف والجوع والخضوع، حتى برز سابقاً لا نظير له فيمن اتبعه، ولا مقارب له في فعله، وقـد رأيتك تُسـاميه وأنت أنـت، وهو هو، أصدق الناس نيّةً، وأفضل الناس ذرية، وخير الناس زوجة، وأفضـل الناس ابن عم، أخوه الشـاري بنفسـه يوم مؤتة، وعمه سيد الشهاء يوم أحد، وأبوه الذابُّ عن رسـول الله وعن حوزتـه، وأنت اللعيـن ابن اللعيـن، لم تزل أنت وأبوك تبغيان لسـول الله(ص) الغوائل، وتجهـدان في إطفاء نـور الله، تجمعان على ذلك الجموع، وتبذلان فيه المال، وتؤلبان عليه القبائل، وعلى ذلك مات أبوك، وعليه خلفته، والشهيد عليك من تدني ويلجأ اليك من بقية الأحزاب ورؤسـاء النفاق، والشاهد لعلي مع فضله المبين القديم أنصارهُ الذين معه وهم الذيـن ذكرهـم الله بفضلهم، وأثنـى عليهم مـن المهاجرين والأنصـار، وهم معه كتائب وعصائـب، ويرنو الحق في إتّباعه، والشـقاء في خلافه، فكيف يا لك الويل! تعدلُ بنفسك بعلي ّوهو وارث رسول الله(ص) ووصّيه وأبو ولده، أول الناس له إتباعاً، وأقربهم به عهداً، يخبره بسـره، ويطلعه على أمره، وأنت عدوه وابن عدوه، فتمتَّ ع في دنياك ما اسـتطعت بباطلك، وليمددك ابـن العاص في غوايتك، فـكأن أجلك قد انقضـى، وكيدك قد وهى، ثـم يتبين لك لمن تكون العاقبة العليا، واعلم أنـك إنما تكايـد ربك الـذي أمِنت كيده، ويئست من روحه، فهو لك بالمرصاد، وأنت منه في غرو، والسـلام علـى من اتبع الهدى.

فكتب إليه معاوية: من معاوية بن صخر، إلى الزاري على أبيه محمد ابن أبي بكر، أما بعد: فقد أتانـي كتابُك تذكر فيه ما الله أهلُه فـي عظمته وقدرتـه وسـلطانه، وما اصطفى به محمد رسـول الله مـع كلام كثير لك فيه تضعيـف، ولأبيـك فيه تعنيـف، ذكرت فيه فضل أبي طالب، وقديم سوابقه، وقرابته إلى رسول الله(ص) ومُواساته إياه في كل هول وخوف، فـكان احتجاجك علي ّوعيبك لي بفضـل غيرك لا بفضلك، فأحمد ربّاً صرف هـذا الفضل عنـك، وجعله لغيـرك، فقد منا وأبوك فينا نعرف فضل ابن أبي طالب وحَقه لازماً لنا مبروراً علينا، فلما اختار الله لنبيه عليه الصلاة والسـلام ما عنده، وأتم له ما وعده، وأظهر دعوته، وأبلج حُجَّته، وقبضه الله إليه صلـوات الله عليه فكان أبـوك وفاروقه أول

من ابتزه حقَّـه، وخالفه على أمره، على ذلك اتفّقا واتَّسقا.

ثم أنهما دعواه إلى بيعتهما فأبطأ عنهما، وتلـكأ عليهما، فهمَّـا به الهمـوم، وأرادا به العظيـم، ثم إنه بايع لهما وسـلّم لهما، وأقاما لا يشـركانه فـي أمرهمـا، ولا يُطْلعانه على سرهما، حتى قبضهما الله.

ثم قـام ثالثهمـا عثمان فهـدى بهديهما وسـار بسـيرهما، فعبته أنت وصاحبك حتى طمع فيه الأقاصى من أهل المعاصي، فطلبتما له الغوائـل، وأظهرتما عداوتكمـا فيه حتى بلغتمـا فيه مُناكما، فخذ حـذرك يا ابن أبي بكـر، وقـس شـبرك بفترك، يقصـر عن أن توازي أو تسـاوي من يزُن الجبال بحمله، لا يلين عن قسـر قناته، ولا يدرك ذو مقال أناته أبـوك مهَّدمهاده، وبنى لملكه وسـاده، فإن يك ما نحن فيه صواباً فأبوك استبدَّ به ونحن شركاؤه، ولولا ما فعل أبوك من قبل ما خالفنا ابن أبي طالب، ولسـمنا إليه، ولكنا رأينا أبك فعل ذلك به من قبلنا فأخذنا بمثله، فعب أباك بما بدا لك أو دَعْ، والسـلام على من أناب.

مروج الذهب للمسعودي:٣/ ٢٠ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد٣/١٨٨الاحتجاج للطبرسي ١/١٨٣

فَبُهتَ الذي عُمِي

من الثابت ان القرآن الكريم فيه آياتَ محكمات وأُخَرُ متشـابهات، والمتشـابه تعني أنها لا يؤخذ منطوقها اللفظي وما ظهر من معناه الظاهري بل يراجع الإنسـان فيه أهل الذكر والراسـخين في العلم. فمثلاً قولـه تعالى عن أحوال يوم القيامة: (وجـوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظـرة).لا تعني أن الوجوه، سـوف تنظر إلى الله في ذلك اليوم، كما اعتقده بعض المسـلمين من المذاهب الأخرى! فالوجوه إلى (رحمة) ربها ناظرة يوم القيامة، وليسـت إلى ذات الله سبحانه، اذ هو ليس بجسم ابداً ليُرى. ومثل هذه الآيـة قوله تعالى: (وجاء ربك والملك صفاً صفاً) لا يعني مجيء الرب سـبحانه والملائكة على هيئة الأجسـام المادية أبداً. فقد قال الله تعالى عن نفسه: (ليس كمثله شـيء). بهذه المناسبة قيل: إن الإمام السيد محسـن الحكيم (قد) لما ورد إلى حج بيت الله الحرام جاءه شـيخ ضرير (معروف) ممن يعتقد بظاهر القرآن الحكيم ولا يؤمن بتأويل الآيات التي لا يسـتقيم تفسيرها إلا بذلك، فبعد مجاملات ودية بين الطرفين، فتح الشيخ الضرير بحثاً حول هذا الموضوع!فدار بين الشيخ والإمام الحكيم نقاش علمي، وهـو هل يجب الاقتصـار والجمود على ظاهر الألفـاظ القرآنية، أم أن لها باطنـاً لا يفهمه إلا المتدبّر العاقل ومن يتمسك بنهج أهل بيت الرسول محمد (ص)؟أصر الشيخ (الأعمى) على رأيه بعدم جواز التأويل، وأنّ الألفاظ القرآنية هي ما نفهمه بظاهرها، فالله تعالى ـ حسـب رأي الشـيخ ـ سـوف يُرى بالعين يـوم القيامة (ونحن نقول نعوذ بـالله، تعالى عما يصفون).ولما رآه الامـام الحكيم (رحمه الله) متعصباً على رأيه ما كان منه إلا أن يقول للشـيخ الأعمى: اذا كان الأخذ بظاهر اللفظ في القرآن الكريم إذن ما قولك في الآية الشـريفة: (من كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا). فسكت الشـيخ ولم ينطق بكلمة! وهكـذا بهت الذي عمي! وهنا كلمة رائعة من نبينـا الأمين محمد بن عبد الله (ص): (ليس الأعمى من يعمى بصره، انما الأعمى من تعمى بصيرته).

الإمامة...
وظاهرة صغر سن الإمام

السيد عبد المطلب الخرسان

ينابيع نعتقد ـ نحن الإمامية ـ بأنّ الإمام يجب أن يكون معصوماً ويستدل علماؤنا على ذلك بما جاء في الكتاب العزيز في قوله تعالى: (قال إني جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين)[1]

قال الشيخ الطوسي: (واستدل أصحابنا بهذه الآية على أن الإمام لا يكون إلا معصوماً من القبائح، لأن الله تعالى نفى أن ينال عهده - الذي هو الإمامة - ظالم ومَن ليس بمعصوم فهو ظالم: لنفسه، أو لغيره)[٢] وقال السيد الطباطبائي: (يظهر أن المراد بالظالمين في قوله تعالى: (قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين): مطلق مَن صدرعنه ظلم ما: من شرك، أو معصية، وإن كان منه في برهة من عمره، ثم تاب وصلح)[٣]. ولعلمائنا على اشتراط العصمة للإمام، ووجوبها له أدلة عقلية، ونقلية لسنا بصدد استقصائها.

والإمامة هي الامتداد الطبيعي للنبوة، ومكملة لمهمتها في الدعوة إلى الله عز وجل، ومتفرعة عنها، فهي منصب رباني مقدّس، لا دخل للناس في تعيينه، والله سبحانه كما اختار من عباده الأنبياء، والأوصياء، اختار لهم أوصياء أمناء يخلفونهم:

(وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة)[٤]، لذا فلا بد من وجود نص لتعيين الإمام، ويكون النص من كل معصوم على من يليه، وقد نص النبي(ص) على الإمام علي(ع) كما نص على سبطيه الحسن والحسين (ع)، ونص على الأئمة الاثني عشر(ع) إجمالاً تارة، وبأسمائهم فرداً فرداً في أحاديث نقلها المحدثون، واستدل بها العلماء المحققون.

والإمام حمل من العلم مالا يبلغه أحد من أهل زمانه، أمّا كيفية حمله لهذا العلم واكتسابه إياه، فهو أمر حيّر عقول الباحثين، لأنّه من الأمور الخارقة للعادة، ولا يجري على الأسس والقواعد المألوفة التي يكتسب بها سائر الناس علومهم، بل هو هبة الله تعالى لمن أختار من عباده.

ويختص الإمام من بين الناس بما يظهر على يده من كرامة الله تعالى مما يعجز عنه غيره، ويؤيد كونه هو الإمام والحجة على الخلق.

وبعيداً عن الأدلة:عقلية كانت، أو نقلية، فإن الرجوع إلى ما كتبه المؤرخون، وما تابعهم عليه الباحثون - من جميع الملل والنحل وفي مختلف العصور - في تراجم الأئمة الاثني عشر(ع)، يوضح لنا الحقائق الآتية:

١- إن أئمة أهل البيت - (ع) كانوا على درجة عالية من الأيمان والتقوى بحيث اعترف بقدسيتهم حتى ألدّ أعدائهم، ولم يستطع من ناوؤهم ونصبوا لهم العداء وحاربوهم أن يثبتوا أية تهمة بمخالفة الشرع يحاولون إلصاقها بهم.

٢- إن أئمة أهل البيت(ع) بلغوا من العلم أسمى وأرفع درجاته، فكان كل فرد منهم مرجعاً للناس على اختلاف مللهم ونحلهم واختلاف ملكاتهم العلمية، يغترفون من معينه العذب، لم يختلف أحد من أهل البيت(ع) عن ذلك صغيرهم وكبيرهم، ولم يأخذ أحد منهم علمه عن أحد من علماء زمانه، بل كان يناظرهم ويرفدهم بما آتاه الله تعالى، ويرد شبهات أعتى وأشد ذوي الآراء الشاذة، فيبين فسادها، ويبطلها بأقوى دليل، وأوضح بيان.

إن الله تعالى انما يتدخل في المراد لا في الإرادة، فبيده القرار النهائي في عالم الغيب، كما قال: عبدي انت تريد وانا أريد ولا يكون الا ما أريد

٣- أعرض أئمتنا(ع) عن الترف، وملذات الدنيا

الفانية، فلم يكترثوا بالأمور المادية، وما يهتم به ذوو الجاه، والمال، والسلطان من زخارف الحياة، ولم يأخذوا من متاع الدنيا إلاّ مقدار ما تقتضيه ضرورة إدامة الحياة.

٤ـ تواضع أئمة أهل البيت(ع) للّه جلّ وعلا، فوضعوا أنفسهم في مصافّ أبناء المجتمع، يحترمون ذوي الدين، يوقرون الكبير بما يستحق ويعطفون على الصغير، لم يتعال منهم أحداً، بل كل همهم تقريب المستضعفين ومواساتهم، والتخفيف عن معاناتهم، يقابل ذلك الوقوف بكل صراحة، وإباء، وشمم بوجه الطغاة والمفسدين من ذوي المال، والجاه، والسلطان، لا يهمهم إلاّ إحقاق الحق وإزهاق الباطل، وقد تحملوا من جرّاء ذلك قسوة الظالمين واعتداءاتهم بصبر وثبات، لا تأخذهم في اللّه تعالى لومة لائم.

٥ـ اهتم أئمة أهل البيت(ع) بالدعوة إلى اللّه تعالى، فبذلوا ما بوسعهم لتوجيه أبناء الأمة نحو الخير، وحرصوا على جذبهم نحو الكمال، والأخلاق الإسلامية النبيلة، فبذلوا النصح للعدو، والصديق، والقريب والبعيد علّهم يكسبون مَن يسعد بهداهم.

٦ـ ضحّى أئمة أهل البيت(ع) في سبيل اللّه تعالى، فبذلوا من أجل ذلك كل غالٍ ونفيس، حتى إذا لم يبقَ ما يبذلونه غير أنفسهم الطاهرة الزكية بذلوها، فلم يمضِ منهم أحد للقاء اللّه تعالى، إلاّ قتلاً بالسيف، أو السم.

وبناءً على ما مرّ، وما سطّرته كتب التاريخ والتراجم من سيرهم العطرة ومآثرهم التي لا حدود لها ولا حصر،

يظهر في الصورة الزعيم الشيعي الإمام الحكيم قدس سره وبجانبه هواري بو مدين رئيس الجزائر الأسبق وإلى يمينه السيد محمد جمال الهاشمي

نستخلص أنهم(ع) أناس أذابوا أنفسهم في ذات الله تعالى، فتجلّت فيهم حكمته، وقدرته، فكانوا مظهراً لدينه في سلوكهم: علماً، وعملاً، والأدلاء على الطريق إليه.

وقد تعوّد الشيعة الإمامية الذين عاصروا الأئمة(ع) ولم يسمعوا النص في الإمام، أن يتأكدوا من صحة إمامته عن طريق اختبار علمه، وتقواه، وما يظهر من كرامة الله تعالى على يديه، وليس السن قياساً ولا شرطاً في معرفة الإمام وتعيينه، فالله تعالى أعلم حيث يجعل رسالته، أنّى وقد أختار عيسى وهو في المهد صبياً، فأنطقه بعيد ولادته بساعات، فقال عزّ وجلّ: (قالوا كيف نكّلم مَن كان في المهد صبياً قال: إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً)[٥].

الإمام الجواد(ع)

الإمام الجواد محمد بن علي التقي (ع)أول من تولى الإمامة دون أن يكمل العقد الأول من عمره الشريف، ولد في شهر رجب، أو رمضان عام ١٩٥للهجرة، وبويع أبوه الإمام علي بن موسى الرضا(ع) بولاية العهد عام ٢٠٠ للهجرة، فكان عمره يوم تركه أبوه في المدينة ٦سنوات، بينما كان عمره يوم استشهاد أبيه ٨ سنوات و٥ أو ٧ أشهر - على اختلاف الروايات في تاريخ ولادته - فهو لم يبلغ التاسعة من عمره على كلا الفرضين.

كان الشيعة في قلق شديد حول الإمامة، لأن الإمام الرضا(ع) قد تجاوز الأربعين ولم يولد له ولد، وكان بعضهم يلح عليه في السؤال عن ذلك، وهو يعدهم بأن سيولد له ولد،

روى الشيخ المفيد بسنده عن الحسين بن بشار، قال: (كتب أبن قياما الواسطي - وهو من الواقفية - إلى أبي الحسن الرضا(ع): كيف تكون إماماً وليس لك ولد؟!. فأجابه أبو الحسن الرضا(ع): وما علمك أنه لا يكون لي ولد؟!، والله لا تمر الأيام والليالي حتى يرزقني الله ولداً ذكراً، يفرق بين الحق والباطل)[٦].

أما الواقفية فقد تركزت هذه الشبهة في أذهانهم، فلم يعترفوا بإمامة الإمام علي بن موسى الرضا(ع)، فوقفوا على الإمام موسى الكاظم(ع)، لأن الإمام الرضا(ع) لم يولد له ولد وادعوا أن الإمام موسى الكاظم لم يمت، وإنما غاب.

وما أن استشهد الإمام الرضا(ع)، ووصل البريد بالنبأ المؤلم إلى المدينة المنورة حتى استجد عامل جديد مثير للقلق حول الإمامة، بعد ذلك هو عبد الله بن موسى بن جعفر الذي جلس للناس مدعياً الإمامة بعد أخيه الإمام الرضا(ع)، فاجتمع الشيعة يختبرون صحة دعواه بأسئلتهم، ولكنهم سرعان ما صدموا بأن الرجل غير مؤهَل للإمامة.

وما أن استشهد الإمام الرضا(ع)، ووصل البريد بالنبأ المؤلم إلى المدينة المنورة حتى استجد عامل جديد مثير للقلق حول الإمامة

وبينما كان عبد الله يجيب على أسئلة الناس دخل الإمام الجواد(ع)، فسمع من أجوبة عمه ما سمع (فغضب أبو جعفر، ثم نظر إليه، فقال: يا عم.. اتق الله.. اتق الله، إنه لعظيم أن تقف يوم القيامة

بين يدي الله عز وجل، فيقول لك:لِمَ أفتيت الناس بما لا تعلم؟ !)[٧].

وجلس الإمام الجواد(ع)، فأجاب عن مسائلهم بما وهبه الله تعالى من علم تطمئن به النفوس، ويتعبّد به المؤمنون المتمسكون بأهل البيت(ع) وانتهت قضية عبد الله إذ بادر إلى الاعتذار من إمام الحق وقال له: (صدقت يا سيدي، وأنا استغفر الله)[٨].

كان بعضهم يشكك في الدور الذي سيقوم به الإمام الجواد(ع)، فهو لا يكاد يصدق أنّ بمقدور أحد بهذا السن المبكر أن يتزعم أمة من المسلمين، وهو لم يبلغ التاسعة، بينما ظن آخرون أنّهم يتعين عليهم أن ينتظروا ليكبر هذا الفتى الذي نصّ عليه أبوه الإمام الرضا(ع).

ولما كان النص دليلاً على الإمامة، فقد تكرر النص على الإمام الجواد (ع) من أبيه الإمام الرضا(ع) منذ ولادته وحتى فارقه يوم أشخصه المأمون من المدينة إلى خراسان، وفي بعض تلك النصوص عالج الإمام الرضا(ع) قضية صغر السن.،

روى الشيخ المفيد بسنده عن صفوان بن يحيى، قال: (قلت للرضا(ع): قد كنا نسألك قبل أن يهب الله لك أبا جعفر، فكنت تقول: يهب الله لي غلاماً فقد وهب الله لك وأقر عيوننا به فلا أرانا الله يومك وإن كان كون فإلى من؟ . فأشار بيده إلى أبي جعفر ـ وهو قائم بين يديه ـ فقلت له: جعلت فداك هذا أبن ثلاث سنين، قال: وما يضره من ذلك قد قام عيسى بالحجة وهو أبن أقل من ثلاث سنين)[٩].

وفي رواية أخرى بسنده عن معمر بن خلاد قال: (سمعت الرضا(ع) ـ وذكر شيئا ً ـ فقال: ما حاجتكم إلى ذلك هذا أبو جعفر قد أجلسته مجلسي وصيرته مكاني وقال: إنا أهل بيت يتوارث أصاغرنا عن أكابرنا القذة بالقذة)[١٠].

وفي ما كتب عن حياة الإمام الجواد(ع) ما يمكن أن يكون حلقة مفقودة وهي الفترة التي زامنت ولاية العهد من سفر الإمام الرضا(ع) إلى خراسان وحتى استشهاده، وهي فترة دامت أكثر من سنتين لم يحدثنا التاريخ والسير بشيء عنها، ومن المعلوم أنّ المدينة المنورة هي مركز الإمامة ومقرها وكانت وفود الحاج والمعتمرين تفد إليها لزيارة مرقد النبي(ص) ومراقد أهل البيت(ع) وزيارة إمام زمانهم لعرض ما لديهم من مسائل والتزود بما يسمعونه من إمامهم ليعودوا إلى بلدانهم وقد حملوا من علم أهل البيت(ع) وأخبارهم ما يروونه لأهل تلك البلدان. ولما كانت المسافة بعيدة بين خراسان والمدينة ولم تكن يومذاك وسائل الاتصال فلابد أن يخلّف الإمام(ع) مكانه من يقوم بمهامه، وليس هناك من هو أحق وأليق بالقيام بها من الإمام الجواد(ع)، ولا نستبعد أن يكون الحديث السابق الذي نص فيه الإمام الرضا(ع) بقوله:(أجلسته مجلسي) الذي هو نص على إمامة الإمام الجواد(ع) أن يكون نصاً على أنه المرجع الذي يمثل أباه مدة غيابه.

وثمة رواية عن الإمام الجواد(ع) تدل على أنه كان يستقبل الناس وهو أبن خمس سنين، ومن الواضح أن ذلك كان ذلك في بداية الفترة، قال الطبرسي: (وروى العياشي بأسانيده عن علي بن إسباط قال: قدمت المدينة وأنا أريد مصر فدخلت على أبي جعفر محمد بن علي الرضا(ع) ـ وهو إذ ذاك خماسي ـ فجعلت أتأمله لأصفه لأصحابنا بمصر، فنظر إليّ فقال لي: يا علي إن الله قد أخذ في الإمامة

كما أخذ في النبوة، قال: (ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكماً وعلماً)[11]، وقال: (وآتيناه الحكم صبياً)[12]، فقد يجوز أن يعطى الحكم أبن الأربعين سنة ويجوز أن يعطاه الصبي)[13] وفيه عن أبن عباس أن يحيى أوتي النبوة وهو أبن ثلاث.

وفي خراسان كان الإمام الرضا(ع) يؤكد النص على ولده الإمام الجواد(ع) بإخبار من يسأله من الشيعة عمّن يخلفه في الإمامة، روى الشيخ المفيد عن الخيراني عن أبيه، قال:(كنت واقفاً بين يدي أبي الحسن(ع) بخراسان فقال قائل: يا سيدي إن كان كون فإلى من؟ قال: أبي جعفر أبني، فكأن القائل استصغر سن أبي جعفر. فقال أبو الحسن(ع): إن الله سبحانه بعث عيسى بن مريم رسولاً نبياً صاحب شريعة مبتدأة في أصغر من السن الذي فيه أبو جعفر(ع))[14].

وفي المدينة كان علي بن جعفر بن محمد شيخ من شيوخ العلويين بل من شيوخ بني هاشم وهو عم الإمام الرضا(ع)، ويروي عن أخيه الإمام موسى بن جعفر(ع) وكانت له حلقة في المسجد النبوي إذ دخل على الإمام الجواد(ع) فقام عم أبيه علي أبن جعفر حافياً حاسراً فقبّل يده وعظمه. فقال له أبو جعفر: يا عم أجلس رحمك الله. فقال: يا سيدي كيف أجلس وأنت قائم؟!. ولما رجع علي بن جعفر وبخه أصحابه وجعلوا يقولون: أنت عم أبيه وأنت تفعل به هذا الفعل!. فأجابهم: اسكتوا إذا كان الله عز وجل - وقبض على لحيته - لم يؤهل هذه الشيبة وأهّل لها هذا الفتى ووضعه حيث وضعه أُنكر فضله؟! نعوذ بالله مما تقولون بل أنا له عبد[15].

تبدد قلق الشيعة حول الإمامة فقد عرفوا أن الإمام الجواد(ع) منصوص عليه بالإمامة

وظهر لهم أن صغر السن ليس عائقاً أمام من أختاره الله تعالى إماماً وتأكدوا من أهليته من خلال علمه وعصمته وكراماته التي حباه الله تعالى فاطمأنوا، وآن لهم أن يغادروا المدينة المنورة ليطمئنوا الناس ويقصوا عليهم ما رأوا من علم الفتى العلوي وعصمته وكراماته.

ذاعت أخبار الإمام وانتشرت في الأمصار ولا بد أن تكون بغداد أول بلد تصله تلك الأخبار لأنها عاصمة الدولة الإسلامية ولأنّها كانت يوم ذاك حاضرة العالم في العام الإسلامي ومقر العلماء وقد انتقل إليها عدد غفير من علماء الشيعة الذين تتلمذوا في الكوفة على تلاميذ الإمام الصادق(ع).

وكان المأمون الخليفة العباسي عالماً يتتبع الأخبار وعيونه في المدينة وفي سائر الأمصار تصل تقاريرهم بأسرع وقت ممكن، وبذلك فلابد أن يكون من أول من عرف بمعجزة أهل البيت(ع) أعني: الإمام الجواد(ع) ذلك الفتى العلوي الذي ملأ علمه الآفاق وأذعن لإمامته أمة من المسلمين.

وإذا كانت السياسة قد سوّلت للمأمون نصب الإمام الرضا(ع) بولاية العهد ثم التخلص منه بدس السم فإن الظروف التي أحتاج بها إلى ذلك لا تزال قائمة، ولعل خطر هذا الفتى أكبر من خطر أبيه، من هذا المنطلق فكّر المأمون بأن يحتوي هذا الفتى العلوي بشكل أو بآخر ليتخلص من التفاف الناس حوله ورجوع العلماء إليه كما تخلص من أبيه بولاية العهد.

أشخص المأمون الإمام الجواد(ع) كما أشخص أباه من قبل ولكن هذه المرة إلى بغداد وعرض عليه مصاهرته بتزويجه ابنته أم الفضل، فاحتدم الجدال بين الخليفة وأقاربه من بني العباس وانتهى الأمر بالاتفاق على اختباره ليتعرفوا على ملكاته العلمية، وكمالاته، ويكفوا عن اعتراضاتهم، وقال لهم المأمون:

(ويحكم إني أعرف بهذا الفتى منكم وإن هذا من أهل بيت علمهم من عند الله ومواده وإلهامه لم يزل آباؤه أغنياء في علم الدين والأدب عن الرعايا الناقصة عن حدّ الكمال، فإن شئتم فامتحنوا أبا جعفر. بما يتبين لكم به ما وصفت من حاله)[١٦].

كان يحيى بن أكثم قاضي قضاة الدولة الإسلامية، وهو شيخ كبير السن ومن كبار العلماء فاتفقت كلمة العباسيين على أن يكون هو الذي يختبر الإمام الجواد(ع) ووعدوه بجائزة سنية إن هو أفحمه، وعرضوا ذلك على المأمون، فوافق وعيّن يوماً تجتمع فيه الناس ويجري فيه الاختبار، واحتشد الناس في مجلس الخليفة ذلك اليوم، وأجلس المأمون الإمام(ع) إلى جنبه، واستأذن يحيى المأمون في أن يسأل الإمام(ع)، فأمره المأمون أن يستأذنه هو، فقال يحيى: (أتأذن لي جعلت فداك في مسألة؟ قال له أبو جعفر(ع): سل إن شئت. قال يحيى: ما تقول في محرم قتل صيداً؟. فقال له أبو جعفر(ع): قتله في حلّ أو في حرم؟ عالماً كان المحرم أم جاهلاً؟. قتله عمداً أو خطأ؟. حراً كان المحرم أم عبداً؟. صغيراً كان أم كبيراً؟. مبتدئاً بالقتل أم معيداً؟. من ذوات الطير كان الصيد أم من غيرها؟. من صغار

لم تختص ظاهرة الصغر في الإمامة بالإمام الجواد بل تولى الإمام الهادي الإمامة في سن مبكرة ايضاً، فكان عمره الشريف حينها ثماني سنوات

الصيد كان أم من كباره؟. مصراً على ما فعله أم نادماً؟. في الليل كان قتله للصيد أم نهاراً؟. محرماً كان بالعمرة إذ قتله أو بالحج كان محرماً؟. فتحير يحيى بن أكثم وبان في وجهه العجز والانقطاع وتلجلج حتى عرف جماعة أهل المجلس أمره[١٧].

انفض المجلس وتفرق عامة الناس ولم يبق في مجلس الخليفة إلاّ الخاصة فقال المأمون لأبي جعفر(ع): إن رأيت ـ جعلت فداك ـ أن تذكر الفقه فيما فصّلته من وجوه قتل المحرم للصيد لنعلمه ونستفيده، فقال أبو جعفر(ع): نعم إن المحرم إذا قتل صيداً في الحل وكان الصيد من ذوات الطير وكان من كبارها فعليه شاة، فإن أصابه في الحرم فعليه الجزاء مضاعفاً، فإذا قتل فرخاً في الحل فعليه حمل قد فطم من اللبن، وإذا قتله في الحرم فعليه الحمل وقيمة الفرخ، وإذا كان من الوحش وكان حمار وحش فعليه بقرة، وإن كان نعامة فعليه بدنة، وإن كان ضبياً فعليه شاة، فإن قتل شيئاً من ذلك في الحرم فعليه الجزاء مضاعفاً هدياً بالغ الكعبة، وإذا أصاب المحرم ما يجب عليه الهدي فيه، وكان إحرامه بالحج، نحره بمنى، وإن كان إحرامه بالعمرة نحره بمكة، وجزاء الصيد على العالم والجاهل سواء، وفي العمد له المأثم، وهو موضوع عنه في الخطأ، والكفارة على الحر في نفسه وعلى السيد في عبده، والصغير لا كفارة عليه، وهي على الكبير واجبة، والندم يسقط بندمه عنه عقاب الآخرة، والمصر يجب عليه العقاب في الآخرة، فقال المأمون: أحسنت يا أبا جعفر أحسن الله أليك[١٨].

ويحق لنا أن نستشهد بما استدل به الخليل بن أحمد عندما سئل عن الدليل على إمامة علي بن أبي طالب(ع) فقال: (استغناؤه عن الكل، واحتياج الكل إليه، دليل على انّه إمام الكل).

الإمام الهادي (ع)

لم تنته ظاهرة صغر السن بالإمام الجواد(ع)، بل تولى الإمامة من بعده ابنه الإمام أبو الحسن علي بن محمد الهادي(ع) في سن مبكرة ـ أيضاً ـ ولد في رجب أو ذي الحجة عام ٢١٢ للهجرة، وتوفي أبوه الإمام الجواد(ع) في ذي القعدة عام ٢٢٠ للهجرة، فكان عمره يوم تولى الإمامة ٨ سنوات و٦ أشهر، أو ٧ سنوات و١١ شهراً ـ على اختلاف الروايتين ـ وثمة رواية أنه ولد في ذي القعدة عام ٢١٤ للهجرة، و فيكون عمره الشريف يوم تولى الإمامة ٦ سنوات.

ومن تتبع في سيرة أهل البيت(ع) يجد أن شهرة تولي الإمام الجواد(ع) الإمامة في سن مبكرة قد غطت على من جاء بعده

نهج البلاغة:

(...بعثه والناس ضلّال في حيرة، وخابطون في فتنة، قد استهوتهم الأهواء، واستزلتهم الكبرياء، واستخفتهم الجاهليّة الجهلاء، حيارى في زلزال من الأمر، وبلاء من الجهل، فبالغ صلى الله عليه وآله في النصيحة، ومضى على الطريقة ودعا إلى الحكمة والموعظة الحسنة).

بهذا السن من أئمة أهل البيت(ع)، ولعل ذلك يعود للأسباب الآتية:

١- إن الظروف التي تولى الإمام الجواد(ع) فيها الإمامة، احتدم فيها الشك والجدال حول مصير الإمامة - كما مر - مما أدى إلى تحري الشيعة ليعيّنوا تكليفهم الشرعي بمعرفة إمام زمانهم.

٢- إن ظاهرة تولي الإمام الجواد(ع) كانت ظاهرة جديدة في تاريخ الإمامة، فلم يسبق لأحد من الأئمة أن تولى الإمامة بهذا السن، فجلبت إمامته إليها انتباه الناس لما رأوا من علم الإمام وعصمته، وما ظهر له من كرامة.

٣- إن المأمون الخليفة العباسي الذي يعتبر عالم بني العباس أحس بخطر اجتماع الناس حول الإمام الجواد(ع)، فأشخصه، وامتعض بنو العباس لقدومه إلى بغداد عاصمة الخلافة، فظنوا أن تعرضه لاختبار صعب سيفحمه وينهي قضيته، ولكن بان من علمه ما جعل المأمون نفسه، وقاضي قضاته يحيى بن أكثم يتراجعان عن الاختبار إلى الاستفادة من علم الإمام، وقد أشتهر ذلك بين الناس، وتناقله حملة الأخبار وسارت به إلى مختلف أرجاء الدولة الإسلامية.

٤- إن ظهور الإمام الهادي(ع) بعد ما سبق من أبيه الجواد(ع) كان ظاهرة طبيعية، ولم يكن أمراً مفاجئاً من أهل البيت(ع). وعلى كل حال فالإمام الهادي(ع) تعرض على حداثة سنه لمضايقات كثيرة، من المدينة إلى سامراء عاصمة الدولة العباسية، وجرت محاولات لإغرائه بشرب الخمر، وأُحضر عنوة إلى مجلس الخليفة وهو على مائدة الشراب، والقيان تغني له، فيعرض على الإمام الشرب وأن ينشده، وكل ذلك لم يؤدي إلاّ إلى نتيجة واحدة، وهي ظهور الإمام(ع) بما يثبت عصمته، وأنه من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

لابد من وجود إمام يرجع إليه لأخذ الأحكام منه، ليتم مصدر التشريع بالإضافة إلى الكتاب العزيز. لأنه هو المخوّل في بيان الأحكام

الإمام المهدي(عج)

ولد الإمام المنتظر(عج) في شعبان عام ٢٥٥ للهجرة، واستشهد أبوه الإمام الحسن العسكري(ع) في ربيع الأول عام ٢٦٠ للهجرة، فأن عمره الشريف يوم ذاك ٥ سنوات و٦ أشهر.

أخفى أبوه الإمام أبو الحسن العسكري(ع) مولده، فلم يره أحد من الناس سوى نفر من العلويين. وبعض خواص الشيعة من ثقاة الإمامين العسكريين(ع)، ولذا فإن ما عرف بالغيبة الصغرى ابتدأت من يوم ولادته، وبقي مستتراً بعد توليه الإمامة يوم استشهاد أبيه(ع)، فكان اتصاله بالشيعة، وجوابه عن أسئلتهم، وحله لمشاكلهم عن طريق سفرائه.

وكانت تخرج كتبه بواسطتهم، وقد عرفت تلك الكتب بالتوقيعات، ودامت هذه الغيبة ٧٤ عاماً.

وقد تواترت النصوص على إمامة الإمام المنتظر(عج)، إذ نص عليه النبي(ص) في مواطن عديدة، وأحاديث رواها المحدثون والمفسرون في كتبهم، لم تقتصر رواياتها على من المسلمين دون أخرى.

وقد نص عليه جميع الأئمة الأحد عشر الذين

سبقوه، ولم تقتصر هذه الأحاديث على النص فحسب، بل أشتمل بعضها على وصفه، بينما أشتمل قسم آخر على غيبته، وأن له غيبتان:صغرى، وكبرى.

وأشتمل قسم ثالث على وصف ما يجري في فترة الغيبة، وأشتمل قسم رابع على ذكر علامات ظهوره، وما يجري في دولته.

وأول السفراء الذين عرفوا بالنواب: أبو عمرو عثمان بن سعيد ألعمري، وهو أحد ثقاة أبيه وجده الإمامين العسكريين(ع) تولى السفارة عن الإمام الحجة المنتظر(عج)، فكان الواسطة بينه وبين شيعته، يوصل إليه مسائلهم وقضاياهم، ويرد عليهم أجوبته وأوامره، وقد ظهرت على يده الكرامات التي هي دلالة على الإمامة، وتؤيد صحة سفارته.

وقد انتهت الغيبة الصغرى عام ٣٢٩ للهجرة بوفاة السفير الرابع علي بن محمد ألسمري، الذي خرج له توقيع قبيل وفاته التي كانت في النصف من شعبان هذا نصه:(بسم الله الرحمن الرحيم، يا علي بن محمد، أعظم الله أجر إخوانك فيك فإنك ميت مابينك وبين ستة أيام، فاجمع أمرك، ولا توص إلى أحد يقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامة، فلا ظهور إلا بعد إذن الله تعالى، وذلك بعد طول الأمد، وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض جوراً، وسيأتي من شيعتي يدعي المشاهدة، ألا فمن يدعي المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة، فهو كذاب مفتر، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم)[١٩].

ولما كان الرجوع إلى مصدري التشريع الإسلامي: الكتاب العزيز، والسنة النبوية الشريفة، وأخذ الأحكام منهما لا يتيسر لجميع المكلفين، فلا بد من وجود إمام أو من ينوب عنه ليكون مخولاً ومؤهلاً لبيان الأحكام وبيان الحلال والحرام للمكلفين.

إن انتقال الحجة المنتظر(عج) من الغيبة

حرم الإمام أمير المؤمنين (ع)

الصغرى إلى الغيبة الكبرى التامة، وإعلانه كذب وافتراء من يدعي المشاهدة فيها، يقتضي وضع قاعدة يلجأ إليها المكلفون الذين يلتزمون بخط الإمامة، وقد خرج بذلك توقيع من الحجة المنتظر(عج) يدل المكلفين على السبيل الذي وصلهم إلى أحكام الشرع الشريف، جاء فيه ما نصه: (وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا، فإنهم حجتي عليكم، وأنا حجة الله عليهم)[٢٠].

ولا شك أن المقصود برواة الحديث ليس مجرد من يروي دون تدبير، بل لابد من الدراية مع الرواية ليصبح الراوي حجة على الناس، وهذا لا يتيسر إلا للفقهاء ذوي الخبرة بعلوم الدين، والرجوع أليهم يتماشى مع سيرة العقلاء، في الرجوع في مختلف شؤون الحياة إلى ذوي الخبرة والاختصاص، فنحن عندما نبتلى بمرض ـ مثلاً ـ نبحث عن المتخصصين بالطب ثم إلى من عرف منهم أنه متمرس حاذق في اختصاصه أعلم به من غيره من المتخصصين وكذلك نفعل عندما يكون لدينا مشروع بناء فنبحث عن المهندس الحاذق الخبير الذي هو أعلم وأكثر خبرة من غيره من ذوي الاختصاص وهكذا نفعل في مختلف شؤون حياتنا حيث نرجع إلى ذوي الاختصاص فلا بد لنا إذاً ـ ونحن نريد أن نبرئ ذمتنا من التكاليف الشرعية ـ أن نرجع إلى ذوي الاختصاص من الفقهاء الذين أتقنوا علوم الدين الحنيف وتخصصوا في استنباط أحكامه من مصادرها وأن نتحرى الأعلم منهم لنقلده، ونأخذ بآرائه لنكون قد امتثلنا ما أمرنا به إمام عصرنا(عج) إذ جعله حجة علينا.

---

(١) سورة البقرة آية :١٢٤.
(٢) التبيان ج:١ ص:٤٤٩.
(٣)الميزان ج:١ ص:٢٤٤.
(٤)سورة القصص .آية :٦٨.
(٥) سورة مريم . آية :٢٩، ٣٠.
(٦)الإرشاد ص:٢٩٨.
(٧)البحار ج:٥٠ ص:٨٥.
(٨)البحار ج:٥٠ ص:٨٦.
(٩)الإرشاد ص:٢٩٧.
(١٠)الإرشاد ص:٢٩٨.
(١١) سورة يوسف آية:٢٢وسورة القصص آية: ١٤.
(١٢) سورة مريم آية: ١٢.
(١٤)مجمع البيان ج: ٦ ص: ٤٠٧، ٤٠٨.
(١٥)الإرشاد ص:٢٩٩.
(١٦)أصول الكافي ج:١ ص: ٣٢٢. بتصرف.
(١٧)الإرشاد ص:٢٠٠.
(١٧)الإرشاد ص:٢٠١.
(١٨)الإرشاد ص:٣٠٢.
(١٩) كشف الغمة ج:٣ ص: ٣٣٨.
(٢٠)كمال الدين وتمام النعمة ص: ٤٨٤.

مقاتل الطالبيين ـ أبو الفرج الاصفهاني ١٢٢
خطب الحسن بن الحسن إلى عمه الحسين، وسأله أن يزوجه إحدى إبنتيه، فقال له الحسين: إختر يا بني أحبهما إليك، فاستحيى الحسن ولم يَحِر جواباً. فقال له الحسين: فإنى قد اخترت لك ابنتي فاطمة ،فهي أكثرهما شبهاً بأمي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله.

مفاهيم سياسية الحلقة ٢:

نظم الانتخاب

• مهدي عابدين
كلية القانون/ جامعة الكوفة

ينابيع

الانتخاب: هو الوسيلة التي يقوم بواسطتها الشعب باختيار ممثليه في الأنظمة الديمقراطية، وهو مساهمة جميع افراد المجتمع البالغين سن الرشد في الانتخاب كما ان هذا الانتخاب هو حق شخصي فلا يترتب عليه أي الزام، أي من حق الفرد ان يمارس الانتخاب أو ان يمتنع عنه وهذا ما يعرف بالسيادة الشعبية.

طبيعة الانتخاب

١- الانتخاب حق شخصي: كانت هناك فكرة تقضي بان الانتخاب هو حق لكل أفراد المجتمع وفقاً للاقتراع العام، أي مساهمة جميع افراد المجتمع البالغين سن الرشد في الانتخاب كما ان هذا الانتخاب هو حق شخصي فلا يترتب عليه أي الزام، أي من حق الفرد ان يمارس الانتخاب أو ان يمتنع عنه وهذا ما يعرف بالسيادة الشعبية.

٢- الانتخاب وظيفة اجتماعية، بعد قيام الثورة الفرنسية ظهرت فكرة اخرى تقضي بأن الانتخاب وظيفة اجتماعية يمارسها الفرد في الدولة وفقاً لقوانين تلك الدولة، أي ان الانتخاب لم يعد حق يستطيع ان يمارسه الفرد أو ان يمتنع عنه بل هو ملزماً به اذا اقتضى قانون الدولة ذلك وهو ممنوع عنه اذا اقتضى قانون الدولة عدم مشاركته في الانتخابات لعدم حصوله مثلاً على نصاب مالي معين كما نادت بذلك الفكرة البرجوازية طمعاً في احتكار السلطة وهذا ما يعرف بسيادة الأمة الذي ينص على ان السيادة تكون لشخصية معنوية مستقلة عن الدولة وليست لافراد الجماعة.

وأخيراً ينبغي القول ان فكرة الانتخاب باعتبارها حق شخصي أو وظيفة اجتماعية تعتمد بشكل أساس على الظروف الاقتصادية والسياسية التي تمر بها الدولة فهي تختلف من وقت لآخر باختلاف هذه الظروف.

هيئة الناخبين: يقصد بها مجموع المواطنين الذين لهم الحق في ممارسة الانتخاب وفقاً للشروط التي تتطلبها شروط الانتخاب، وهذه الشروط أما أن تكون معرقلة أو على شكل قيود أو أن تكون مقبولة بدون أي عراقيل لممارسة الانتخاب.

أولاً: (الشروط القانونية المعرقلة للانتخاب):

العمر

يكون العمر معرقل لعملية الانتخاب عندما تحدد الدولة في القوانين الانتخاب سناً سياسياً أكبر من سد الرشد المدني أي أكبر من (١٨) سنة، والاتجاه العام في عالم اليوم يميل إلى جعلهما متساويين.

الجنس

تضع بعض الدول شرطاً يقضي بممارسة الانتخاب من قبل الذكور دون الاناث مما يؤدي إلى قطع شريحة كبيرة من المجتمع من هذه الممارسة. ولازال مثل هذا الشرط مطبق لحد الآن في بعض دول العالم الثالث خاصة الخليجية منها. ومما تجدر الاشارة اليه ان الولايات المتحدة الامريكية اسبق البلدان في الغاء هذا الشرط من دساتيرها باعطاء الحق للمرأة بالانتخاب في عام ١٨٦٩م.

العنصر

يمارس هذا النوع من التقييد في الدول العنصرية كما هو الحال في جمهورية اتحاد جنوب افريقيا سابقاً، اذ تحرم المواطنين الملونين من حق الانتخاب.

الثروة

كانت بعض دساتير الدول تشترط مقداراً معينا من الثروة لكي يتمكن

المواطنون من الانتخاب وحتى عهد قريب ظل هذا الشرط فقد بقي في انكلترا حتى عام ١٩١٩م وفي ايطاليا حتى عام ١٩١٨م اما في فرنسا فقد الغي هذا الشرط منذ عام ١٨٤٨م. وعلى الرغم من ان القيد قد الغي في الوقت الحاضر وفي جميع الدول، إلا ان بعض آثاره موجودة في الولايات المتحدة وخاصة بما يسمى (ضريبة الانتخابات) اذ انه يمنع المواطنين من الانتخاب اذا لم يدفع الضريبة.

التعليم

تشترط بعض القوانين الانتخابية أن يكون المواطن حاصلاً على قدر معين من التعليم ليكون له حق الانتخاب، ويعني ذلك ابعاد الاميين عن الانتخابات وكانت ايطاليا تمارس هذا النوع من التقييد حتى عام ١٩١٢م ومازال معمولاً به في العديد من الدول كالبرتغال وتشيلي والفلبين.

ثانيا: (الشروط القانونية المقبولة لممارسة الانتخاب)

يكون العمر مقبولاً عندما يتساوى مع سن الرشد المدني.

الجنسية

تشترط جميع القوانين الانتخابية أن يكون الناخب من مواطني الدولة وتمنع الأجنبي المقيم على أراضيها من المشاركة في التصويت، وحتى الأجنبي الذي يحصل على جنسية الدولة التي يقيم فيها تتطلب أغلب القوانين مرور مدة معينة (٥-١٠)سنوات على حصوله جنسية الدولة لكي يتمتع بحق التصويت. وهناك قوانين أخرى تسمح للمتجنس ان يساهم ف يعملية التصويت ولكنها تمنعه من ترشيح نفسه في الانتخابات وتشترط مرور مدة معينة على تجنسه.

الأهلية العقلية

تشترط جميع قوانين الانتخاب أن يكون الناخب متمتعاً بكامل قواه العقلية، أي لا يكون مجنوناً أو معتوهاً كما تشترط أن يثبت الجنون والعته بحكم قضائي. كما ان بعض القوانين تمنع السفيه المحجور عليه من ممارسة الانتخاب ولكن لفترة مؤقتة لحين زوال صالة الحجر.

عند توفر الشروط القانونية السابق ذكرها في المواطنين يتم حصر أسمائهم في قوائم خاصة تسمى (الجداول الانتخابية) من قبل جهة معينة في الدولة يحددها القانون عادة وتعلن هذه القوائم قبل كل انتخابات ليتمكن المواطنون من الاطلاع عليها والاعتراض عليها إن وجد مبرر لذلك الاعتراض كعدم ادراج اسم يحق له الانتخاب أو على ادراج اسم لا يحق له الانتخاب بسبب وفاته أو عدم توفر الشروط القانونية السابق ذكرها.

أما اعلان تلك الجداول فيكون في المناطق الانتخابية التي يطلق عليها (الدوائر الانتخابية). وتجري الانتخابات في اليوم المحدد لها حيث يقوم الناخبون بانتخاب النواب اما بصورة مباشرة أو غير مباشرة، كأن يقوم الناخبون باختيار مندوبين عنهم يتولون مهمة اختيار النواب وهو ما يعرف (بالانتخاب غير المباشر) وقد اخذت الولايات المتحدة الامريكية بالانتخابات غير المباشرة في اختيار أعضاء مجلس

الشيوخ اعتباراً من تأسيسها سنة ١٧٨٧م وكذلك فعلت فرنسا في اختيار أعضاء مجلس الشيوخ في ظل الجمهورية الخامسة. وبشكل عام تعتمد معظم الدول التي تأخذ بنظام المجلسين اسلوب الانتخاب غير المباشر في اختيار أعضاء المجلس الأعلى كما هو الحال في بلجيكا وألمانيا. وحجتهم في ذلك هو أن الانتخاب غير المباشر يؤدي إلى التخفيف من مساوئ الاقتراع العام، لأنه يجعل اختيار النواب في أيدي فئة مختارة من المندوبين تكون أكثر ادراكاً للمسؤولية وأحسن تقديراً لكفاءة المرشحين، وتلك الكفاءة مطلوبة لرفع مستوى كفاءة البرلمان عندما لا تأخذ الدولة بالتعيين في اختيار النواب في المجلس الأعلى اذ كما ذكرنا سابقاً أن تعيين أصحاب الكفاءات في أحد مجلسي البرلمان (مثلاً النواب+الأعيان) في الدول المعتمدة على نظام المجلسين يؤدي إلى رفع مستوى كفاءة البرلمان.

ومن الجدير بالذكر أن قيام الناخبين بأختيار النواب في منطقة (دائرة انتخابية) معينة يكون اما بالتصويت الفردي أي انتخاب نائب أو بالتصويت على قائمة أي انتخاب عدد من النواب، ويعتمد اختيار نوع التصويت على حجم الدوائر الانتخابية فغالباً ما يطبق التصويت الفردي في الدوائر الانتخابية الصغيرة على عكس التصويت على (قائمة) الذي يطبق في الدوائر الانتخابية الكبيرة.

وبعد انتهاء عملية التصويت والفرز يتم توزيع المقاعد النيابية على الفائزين بالانتخاب، وتجري عملية التوزيع اما عن طريق نظام الأغلبية أو نظام التمثيل النسبي، أو النظامين معاً حسب قوانين الانتخاب المعمول بها في كل دولة.

نظام الأغلبية: يقصد به ان من يحصل على أكثر عدد من الأصوات هو الذي يفوز من بين المرشحين في الدائرة الانتخابية في حالة التصويت (الفردي)، أو قائمة المرشحين التي تحرز أكثر الأصوات في حالة التصويت على (قائمة)، الا انه غالباً ما تتبع الدول التصويت الفردي في هذا النظام كبريطانيا مثلا، اما التصويت على قائمة فهو أقل تطبيق فقد طبقته تركيا بين عامي ١٩٥٠م-١٩٦٠-م، وكذلك تونس اذ انها مازالت تعتمد هذا النظام. ونظام الغلبية يقسم إلى نوعين: الانتخاب بالأغلبية البسيطة والانتخاب بالأغلبية المطلقة.

-١ الأغلبية البسيطة: وهو أن يفوز بالمقعد المرشح أو القائمة بأكبر عدد من الأصوات بغض النظر عن نسبة هذا العدد إلى مجموع الأصوات ويسمى هذا النوع أيضا بالأغلبية النسبية أو بالأغلبية ذي الدور الواحد، وقد طبقته

بريطانيا منذ القرن الثالث عشر ثم طبقته الولايات المتحدة الأمريكية وأغلب دول الكومفولث وكذلك الهند منذ استقلالها سنة ١٩٤٧م.

٢- الأغلبية المطلقة: وهو أن يفوز بالمقعد المرشح أو القائمة بأكثر من نصف مجموع الأصوات، فاذا لم تحصل هذه الأغلبية تعاد الانتخابات مرة ثانية، لذلك يمكن تسمية هذا النظام بالنظام ذي الدورين، وفي الدور الثاني تكفي الأغلبية البسيطة للفوز بالانتخابات، أي سوف يهمل التمسك بالاغلبية المطلقة، وتجري اعادة الانتخابات في الدور الثاني بين المرشح الأول والمرشح الثاني، أو بين المرشحين الحاصلين على نسبة معينة من الأصوات ويختلف ذلك حسب قانون كل دولة والمثال على ذلك (مصر) اذ بموجب قانون الشعب رقم (٣٨) لسنة ١٩٧٢م يجري اعادة الانتخاب بين المرشح الأول والمرشح الثاني من حيث عدد أصواتهما في الدور الأول، أما في فرنسا بموجب القانون ذي الرقم (٦٦٥) لسنة ١٩٧٦م يجري اعادة الانتخاب بين المرشحين الذين حصلوا على نسبة (١٢،٥٪) من مجموع أصوات الناخبين في الدائرة الانتخابية كحد ادنى.

مزايا وعيوب نظام الأغلبية

يمتاز نظام الأغلبية بانه بسيط ويؤدي إلى قيام أغلبية متماسكة في البرلمان مما يحقق معه الاستقرار الحكومي. إلا أنه برغم هذه المزايا فقد تعرض هذا النظام للانتقاد من قبل الفقهاء القانونيين اذ قيل انه يحابي حزب الأغلبية ويظلم حزب الأقلية، أي انه يميل دائما إلى الأحزاب القوية فهو لا يمثل الشعب تمثيلاً حقيقياً حيث انه يؤدي إلى اهمال جميع أصوات الأحزاب التي لم تحصل على الأغلبية وبذلك لا يكون لها الحق في تمثيل مؤيديهم في البرلمان. لذلك أخذت الدول بنظام آخر هو (نظام التمثيل النسبي).

في الحلقة القادمة: ترقبوا الحديث عن نظام التمثيل النسبي ومزاياه وكيفية تطبيقه بحيث لا يكون وفق هذا النظام أي اهمال للاصوات وان كانت قليلة.

بلغ وزن أكبر يقطينة في العالم ٦٠٦،٧ كيلوجرام عندما تم وزنها في معرض توبسفيلد بولاية ما ساتشوسيتس التامركية في ٥ اكتوبر/تشرين الاول علم ٢٠٠٢. وقد نمت هذه الثمرة العملاقة في مزرعة الامريكي تشارلز هوفتون ومن ثم جرى نحتها للاحتفال بعيد القديسين من قبل الامريكي سكوتكولي.

قطف المزارع الامريكي بيل روجيرسن اكبر بطيخة شمام في العالم حيث بلغ وزنها ٨،٢٩ كيلوجرام ومحيطها ١١٤سنتيمترا وطولها٥٣ سنتيمترا وذلك في ولاية كارولينا الشمالية في عام ١٩٩٧

ينابيع **بينما كان القرن العشرين يشارف على نهايته، كان صـراع الأيديولوجيات الذي ينطوي علـى دوافع الهيمنة والتسلط يتوارى ليظهر بلبوسات جديدة تمثلت بـ(صراع المصالح) وخاصة المتصل منها بالعامل الاقتصادي.**

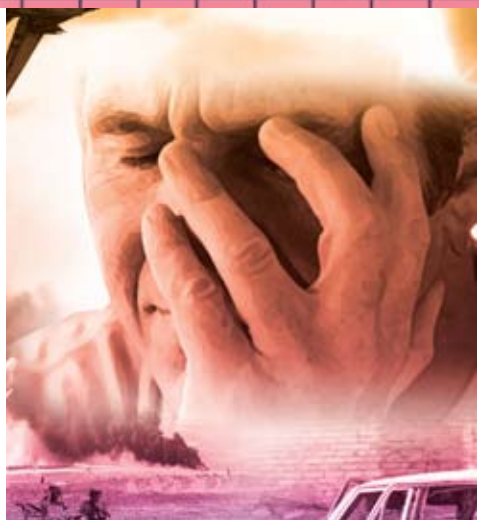

ويبدو أن هذا الاتجاه قد أغتال ما تبقى من مفاهيم القرن المنصرم بشأن حركة التغيير الليبرالي المرن في مقابل التغيير الراديكالي الثوري وما أفضى إليه من متغيرات على امتداد كوكبنا

وكان مع ملامح تراجع التكتل الأيديولوجي لصالح تكتل المنافع وخاصة الاقتصادية، اضمحلال مفاهيم الحرب الباردة وانتهاء مفهوم المعسكرين الشرق والغربي ويأتي تفكك الاتحاد السوفيتي عنواناً لمتغيرات وملابسات كبيرة وعميقة ترافقت مع ظهور نمط من التواصل في المجتمع الدولي تمثل بعلاقات اقتصادية دقيقة ومتشابكة رغم وجود تباين أو تناقض في التنظير السياسي وأحياناً قطيعة سياسية معلنة.

في أواخر القرن الماضي بدا إدراك الفجوة بين النظرية والتطبيق في السياسة وظهور الحاجة إلى ما أسماه السياسيون بـ (المرونة) دفعاً إلى التخلي بشكل مطرد عن الشعارات والمزايدات في التنظير السياسي وانحسر إلى حد ما الظلّ الثقيل للبيروقراطية واثر ذلك على عملية صياغة القرار وتمريره حتى على الصعيد الدولي وكان من مظاهر ذلك ظهور الشركات متعددة الجنسيات وتبدّل أسلوب حل النزاعات الدولية.

ومع ظهور عالم القطب الواحد بدا أنه يجب أن يصار إلى تركيب العالم بدلاً من تكييفه ..تركيبه كما تُجمع أجزاء الآلة لتأدية العمل المطلوب... وكما لو أن العالم بأسره يتشكل مثل ساعة سويسرية تحمل صميمية البصمات وشخصية صانعها لكن صوتها يُسْمَع في أرجاء الدنيا كيفما تلونت وتنوعت.

الحضارة اليوم قادمة على ظهر أسطول أمريكي كما وفدت من قبل على ظهر الأسطول الفرنسي الذي حمل فيه نابليون إلى مصر البنادق والمدافع ونور العلم والغزاة والعلماء جنباً إلى جنب.. نفس اللوحة التجريدية ولكن مع شيء من الرمزية أسمهُ(العولمة).

إدارة الصراع وأداته تغيرت لكن صراع المصالح لم يتبدل والأيديولوجيات كانت غطاءاً وكانت واجهة فقط. الأنانية وعقدة التسلط والاضطهاد والأساليب الوضيعة لتحقيق الغايات غير النبيلة... استمر كل ذلك محركاً عجلة التاريخ الذي زخر بالكثير من الرؤى والأفكار والمناهج التي بليت من تكرار سردها وانعدام وجودها الفعال.

المدارس الفكرية التي أُلصقت بأساليب الحكم كانت في الحقيقة منقطة الصلة بها. وهذا الانقطاع بين الفكر الذي تدعي الأحزاب والتيارات السياسية أنها نتاجه وبين ما هو جارٍ على أرض الواقع أوجد هذا العالم المشوش وهو في أوضح صورة، جانبٌ من لوحة سريالية كئيبة دامية يتفشّى فيها الرعب ويخيّم عليها هاجس الأمن الغائب.

الديمقراطي ليس أمراً سهلاً

بقلم: حسين علي غالب

أصبحت الديمقراطية كلمة على كل لسان والكثيرين من العراقيين باتوا يؤكدون أن وطننا أصبح ديمقراطياً بالكامل وهذا هو الخطأ لأن مفهوم الديمقراطية هو فتح باب المشاركة لجميع أبناء الوطن وهو أمر واحد من عدة أمور تتعلق بترسيخ العمل والبناء الديمقراطي في وطننا. فالنقد والتوجه المعارض وأساليب وطرق عديدة تعتبر أيضاً من أساسيات البناء الديمقراطي.فالديمقراطية كلمة تعني الكثير وتنفيذها ليس بالأمر السهل واليسير فإذا اطلعنا على الدول الديمقراطية في العالم نجدها مازالت تنادي بتطوير العمل الديمقراطي وتوسيع رقعة المشاركة الجماهيرية، ففي البرلمان البرطاني ينتقد الوزراء لأنهم لا يسمحون لموظفي وزارة معنية بتوجيه الانتقادات بشأن عمل الوزير وكفاءته فهل في العراق وصلنا إلى هذه المرحلة وكذلك يذكر مركز الدراسات الديمقراطية الأمريكية في واشنطن بأن أمريكا اصبحت دولة غير ديمقراطية فأغلب القرارات التي اتخذتها الحكومة الأمريكية غير جيدة وسببت الأضرار للشعب الأمريكي وأن على الحكومة الأمريكية فتح باب التواصل مع الجماهير وأن أي قرار تتخذه أمريكا يجب أن يصوت عليه الشعب بأسلوب معين وأن لا يفاجأ بتنفيذ أي قرار ويؤخذ برائيها وتكون مشاركة بصنع القرار لأن صنع القرار يجب أن يصبح حق فقط للمسؤولين المختصبين في الحكومة فأين وطننا العراق من هذه المستجدات والأحداث وكل مابدأنا به في سلم البنا الديمقراطي ثلاث أمور وهي بعمل الأحزاب والتيارات المختلفة وإجراء الانتخابات وحرية الصحافة وعلى هذه الأمور الثالثة نجد قيود وضوابط مما يعيق تقدمها فمن ينادي بالديمقراطي فعليه أن يقوم بتنفيذها بحرية وبكل رحابة صدر وأن يطلع على تجارب الآخرين لأنها تفيده في تجربته.

طرائف عربية:

حصاة المسجد: سأل رجل عمر بن قيس عن الحصاة من حصي المسجد يجدها الإنسان في ثوبه أو خفه أو عالقة بجبهته فقال له: إرم بها... فقال الرجل: زعموا أنها تصيح حتى تُرد َإلى مكانها في المسجد... فقال عمر: دعها تصيح حتى ينشق حلقها. فقال الرجل: سبحان الله! ولها حلق يا سيدي! فقال له عمر: فمن أين تصيح؟!!

تربة كربلاء..
من الألف إلى الياء

استطلاع: حيدر الجد
تصوير: أحمد الصفار

السلام عليك يا أبا عبد الله الحسين
كربلاء
هدية
آل عمران الرحيم

قال الإمام الصادق(ع):
«طين قبر الحسين(ع) فيه شفاء وإن أخذ على رأس ميل»

ينابيع علاقة المسلم مع كربلاء علاقة تكاملية، روحية، فمن تراث الطف يستمد فكرته السامية، وتتفتح أمامه ابواب المعرفة، ليلتحق منها بركب الحب الآلهي حيث سيد الشهداء وأصحابه وأهل بيته، الذين رفضوا الظلم وأعلنوها من ثرى كربلاء ثورة ضد أشكال الجور لقيام الساعة.

ولعل من توفيق المسلم ان يكوم مؤديا لصلاته التي تعتبر عنوان إسلامه وشرط قبول أعماله وموعده مع خالقه، يناجيه بأعذب الألفاظ ويسمو نحو السماء منطلقاً من سجوده على تراب كربلاء الطاهر الذي تجسدت عليه ملحمة الدفاع عن الإسلام بكل معنى الكلمة، مقراً بالعبودية لجبار السموات والأرض، ذليلاً بين يديه، متواضعاً لجلالة قدره.

وموضوع السجود على التراب عامة وتربة الحسين خاصة، طالما أصبح محوراً لكثير من المناقشات بين المسلم الإمامي وإخوانه من أبناء المذاهب الإسلامية الأخرى، الذين ما برحوا يستفسرون عن فعل السجود على التربة، فمرة منطلقين من مبدأ البحث الجدي النابع عن محاولة فهم فلسفة هذا الفعل ودليله، وأخرى مهاجمين السجود على التربة بصيغ الإستهزاء على أنه سجود لصنم.

ومن هذه الفكرة، أحببنا ان يكون إستطلاعنا لهذا العدد، متعلقاً بهذا الموضوع من ألفه إلى ياءه وقد رأينا أن يكون موضوع عموم السجود مدخلنا وبالله نستعين.

السجود

يعد السجود من أفضل الطاعات التي تقرب العبد إلى ربه، ففي السجود يتجسد معنى الطاعة المطلقة للخالق والتسليم اليه، وفيه تتصل الروح ببارئها وتنفصل عن عالم الدنيا، إذ أن حديث السجود يعني حديث المؤمن في خلوته مع الله يناجيه ويتضرع اليه مبتعداً عن الكبر والتكبر متذللاً خاشعاً، وعندها (يكون في السجود، سر الصعود والعروج من التراب إلى رب الأرباب)[1].

وفي اللغة، قال ابن الأثير (في لفظة سجد): أما سجد فبمعنى خضع ومنها سجود الصلاة، وهو وضع الجبهة على الأرض، ولا خضوع أعظم منه[2].

وقد وردت في القرآن الكريم لفظة (سجد) بمشتقاتها في اثنتين وسبعين موضعاً، بين أسم وفعل ومصدر، وهذا أن دل على شيء فإنما يدل على إهتمام الجليل (عز وجل) بهذا الفعل الممدوح.

أما النبي الأكرم(ص) فقد حث المسلمين على هذا العمل التقربي، فقد صرح بقوله المشهور: (أقرب ما يكون العبد من ربّه حال سجوده)[3].

وهكذا كان ديدن أهل البيت(ع)، يحثون الناس دوماً على الإتيان بالسجود، لما فيه من فضل عند الله.

شروط السجود

ولما كان السجود وكما ذكرنا من أعظم الطاعات، اذن فلا بد ان تتوفرفيه شروط، ويتحقق فعل السجود بتوفر عاملين اساسين:

١ـ الساجد: وهو القائم بفعل السجود.

٢ـ موضع السجود: المكان الذي يتم السجود عليه.

يشترط في الساجد طهارة الجسم والملابس التي يرتديها، فالنظافة أمر أساسي أكد عليه الدين الإسلامي وأمر به في كل عمل تعبدي، بل وأراد من المسلم البقاء دوماً على طهارته ونظافته، أما الأعضاء المناط بها فعل السجود فهي كما في صحيحة زرارة، قال: قال أبو جعفر الباقر(ع): مرفوعاً عنه(ص): السجود على سبعة أعظم: الجبهة واليدين والركبتين والإبهامين من الرجلين، وترغم بأنفك إرغاما فأما الفرض فهذه السبعة، وأما الإرغام بالأنف فسنّة من النبي(ص)[٤].

أما موضع السجود فقد أجمعت كتب الصحاح والكتب الفقهية المعتبرة على أن الأرض بترابها هي المكان الأصلح للسجود، مستندين إلى قول نبي الرحمة(ص): (جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً)[٥]

وقال(ص): (جعلت لي الأرض طيبة ومسجداً، وأيما أدركته الصلاة صلّى حيث كان)[٦].

وقال(ص) لأبي ذر(رض): (الأرض لك مسجداً، فيحثما أدركت الصلاة فصلّ)[٧].

من أكتاف هذا النهر يؤخذ التراب للتصنيع

وروى أبو سعيد الخدري(رض) قال: (أبصرت عيناي رسول الله(ص) وعلى أنفه وجبهته أثر الماء والطين)[٨].

كما روى جابر بن عبد الله الأنصاري(رض) قال: (كنا نصلّي مع رسول الله صلاة الظهر، فأخذ قبضة من حصى، وأجعلها في يدي الأخرى حتى تبرد، ثم أسجد عليها من شدة الحرّ)[٩].

وعن ميمونة أم المؤمنين كان رسول الله(ص) يصلّي وأنا حذائه وربما أصابني ثوبه إذا سجد، وكان يصلي على خُمرة)[١٠] والخُمرة هي قطعة صغيرة من الحصير (تعدُ للسجود).

هذا الشرط الأول أما الشروط الأخرى فهي:

ـ يشترط أن يكون المكان الذي يسجد عليه المصلّي مباحاً.

ـ يشترط في المكان الذي يسجد عليه أن يكون طاهراً.

أن لا يكون من جنس المأكول والملبوس، فلو كان منهما فلا يصح السجود عليه في الصلاة.

وقد أفرد علمائنا الأجلاء، رحم الله الماضين منهم، وحفظ الباقين أبواباً لموضوع السجود وما يتعلق به، في رسائلهم العملية وفي كتبهم الفقهية.

فضل البقاع وتمايز بعضها عن بعض

لا شك أن بعض البقاع من هذه الأرض تميزت عن الأخرى، لفضل قد حصلت عليه أو شرف نالته، فمكة المكرمة أعزها الله وجعل فيها بيته الذي باركه ومسجده كما قال تعالى: (أن أول بيت وضع للناس للذي ببكّة مباركاً وهدى للعالمين)[11].

ولقداسته إتخذه المسلمون قبلة يتوجهون له خمس مرات يومياً وهكذا المسجد الأقصى الذي امتدحه الباري بقوله تعالى: (سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا...)[12].

أما مدينة الرسول، المدينة المنوّرة، فقد تضافرت الأخبار على فضلها وسمو قدرها، ولها حق الفضل والشرف بما تضمنه ثراها من جثمان سيد المرسلين، بل سيد البشر أجمعين فقد ذكر البرهان الحلبي في سيرته قائلاً: (وقام الإجماع على أن هذا الموضع الذي ضمّ أعضاءه الشريفة(ص) من أفضل بقاع الأرض حتى موضع الكعبة الشريفة)[13] وهو القائل: (ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة)[14].

كما أن النجف قد شرّفها الله وجعل مثوى أمير المؤمنين وسيد الوصيين علي بن أبي طالب حتى قال الإمام السجّاد: (الصلاة عند قبر جدي علي بألف، والمبيت عنده عبادة).

ألا يدل ما ذُكر على أن للأرض في أبعاض منها فضل على بقاعها الأخرى؟

تربة كربلاء

نظرة عامة: بعد أن عرفنا أن البقاع قد تفاضلت فيما بينها، فلكل بقعة صفة ومدحة تميزها عن غيرها، كما وبيّنا إن السجود لابد أن يكون على أرض طاهرة طيبة فما أحسن من أن تكون تلك من هذه البقاع المشرفة، لذا عمد المسلمون الأوائل إلى إتخاذ تراب حمزة(ع) مسجداً وذلك

مرحلة إعداد الطين قبل اختماره

لطيب أرض أحد التي ضمت هذا الشهيد وغيره من الشهداء الذين إفتدوا الدين بأنفسهم الغالية.

ولما حدثت واقعة كربلاء عام ٦١هـ تلك الواقعة التي وقف فيها أبو الأحرار الحسين، سبط النبي المصطفى ليعلن أمام الدنيا (إن الكرامة والذلة لا يلتقيان أبداً، فأما الكرامة والحياة أو دونها الموت)، استشعر المسلمون بعظم هذه الواقعة وراحوا يتفاعلون معها حتى أنهم أخذوا من ثراها الطاهر إلى أوطانهم ومحل سكناهم كي يتذكروها يوماً تلو اليوم، ولتملأ بعطرها الزاكي أنوف المؤمنين عند صلاتهم وسجودهم عليها حتى لا يفارقوا نهج الحسين(ع).

فضائل تربة كربلاء

أولاً: بعض ما جاء من فضلها شعراً:

١- ما قاله السيد محمد مهدي الخرسان في إرجوزته:

فتربة يحملها جبريلُ
من حقها التبجيل والتفضيل
وكم سواه ملك أتى النبي
يريه من تربة ذلك الصبي
كل أتى بها النبي معربا
عن غيب ما يجري عليها من نبا
شهادة السبط مع القرابة
في عصبة من خيرة الصحابة
لذا أتى في فضلها من القرب
ما لم يكن لغيرها من التُرب
يا أيها المسلم فاسجد واقترب
منها عليها تخرق السبع الحجب

إنشاء قوالب لعمل أشكال هندسية مختلفة للتربة الحسينية

٢- ما قاله السيد محمد مهدي بحر العلوم:

ومن حديث كربلا والكعبة
لكربلا بان علوّ الرتبة

٣- ما قاله الشيخ هادي كاشف الغطاء:

فاسجد على تربته القدسية
فإن فيها الفضل والمزية
فنورها يخرق السبع الحجب
يفوق نور نيرات الشُهب

٤- وقال آخر:

يا كربلا قولي بأي وسيلة
توسلت حتى إختارك السبط مضجعا
ظفرت بأعلى ذروة الفخر بعد أن
تضمنت خير الخلق مرءاً ومسمعا
به تدرك المرضى بتربتك الشفا
ويغدو مجاباً تحت قبتك الدعا

٥- وقال آخر:

أتربة وادي الطف يهنيك جسم من
ترعرع في حجري علي وفاطمِ

أتربة وادي الطف يهنيك فتية
لأنت لهم غاب الأسود الضراغم

٦- وقال الشيخ أحمد البلادي البحراني:

أكرم بها من تربة قُدسية
قد بالغ الجبّار في تطهيرها
يا تربة من حولها الأملاك ما
زالت تشم لمسكها وعبيرها
يا تربة حفّت بها القوم الأولى
فازوا بلثمهم لتُرب قبورها

٧- وقال الشيخ محمد علي الأعسم:

وللحسين تربة فيها الشفا
تشفي الذي على الحمام أشرفا

٨- وقال آخر:

مولى بتربته الشفا وتحت قبته
الدعاء من كل داعٍ يُسمعُ
فيها الإمام أبو الأئمة والذي
هو للنبوة والإمامة مجمع

٩- وقال آخر:

له تربة فيها الشفاء وقبّة
يُجاب بها الداعي إذا مسّه الضر

١٠- وقال السيد نصر الله الحائري:

يا تربة شرفت بالسيد الزاكي
سقاك ريع الحيا الهامي وحيّاك
زرناك شوقاً ولو إن النوى فرشت
عرض الفلاة لنا جمراً لزرناك

ثانياً: من كتب التربة الحسينية:

الباحث في موضوع تربة الإمام الحسين، سيجد أن المصادر التي تناولت هذا الموضوع قد صنفت إلى صنفين:

الصنف الأول: وهو الصنف العام المبثوث في الكتب الفقهية والعقائدية وكتب الأدعية والزيارات مثل كامل الزيارات لجعفر بن قولويه.

الصنف الثاني: وهو المتخصّص بدراسة هذا الموضوع وأذكر من هذه الكتب:

١- الأرض والتربة الحسينية: للإمام محمد الحسين كاشف الغطاء.
٢- السجود على التربة الحسينية: للعلاّمة االحجّة السيد محمد مهدي الخرسان.
٣- السجود على التربة الحسينية عند الشيعة: للعلاّمة الشيخ باقر شريف القرشي.
٤- السجود على الأرض: للشيخ علي الأحمدي.
٥- لمعه معاني فارسي في إثبات فضل السجود على التربة: للسيد علي الرضوي اللاهوري.
٦- رسالة في السجود على التربة: للمحقق الشيخ الكركي.
٧- السجود على التربة الحسينية: للسيد عبد الرضا الشهرستاني.
٨- سجده كاه: للسيد محمد بن أحمد حسين الأمروهي الهندي.
٩- سجده كاه رسول: للميرزا أحمد سلطان المصطفوي الجشتي.

كما أفرد العلاّمة الشيخ عبد الحسين الأميني رسالة كاملة في تربة الحسين ضمن كتابه سيرتنا وسنتنا.

ثالثاً: فضائل كربلاء التي ذكرها أهل البيت عليهم السلام:

لقد وردت عن النبي(ص) في فضل كربلاء، أحاديث كثيرة ويمكن اعتبار أم سلمة المعروف بحديث القارورة من أشهر الأحاديث التي فيها إخبار عن مكان استشهاد الحسين وقد تواتر هذا الحديث عند الفريقين، والظاهر أن النبي(ص) قد أخبر أم سلمة أكثر من مرة بهذا الحديث سنذكر الأشهر، (عن أم سلمة قالت: كان الحسن والحسين يلعبان بين يدي النبي(ص) في بيتي، فنزل جبريل فقال: يا محمد، إن أمتك تقتل ابنك هذا من بعدك

وأومأ إلى الحسين، فبكى رسول اللّه(ص) وضمه إلى صدره وأتاه بتربه فشمها ثم قال: ويح كرب وبلا وقال: يا أم سلمة وديعة عندك هذه التربة إذا تحولت هذه التربة دماً فإعلمي إن ابني هذا قد قتل. فجعلتها في قارورة ثم جعلت تنظر اليها كل يوم وتقول: إن يوماً تتحولين دماً ليوم عظيم)[١٥].

كما روى أبو بصير عن الإمام الصادق(ع): بينما الحسين بن علي عليهما السلام عند رسول اللّه(ص) إذ أتاه جبريل فقال: يا محمد أتحبه؟ فقال: نعم، فقال: أما إن أمتك ستقتله، قال: فحزن رسول اللّه(ص) حزناً شديداً فقال: له جبريل يا رسول اللّه أتريد التربة التي يقتل فيها؟ فقال: نعم، فخثف ما بين مجلس رسول اللّه(ص) إلى كربلاء حتى التقت القطعتان هكذا ثم جمع ما بين السبابتين، ثم تناول بجناحه من تربتها فناولها رسول اللّه(ص) ثم رجعت أسرع من طرفة عين فقال رسول اللّه(ص): طوبى لك من تربة، وطوبى لمن يقتل فيك)[١٦].

أما أمير امؤمنين علي بن أبي طالب(ع) فقد اجتاز بنفسه على كربلاء، ومر بعرصاتها، يحدث الإمام الصادق(ع) بقوله: (مرّ أمير المؤمنين بكربلاء في أناس من أصحابه فغرورقت عيناه بالبكاء، ثم قال: هذا مناخ ركابهم، وهذا ملتقى رحالهم، وهنا تهرق دماؤهم، طوبى لك من تربة عليك تهرق دماء الأحبة)[١٧].

كما أثرت عن أئمة الهدى(ع) مجموعة من الأحاديث تحكي شرافة أرض كربلاء فالإمام السجاد(ع) يذكر فضلها قائلاً: (إنه إذا زلزلت الأرض زلزالها وسيِّرت، رُفعت كربلاء كما هي بتربتها النورانية صافية، فجعلت في أفضل روضة من رياض الجنة، وإنها لتزهر بين رياض الجنة كما يزهر الكوكب الدري بين الكواكب، يغضى نورها أبصار أهل الجنة وهي تنادي أنا أرض اللّه المقدسة الطيبة المباركة التي تضمنت سيد الشهداء وسيد شباب أهل الجنة)[١٨].

ومنها الحديث المشهور: (إن موضع قبر الحسين ترعة من ترع الجنة)[١٩].

رأي الشيعة في السجود على تربة كربلاء

لقد إتهم بعض المسلمين الشيعة بتهم عديدة دون إعطائهم المجال لدفع هذه التهم عنهم، وكان بينها موضع السجود على التربة، فهم يصفونها على إنها وثن والشيعة تسجد له، والغريب إنهم يذكرون في كتبهم عنوان السجود على التراب وكما ذكرن في موضوع إتخاذ المسلين تربة حمزة يسجدون عليها، وذكر الشيخ باقر القرشي قولاً مفاده (وقد مر عليّ أثناء مراجعتي لبعض المصادر عن سيرة الأوزاعي، كان إذا أراد السفرمن المدينة المنوّرة حمل معه طينة منها ليسجد عليها فسئل عن ذلك فأجاب: إن أفضل بقعة في الأرض هي البقعة التي دفن فيها رسول اللّه(ص) وأحب أن يكون سجودي للّه تعالى عليها)[٢٠].

ولعل تعليل ائمة أهل البيت(ع) يبين حقيقة السجود بقولهم(ع): (إن أبناء الدنيا عبيد ما يأكلون ويلبسون، فأحب اللّه أن يسجد له على ما لا يعبدونه)[٢١].

كما إنهم لايفرقون بين السجود على التراب والسجود للتُراب، فنحن لا نسجد للتراب بل نسجد عليه إعترافاً بخضوعنا للّه ونحن نقول: (سبحان ربي الأعلى وبحمده)،

وهل يوجد أعلى من رب الأرض والسماء، اللّه (جلّ وعلا) خالق الخلق، مبدؤهم ومعيدهم، وإليه النشور؟ فليتأملوا.

وفي معرض تبيان علّة سجود الشيعة على تربة الحسين(ع) فقد ذكر الشيخ كاشف الغطاء ما يلي:

(لعل من جملة الأغراض العالية، والمقاصد السامية ـ أي في السجود على التربة الحسينية ـ أن يتذكر المصلّي حين يضع جبهته على تلك التربة، نضيحة ذلك الإمام نفسه، وآل بيته والصفوة من أصحابه في سبيل العقيدة والمبدأ وتحطيم هياكل الجور والفساد، والظلم والاستبداد ولما كان السجود أعظم أركان الصلاة، فقد ناسب أن يتذكر بوضع جبهته على تلك التربة الزكية، أولئك الذين وضعوا أجسامهم عليها، ضحايا الحق وارتفعت أرواحهم إلى الملأ الأعلى ليخشع ويخضع، ويتلازم الوضع والرفع، ويحتقر هذه الدنيا الزائفة، وزخارفها الزائلة ولعل هذا المقصود من السجود عليها يخرق الحجب السبع كما في الخبر)[٢٢] وأما ما ذكره العلامة المفضال الشيخ عبد الحسين الأميني (رحمه اللّه)، فهو في غاية الروعة بل ويفضي عن لسان الطائفة المحقة، فيدحض شُبُهات المعاندين فقد أسند عملية اتخاذ التربة مسجداً إلى أصلين قويمين، أولهما: استحسان اتخاذ المصلي لنفسه تربة طاهرة طيبة يتيقن بطهارتها، من أي أرض أخذت، ومن أي صقع من أرجاء العالم كانت، فهي صعيداً طيباً يسجد عليه في حلّه وترحاله، وفي حَضَره وسفره، ولا سيما في السفر، إذ الثقة بطهارة كل أرض يحلّ بها، ويتخذها مسجداً لا تتأتى له في كل موضع من المدن... ثم يضيف رحمه اللّه: (فأي وازع من أن يستحيط المسلم في دينه، ويتخذ معه تربة طاهرة يطمئن بها وبطهارتها يسجد عليها لدى صلاته، حذراً من السجدة الرجاسة والنجاسة... ويقول: (كان التابعي الفقيه الكبير مسروق بن الأجدع يأخذ في أسفاره لبنة يسجد عليها.

أما الأصل الثاني الي ذكره فيقول: إن قاعدة الإعتبار المطردة تقتضي التفاضل بين الأراضي، بعضها عن بعض، وتستدعي اختلاف الآثار والشؤون والنظرات فيها أمر طبيعي عقلي متسالم عليه، مطّرداً

مرحلة صب العجينة في القالب

تشذيب التربة بعد إخراجها من القالب

بين الأمم طرّا... ثم يضيف، فبهذا الإعتبار المطرد العام المتسالم عليه انتزع للكعبة حكمها الخاص، وللحرم شأن يخصّ به، وللمسجدين الشريفين (جامع مكة والمدينة) أحكامهما الخاصة بهما. وهذا الإعتبارجعل رجل من بني أسد يشم تربة الحسين ويبكي قال هشام بن محمد: لما أجري الماء على قبر الحسين نضب بعد أربعين يوماً وامتحى أثر القبر، فجاء إعرابي من بني أسد فجعل يأخذ قبضة قبضة من التراب ويشمه حتى وقع على الحسين فبكى وقال بأبي أنت وأمي ما كان أطيبك حياً وأطيب تربتك ميتاً ثم بكى وأنشأ يقول:

أرادوا ليخفوا قبره عن عداوة
وطيب تراب القبر دلّ على القبر[٢٣]

تاريخ السجود على تربة كربلاء:

يُعد الإمام علي بن الحسين المعروف بالسجاد أول من استخدم تراب كربلاء للسجود عليه، فقد روى ابن شهراشوب في كتابه، قال: (كانت له أي الإمام السجاد خريطة فيها تربة الحسين، إذا قام في الصلاة تغيّر لونه، فإذا سجد لم يرفع رأسه حتى يرفض عرقاً)[٢٤].

ومن هذا الحديث نستشف أن الإمام السجاد(ع) قد اصطحب معه شيئاً من تربة كربلاء في كيس يدعى خريطة، يفتحها عند صلاته للسجود.

كذلك الإمام الصادق(ع) فقد سار على منوال جده الإمام علي بن الحسين فقد روى الشيخ الطوسي في كتابه مصباح المتهجد: (عن معاوية بن عمّار، قال كان لأبي عبد الله(ع) الصادق خريطة ديباج صفراء اللون فيها تربة أبي عبد الله الحسين(ع)، فكان إذا حضرته الصلاة صبّه على السجادة وسجد عليه، ثم قال إن السجود على تربة أبي عبد الله(ع) يخرق الحجب السبع)[٢٥].

وقد ظل السجود على التراب المأخوذ من أرض كربلاء عنوانا معروفاً لدى باقي الأئمة(ع) وأتباعهم ومواليهم بالرغم من تلك الفترات العصيبة التي مرّوا بها بوجود حكام ظالمين، رأوا في كربلاء والحسين سيلٌ عارم يجرف عروشهم وقصورهم الواهنة، إلاّ أن تراب كربلاء كان يؤخذ سراً أو علانية لغرض الإستشفاء أو السجود.

الظاهر أن تاريخ ظهور تربة الحسين بهئة لوح صلب متكوّن أصلاً من تراب وماء، ممزوجين معاً ثم تصلّب التراب وأصبح لوحاً يعود إلى عهد الإمام المهدي(عج) فقد حدّث سيدنا العلاّمة مهدي الخرسان في كتابه قوله: (أما ما ورد عن الإمام المهدي الحجة المنتظر(عج) فقد جاء في حديث رواه صاحب الاحتجاج عن الحميري عن صاحب الأمر(عج)، أنه كتب إليه يسأله عن السجدة على لوح من طين القبر هل فيه فضل؟ فأجاب(ع): يجوز ذلك، وفيه فضل)[٢٦] ثم يضيف سماحته: (كما إن هذه المكاتبة نفسها توحي بأن التربة أخذت شكل اللوح، وهو بمعنى أنها جرت عليها عملية تصنيع، ولم تبق تراباً كما في الأصل، ومن هذا يمكننا تحديد عمر تصنيع، ولم تبق تراباً في الأصل، ومن هذا يمكننا تحديد عمر تصنيع التربه إلى شكلها أو اشكالها الحالية كأقراص وألواح منذ عهد الغيبة، أي نحواً من إثني عشر قرناً[٢٧].

كما ذكر سماحته في هامش ص٣٢١ من كتابه عن المنتظم في تاريخ الملوك والأمم قول: (وكان ببغداد طائفة من... يدّعون أنهم شيعة، ويحملون السبح والأواح من الطين، ويزعمون أنها من قبر الحسين بن علي رضي الله عنهما، فيتحفون بها الشيعة، ولا تزال اطباق الطين تباع إلى اليوم يشتريها الشيعة ليضعوها أمامهم عند الصلاة، لكي تقع عليها جباههم كلما سجدوا).

ومن هذا القول نستشف مقدار انتشار التربة والمسبحة المصنوعتين من تراب كربلاء وذلك حيث أن هذا الفعل يتم ببغداد، وهي عاصمة العباسيين، الذين كانوا أشد الناس عداءاً للحسين(ع)، فكيف يمكن أن نتصور انتشارها أي التربة الحسينية في باقي الأمصار خصوصاً القريبة من كربلاء مثل الكوفة والبصرة.

والأواح هذه، نرى اليوم تُصنع في كربلاء وتصدر حتى لباقي البلدان، يذكر الحاج حسين النقاش أن في عام ١٩٩٣ إزداد الطلب عليها حتى تم تصديرها إلى إيران بكميات كبيرة هائلة، أما طريقة إعداد هذه التربة فتتم بالطريقة التالية:

يتم جلب كميات كبيرة من التراب من المناطق النهرية القريبة من كربلاء، والتي يُلاحظ فيها وجود تراب مائل إلى الحُمرة، نقي من الشوائب، قليل الأملاح، وغالباً ما يجلب من إحدى المناطق التالية:

١ـ منطقة الهيّابي.

٢ـ منطقة السيد إسماعيل (على طريق طويريج).

٣ـ منطقة الحسينية، بامتداد نهر الحسينية الذي يمر بكربلاء، فيؤخذ تراب المترسب على أكتاف النهر.

٤ـ منطقة يتواجد فيها تراب، خالي من الرمل والأملاح، بالقرب من مرقد الحر الرياحي (رضوان الله عليه).

والملاحظ أن هذا التراب يكون ذو عطر نفاذ، يختلف عن باقي الترب خصوصاً عندما يُنضح بالماء.

بعد ذلك يوضع في مكان مخصص لحفظه وغالباً ما يُبنى له مخزناً صغيراً في المشغل المتخصص بهذه الصنعة، ثم يؤخذ من ذلك التراب بقدر الحاجة فيُغربل في غرابيل خاصة لإزالة الأحجار والأدغال، ثم يوضع في أواني كبيرة ويتم غمره بالماء الطاهر الجاري وذلك لضمان عزل الأملاح عنه قدر الإمكان وتنقيته من بقايا

الأدغال، بعد أن يُغسل، يُطرح منه الماء لمدة يوم تقريباً إلى أن يكون ذلك المزيج كتلة طينية متماسكة وخلال هذا اليوم تكون قد لُفّت بالنايلون لغرض تخميرها واكتسابها درجة جيدة من التماسك، بعدها يتم تفريغ تلك الكتلة على أرض مفروشة بطبقة من النايلون(السُفرة) ثم تُداف الكتلة باليد حتى تكون أشبه بالعجينة تقطع إلى قطع وتدور باليد، حتى تكون أبه بالكرة وعادة يتم اعداد ٥٠-٦٠ قطعة. يأتي دور القالب الذي توضع فيه التربة كي تخرج بشكل مناسب، يتناسب وشرف هذه التربة وسوف نتعرض إلى كيفية اعداد هذا القالب فيما بعد، يقوم العامل بعملية مقايسة للقالب ومقدار الكتلة التي سوف تأخذ حجمه وشكله، بعد الاعداد الأولي توضع كميات من هذه الكتلة المقطعة والمقاسة في مكان مظلل مثل الغرفة لمدة من الوقت كأن يكون من الصباح إلى العصر. ثم يبدأ العمل حيث توضع قطعة من الكاشي أو من المرمر وتزيت وتعتبر المنضدة التي يجري عليها العمل بكامله يُدهن القالب بقليل من الزيت أو دهن الورد وذلك لغرض الحفاظ على شكل التربة، ثم تُملأ القوالب بالقطع المعدة لها، حيث تُدفع القطع داخل القالب وتُرص بصورة جيدة لضمان طرد الفراغات التي يمكن حدوثها ضمن العجينة ويتم بعدها استخدام مدقة لضمان رص عالي، بعدها يحضر وجه القالب الذي غالباً ما يكون منقوشاً بعبارات تشير إلى إن هذه التربة مأخوذة من كربلاء، ورسوم تبين قبر الحسين أو تشير إلى كف العباس أو توضع عبارة (اللهم صلّ على محمد وآل محمد) وقد يكون وجه القالب خالياً من الرسوم والكتابات وهذا ما يوصي به العلماء حفظهم الله، فهم عموماً اتفقوا على أن تكون التربة ساذجة خالية من النقوش وأسماء الأئمة وغير ذلك مما هو مدعاة للنقد وهذه الوصية هي نفسها التي أوصى بها الإمام كاشف الغطاء حيث قال:(ويلزم أن تكون التربة التي يسجد عليها المؤمن طاهرة، نقية، ساذجة لا نقش عليها ولا كتابة ولا مصورة).

واليوم يبرر أصحاب هذه الصناعة عملهم بأن الناس ترغب بالتربة المنقوشة أكثر من غيرها ولا يرون ضيراً في نقش وجه وترك آخر ساذجاً من النقوش مهيأ للسجود عليه، فالمنقوشة تحمل اسم كربلاء والحسين وهذا ما يذكرهم بكربلاء فهم بعيدون عنها لذا يرون في هذه النقوش تذكاراً مكملاً لعطر تلك التربة وقيمتها المعنوية، على أن التربة الخالية من النقوش لم تفقد الراغبين باقتنائها. وكما يذكر أبو علاء أحد العاملين في هذه الصناعة إنها تدعى بالخام وتكون مرغوبة من قبل الأخوة الهنود، وبعد تزييت وجه القالب سواء أكان منقوشاً أو غير ذلك يتم دفعه من أعلى القالب، فيكبس على الوجه، ثم يُرفع فيكون الوجه أما منقوشاً، أو صافياً صقيلاً، تُسحب التربة (اللوح) من القالب وتجري عليها عمليات إزالة الزوائد والتشذيب بالسكينة لتأخذ شكلاً جميلاً، تُترك هذه التربة لمدّة يوم كي تأخذ تصلبها الأخير والذي تختفي في آثار الرطوبة وقد تكون أكثر من يوم أو أقل حسب برودة وحراة الجو. بعدها يتم أخذها للمحلات المنتشرة في مدينة كربلاء وخصوصاً في ذلك السوق

الـذي يُدعى بـ(سـوق التربجية)، المركز الرئيسـي لإهداء هذه التُـرب مقابل أثمان بسـيطة جداً تعطى لأصحاب العمل بعنوان الهديـة لا بعنـوان البيـع، فقـد ورد فـي الحديـث عـن الصـادق (من بـاع طين قبر الحسـين فإنه يبيع الحسين ويشـتريه)[٢٨]، كمـا يجب أن يكـون العامل فـي إعداد هـذه التربة طاهراً، غيـر مرتبط بالحدث الأكبر الموجّب للغُسـل، ذكراً كان أو أنثى.

أمـا القالـب فيتـم إعـداده مـن قبـل نقّـاش متخصص في هـذا المجال، إذ تمر بمخيلتـه فكـرة معينـة ويحـاول ترجمتها علـى النحاس (المـادة الأساسـية في صنع القالب) فيطلب من الرسّام إعداد رسوماته الملائمـة لفكرته، ويطلب مـن الخطاط وضع لمسـات جميلـة من خطـه على ذلك اللوح النحاسي ثم يقوم بالنقش باستخدام أدواتـه الخاصـة بعمليـة الحفـر والترتيب والنقـش وبعدهـا يقوم بتشـكيل أركان وجوانب القالب وارتفاعه والشـكل الذي سـوف يأخـذه، سـواء أكان ذلـك دائرياً أو مسـتطيلاً أو بيضوياً وما شاكل ذلك، بعدها يتم تغليـف القالب بكيس من مادة النايلون كي لا يصدأ ويتغير لونه من قبيل حدوث عملية الأكسدة.

أمـا مقـدار ارتفاع التربـة عن الأرض فيوصي بأن يكون ارتفاعاً مناسـباً كأن يكون سنتمتر واحد، كي نمكّن الأنف مـن التلامـس مـع الأرض لتحقيـق معنى التذلّل، إلا أن بعض الناس ممن يعاني بعض الأمـراض المتعلقـة بالعظام والتشـنجات يمكـن أن يكون الإرتفاع، أعلى من ذلك بحيث يتناسب ووضعهم الصحي.

وقـد ظهرت فـي الآونة الأخيـرة تربة موضوعـة فـي صندوق صغيـر، توجد في مقدمتـه علامتـان بمؤشـرين، أحدهمـا للركعـة الأولـى والأخرى للسـجدة، فما أن يسـجد المصلـي عليهـا حتـى تُضغـط التربـة على عتلـة مثبتة عليها ويتم تأشـير السـجدة الأولى من الركعة الأولى ثم بعد السـجدة الثانية، يتم تأشير السجدة الثانية مـن الركعة الأولى، وهكـذا حتى يظهر فـي الأخير عـدد الركعات أربعـة وعدد السـجدات فـي الركعـة الرابعـة تكون اثنتين، وتدعى التربة الميكانيكية، وقد جُلبت هذه التربة من إيران، من تربة مشهد الإمام الرضا(ع)، ولا بأس من اسـتخدامها بشرط تحقق اسـتقرار جبهة المصلي على التربـة عند السـجود، ولا يخفى نفعها من حيـث إبعاد شـبح الشـك بيـن الركعات وعدد السجدات.

المسبحة المصنوعة من تربة كربلاء

الترابـط بيـن المسـبحة والتُربة ليس وليـد العصور المتأخـرة، فهو موجود من القدم، وقـد تنوعت المسـبحة والمعروفة أيضاً باسم (السـبحة) بأنواعها وأحجامها، فمنهـا المصنوعـة من الأحجـار الكريمة مثـل العقيق والفيـروزج والمرجان والؤلؤ والزمرد، والأشهر تلك المسبحة المشهورة بـ(بـاي زهر)، وكلمـة باي زهـر مُحرّفة عـن كلمة (بـاد زهـر) أي مضاد السـم، إلا أن هـذه المسـبحة المصنوعة من التربة الحسينية لم يفز بمثلها من المسابح ويعود تاريـخ اسـتخدام المسـبحة المصنوعة من التربة إلى عهد الرسـول(ص)، حيث أورد المحدث النوري في مستدرك الوسائل نقلاً عن المـزار الكبير لمحمد بن المشـهدي

بإسناده عن الإمام الصادق(ع) قال: إن فاطمة(ع) بنت رسول الله(ص) كانت سبحتها من خيط صوف مفتّل معقود عليه عدد التكبيرات، وكانت عليها السلام تديرها بيدها تُكبّر وتُسبّح، حتى قُتل حمزة بن عبد المطلب فاستعملت تربته، وعملت التسابيح فاستعملها الناس. فلما قُتل الحسين(ع) عدل بالأمر إليه، فاستعملوا تربته لما فيه من الفضل والمزيّة[٢٩].

وعن الإمام الصادق(ع) من أدار الحجير من تربة الحسين(ع) فأستغفر ربّه مرة واحدة كتب الله له سبعين مرة فإن مسك السبحة ولم يسبّح بها في كل حبّة منها سبع مرات[٣٠].

وروى الحسن بن محبوب في كتابه: (إن أبا عبد الله سُئل عن استعمال التربتين من طين قبر حمزة وقبر الحسين عليهم السلام والتفاضل بينهما. فقال(ع): السبحة التي من طين قبر الحسين(ع) تسبح بيد الرجل من غير أن يُسبّح[٣١].

أما صناعتها اليوم فتتم في مدينة كربلاء أيضاً، حيث تؤخذ مقدار من التراب الطاهر، النظيف، المائل إلى الحُمرة ويُنقى من الشوائب، ثم يمزج بالماء الجاري الطاهر، ثم يترك الخليط ليجف، بعدها يوضع في كيس ليكتمل جفافه وليكتسب نوعاً من الصلابة، يُفتح الكيس ويؤخذ ويقطع إلى قطع صغيرة جداً ثم تُبرم هذه القطع باليد وتكون القطعة على شكل الكرة الصغيرة بحجم حبة الحمص مثلاً، يتم تثقيب هذه القطع بواسطة إبرة، بعدها تنظّم

تلميع الترب بعد صبّها وجفافها

ضمن خيط متين، مع الشواهيل الثلاثة.

والمعروف أن المسابح نوعان، فمنها المفخور حيث توضع القطع المثقبة في فرن حراري، فيتم فخرها ومن ثم تُلظم، وأخرى كما ذكرنا غير مفخورة، كما إن هناك مسابح تُطلى بصبغة سوداء زجاجية ثم تُفخر وتُهدى للناس. وقد ورد في الحديث: (إن الحور العين إذا أبصرن بواحد من الأملاك يهبط الى الأرض لأمر ما يستهدين منه السبح والترب من طين قبر الحسين(ع))[٣٢].

الإستشفاء والتداوي بتربه الحسين(ع)

يتطلب الإستشفاء بالدواء عموماً، إعتقاد المريض بفعاليته وتأثيره المتوخّى لأجل حصول الشفاء، وهذا ما يتوجب فعلاً على الراغبين بالإستشفاء بتربة سيد الشهداء(ع)، والتداوي بالتراب ليس معروفاً عند الشيعة فحسب، بل عند أغلب المسلمين، وحتى الطب الحديث أقر باستخدام الطين في معالجة بعض الأمراض الجلدية حيث إن مكونات الطين هي عبارة عن تجمع من أكاسيد الألمنيوم والمغنيسيوم الحديد إضافة إلى عنصر السليكا والكوارتز وبعض الأملاح مثل كلوريد الصوديوم، مع وجود شوائب أخرى، تظهر في أرض وتختفي بنسب معينة في أراض أخرى، عنصر السليكا يُعتبر منظّف جيد، إضافة للمواد الكيمياوية الأخرى التي ذكرناها والتي تدخل في تركيب بعض الأدوية المنتجة من قبل المصانع الدوائية والمختبرات الصيدلانية.

أما المسلمون فمنذ القدم يستشفون ويتداولون بالطين، بكميات قليلة جداً، مقدارها مقدار ما تزيل من مرض فقد خرج السمهودي الشافعي في كتابه وفاء الوفاء: (عن المطلب، قوله: كانوا يأخذون من تراب القبر ـ يعني تراب قبر النبي(ص) ـ فأمرت عائشة بجدار فضرب عليه، وكان في الجدار كوّة كانوا يأخذون منها، فأمرت بالكوّة فسدت)[٣٣] وقال أيضاً:

(روي عن أبي سلمة، قال: بلغني أن رسول الله(ص) قال: غبار المدينة يطفي الجذام)[٣٤].

كما ذكر السمهودي أيضاً عن إبراهيم بن أبي الجهم، أن رسول الله(ص) أتى بني الحارث بن خزرج، فإذا هم روابى ـ ضعاف ـ فقال: أين أنتم عن صعيب؟ قالوا ما نصنع به يا رسول الله؟ قال: تأخذون من ترابه، فتجعلونه في ماء يتفل عليه أحدكم ويقول: (بسم الله، تراب أرضنا، بريق بعضنا، شفاء مريضنا بإذن ربنا)،

كفن مكتوب عليه بالتربة الحسينية دعاء الجوشن

ففعلوا فتركهم الحمى[٣٥].

وعن البرزنجي قال: (ويجب على من أخرج شيئاً من المدينة، ردّه إلى محله، ولا يزول عصيانه إلا بذلك مادام قادراً عليه، نعم يُستثنى من ذلك ما دعت الحاجة إليه، كآنية من تراب الحرم وما يتداوى به منه كتراب مصرع حمزة للصداع، وتربة صهُيب(رض) لاطباق السلف والخلف على ذلك)[٣٦].

أما تربة كربلاء فقد أثبت فعاليتها لادوائية وقوتها الشفائية كلٌ من التجربة والنقل، فقد نُقل عن تأثيرها أخبار كثيرة، في الماضي والحاضر، فمنها ما ذكر الشيخ محمد علي الخراساني، نقلاً عن الحاج علي البغدادي قال: (حججت في العهد العثماني بيت الله الحرام، وكنت في إحدى الليالي نائماً في موضع بين مكة والمدينة، فإنتبهت من النوم وأنا أحس بحرارة شديدة في عضدي، فإلتفت وإذا بي أجد بجنبي أفعى كبيراً رافعاً رأسه وكان قد لدغني في عضدي، فتحيرت ولم أدر ما أصنع وقد إنتصف الليل وأنّى لي بالطبيب في ذلك الحين والمكان، فقلت في نفسي: الداء الكبير يحتاج إلى دواء كبير، فبادرت إلى صرّة كانت معي فيها شيء من تربة الحسين(ع) فأخذتها وأخرجت منها التربة المباركة وحللتها بالماء، وفرشته على عضدي، وشددته شداً قوياً، وما أن فرغت من شدّه حتى غابت من شدة الألم وحرارة السم روحي، فنمت سويعات وانتبهت على عادتي في السحر للتهجد وإذا بيدي سالمة ولم أشعر بألم في حينها[٣٧] هذا وقد ذكر أئمةً أهل البيت(ع) فعلها وتأثيرها في جملة من الأجاديث فالإمام الصادق يذكر حديثاً مفاده: (لو أن مريضاً من المؤمنين يعرف حق أبي عبد الله الحسين بن علي صلوات الله عليهما، وحرمته وولايته، أخذ من طين قبره مثل رأس أنملة كان له دواء)[٣٨] وقال(ع): (طين قبر الحسين(ع) فيه شفاء وإن أخذ على رأس ميل)[٣٩]، وقد خص صادق أهل البيت تربة الحسين فقال: (أكل الطين حرام على بني آدم، خلا طين قبر الحسين(ع) فإن اكله من وجع شفاه الله)[٤٠].

وأما طريقة إستعمالها فقد روى الشيخ الطوسي في مصباح المتهجد والسيد ابن طاووس في مصباح الزائر أن رجلاً سأل الصادق(ع) فقال: إني سمعتك تقول: إن تربة الحسين من الأدوية المفردة، وإنها لا تمر إلا بدواء إلا وهضمته. قال(ع) قد كان ذلك أو قد قلت ذلك، فما بالك؟ قال إني تناولتها فما إنتفعت. قال(ع): أما إن لها دعاء، فمن تناولها ولم يدعُ به لم يكد ينتفع بها. فقال له: ما أقول إذا تناولتها؟ قال(ع): فقبّلها قبل كل شيء، وتضعها

على عينيك، ولا تتناول منها أكثر من حمصة، فإن من تناول منها أكثر من ذلك فكأنما أكل من لحومنا ودمائنا، فإذا تناولت فقل: (اللهم إني أسألك بحق الملك الذي قبضها، وأسألك بحق النبي الذي خزنها، وأسألك بحق الوصي الذي حلّ فيها، أن تصلي على محمد وآل محمد، وأن تجعله شفاءاً من كل داء، وأمناً من كل خوف، وحفظاً من كل سوء)، إذا قلت ذلك فاشددها في شيء واقرأ عليها سورة أنا أنزلناه في ليلة القدر، فإن الدعاء الذي تقدم لأخذها هو الاستيذان عليها، وقراءة أنا أنزلناه ختمها)[٤١].

تؤخذ عادة هذه التربة من قبر الحسين خاصة وقد حدد الإمام الصادق المكان الذي تؤخذ منه بقوله يؤخذ طين قبر الحسين من عند القبر على سبعين باعاً في سبعين باع)[٤٢] وفي عصرنا هذا، فقد سجلت التربة المأخوذة للتداوي، نجاحاً منقطع النظير، شهد لها الأطباء، فهذا الذي نهشه المرض الخبيث وهدّ قواه وأسلمه للموت، استشفى بتلك التربة النورانية فبرأ، وذلك الذي عانى الأمّرين من داء المفاصل، وتداوى بها، فعاد صحيحاً معافاً في عظامه وجسمه.

تربة كربلاء حرز حريز

استعمل أئمة أهل البيت(ع) تربة الحسين أيضاً للإحتراز من الأعداء وللحفظ فعن محمد بن عيسى اليقطيني (قال: بعث إليّ أبو الحسن الرضا(ع) رزم ثياب وغلمانا... إلى أن قال: فلما أردت أن أعبي الثياب رأيت في أضعاف الثياب طيناً. فقلت للرسول: ما هذا؟ فقال: ليس يوجه بمتاع إلا جعل فيه طيناً من قبر الحسين(ع) ثم قال الرسول: قال أبو الحسن(ع): هو أمان بإذن الله)[٤٣].

وقد جُرّبت لسكون مياه البحر فقد ورد أن نفراً من البحارة عصفت بهم الرياح حتى خافوا الغرق، ورمى شخص منهم شيئاً من التربة الحسينية في البحر فسكن بإذن الله تعالى)[٤٤].

كما يستحب تحنيك الطفل بالتربة الحسينية مع ماء الفرات لما له فضل وعن عبد الله بن القاسم، عن الحسين بن أبي العلاء، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (حنكوا أولادكم بتربة الحسين(ع) فإنها أمان)[٤٥].

ولو أحصينا المستحبات المتعلقة بتربة الحسين(ع) لأتينا على صفحات، منها توضع في خاتم فصَّهُ من العقيق للحفظ وطلب القبول، وقد حدث السيد ضياء الدين أن الناس يرغبون بوضع شيئاً من تربة الحسين في بيوتهم، فقد تنوعت الأشكال من المعلّقات المتصلة بالتربة، طلباً للتبرّك والحفظ.

تربة كربلاء في القبر

مثلما كانت تربة سيد الشهداء دواءً وبركةً وحرزاً في دار الدنيا، ففي دار الآخرة هي حصناً وأماناً من عذاب القبر، فقد أشار علماؤنا الأجلاء إلى استحباب وضع التربة مع الميت فقد ذكر العلاّمة الحلي: (يستحب أن يضع خدّه أي الميت على التراب، وأن يضع معه شيئاً من تربة الحسين(ع)، للأمن والستر واستدفاع العذاب)[٤٦].

كما يستحب كتابة دعاء الجوشن الكبير وسورة يس على الكفن بالتربة الحسينية وهذا ما نراه اليوم شائعاً أيضاً

في مدينة كربلاء، ويقبل على اقتناءه الزائرون. كما عرض لي السيد حسون ضياء الدين كيساً يحتوي على قطع مصنوعة من تربة الحسين(ع) ولما سألته عنها، قال: (إنها تُدعى جواهر الآخرة، فكما إن للدنيا جواهر وزينة كالذهب والفضة والماس فإن للآخرة هذه الجواهر وهي عبارة عن المحبس والمعصم والمسبحة، أما المحبس فهو حلقة طينية توضع في إصبع الميت وأما المعصم فيوضع في عضده، والمسبحة في يده.

(السلام عليك يا أبا عبد الله وعلى الأرواح التي حلت بفنائك، بأبي أنتم وأمي طبتم وطابت الأرض التي فيها دُفنتم).

(١) الأرض والتربة الحسينية، كاشف الغطاء، ص٢٥.
(٢) النهاية، أبن الأثير، ص٢٣٤.
(٣) الحدائق، المحقق البحراني، ٥/٦.
(٣) الخصال، الصدوق، ص٣١٨، باب السبعة.
(٤) صحيح البخاري، البخاري،ج١: ص٩ باب التيمم، الجواهري، جواهر الكلام ١/ ص٦٢.
(٥) صحيح البخاري، ٨٦/١، صحيح مسلم ، ٢/ ٦٤، صحيح النسائي ٢/ ٣٢، وغيرها.
(٦) صحيح النسائي ٢/ ٣٧.
(٧) صحيح البخاري، ١٦٣/١، سنن أبي داوَد ١/ ١٤٣.
(٨) مسند أحمد، ١، ٣٢٧.
(٩) صحيح البخاري، ١/ ١٠١.
(١٠) القرآن الكريم، سورة آل عمران، آية ٩٦.
(١١) القرآن الكريم، سورة الإسراء، آية ١.
(١٢) سيرة الحلبي، البرهان الحلبي، ٣/ ٣٠٦.
(١٣) بحار الأنوار، المجلسي، ١٩٦/٩٧.
(١٤) دلائل النبوة، أبو نعيم الأصفهاني ص٢٠٢.
(١٥) كامل الزيارات، إبن قولويه، ص٦٠.
(١٦) المصدر السابق ص٢٦٩.
(١٧) الخصائص الحسينية، جعفر التستري ص١٣٠.
(١٨) كامل الزيارات، إبن قولويه، ص٢٧١.
(١٩) السجود على التربة الحسينية عند الشيعة ، باقر القرشي، ص٢٥.
(٢٠) الجامع للشرايع، يحيى بن سعيد الحلي، ص٧٠.
(٢١) الأرض والتربة الحسينية، محمد الحسين كاشف الغطاء، ص٢٣.
(٢٢) سيرتنا وسنتنا، الأميني ص١٧٤.
(٢٣) المناقب، إبن شهراشوب، ٢٥١/٢.
(٢٤) الوسائل، الحر العاملي، الباب ١٦ من أبواب ما يسجد عليه.
(٢٥) السجود على التربة الحسينية، الخرسان، ص٣٢٠.
(٢٦) المصدر السابق، ص٣٢١.
(٢٧) كامل الزيارات، إبن قولويه، ص٢٨٦.
(٢٨) جامع أحاديث الشيعة، النوري، ٣٣١/٢.
(٢٩) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ٦٠٧/٣.
(٣٠) جامع أحاديث الشيعة، النوري، ٣٣٢/٢.
(٣١) الحدائق الناظرة، المحقق البحراني، ٥٢٥/٨.
(٣٢) وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، السمهودي، ١/ ٣٨٥..
(٣٣) المصدر السابق، ٤٧/١.
(٣٤) المصدر السابق، ٤٨/١.
(٣٥) نزهة الناظرين في تاريخ مسجد سيد الأولين والآخرين، السيد البرزنجي، ص١١٦.
(٣٦) التحفة الرضوية في المجربات الإمامية، محمد الرضي الكشميري، ص٣٠٥.
(٣٧) كامل الزيارات، إبن قولويه، ص٢٧٧.
(٣٨) المصدر السابق، ص٢٧٤.
(٣٩) رسائل الكركي، المحقق الكركي ٩٧/٢.
(٤٠) مصباح المتهجد، ص٥١١، مصباح الزائر، ص١٣٦.
(٤١) كامل الزيارات، إبن قولويه، ص٢٨١.
(٤٢) مجمع الفائدة، المحقق الأردبيلي ٩/ ٥٠٣.
(٤٣) التحفة الرضوية، محمد الرضي، ص٣٠٦.
(٤٤) المقنعة، الشيخ المفيد، ص٥٢١.
(٤٥) نهاية الأحكام، العلامة الحلي، ٢/ ٢١٢.

وصية الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف

بسم اللّه الرحمن الرحيم

عافانا اللّه وإيّاكم من الفتن ، ووهب لنا ولكم روح اليقين ، وأجارنا وإياكم من سوء المنقلب، إنّه انهي إليّ ارتياب جماعة منكم في الدين ، وما دخلهم من الشك والحيرة في ولاة أمرهم، فغمّنا ذلك لكم لا لنا ، وساءنا فيكم لا فينا، لانّ اللّه معنا فلا فاقة بنا إلى غيره، والحقُّ معنا فلن يوحشنا من قعد عنّا، ونحن صنايع ربّنا والخلق بعد صنايعنا.

يا هؤلاء ما لكم في الريب تترددون، وفي الحيرة تنعسكون، أوما سمعتم اللّه يقول: (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا اللّه وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم).

أوما علمتم ما جاءت به الآثار مما يكون ويحدث في أئمتكم، على الماضين والباقين منهم السلام ؟ أو ما رأيتم كيف جعل اللّه لكم معاقل تأوون إليها، وأعلاماً تهتدون بها، من لدن آدم عليه السلام إلى أن ظهر الماضي عليه السلام، كلما غاب علم بدا علم، وإذا أفل نجم طلع نجم، فلما قبضه اللّه إليه ظننتم: أنّ اللّه أبطل دينه ، وقطع السبب بينه وبين خلقه، كلا ماً كان ذلك ولا يكون، حتى تقوم الساعة، ويظهر أمر اللّه وهم كارهون ، وإن الماضي عليه السلام مضى سعيداً فقيداً على منهاج آبائه عليهم السلام، (حذو النعل بالنعل) وفينا وصيته وعلمه، ومنه خلفه ومن يسد مسدّه، ولا ينازعنا موضعه إلاّ ظالم آثم، ولا يدعيه دوننا إلاّ كافر جاحد، ولو لا أنّ أمر اللّه لا يغلب، وسرّه لا يظهر ولا يعلن، لظهر لكم من حقّنا ما تبتزّ منه عقولكم، ويزيل شكوكم .....

ولكنه ما شاء اللّه كان، ولكل أجل كتاب، فاتقوا اللّه وسلّموا لنا وردوا الأمر إلينا فعلينا الإصدار كما كان منا الإيراد، ولا تحاولوا كشف ما غطّي عنكم، ولا تميلوا عن اليمين وتعدلوا إلى اليسار، واجعلوا قصدكم إلينا بالمودّة على السنة الواضحة فقد نصحت لكم، واللّه شاهد عليّ وعليكم.

ولو لا ما عندنا من محبة صاحبكم ورحمتكم، والإشفاق عليكم، لكنّا عن مخاطبتكم في شغل مما قد امتحنا به من منازعة الظالم العتل، الضالّ المتتابع في غيه، المضاد لربه، المدعي ما ليس له، الجاحد حقّ من افترض اللّه طاعته، الظالم الغاصب، وفي ابنة رسول اللّه صلى اللّه عليه

وآله وعليها إلي أُسوة حسنة، وسيتردّى الجاهل رداء عمله، وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار.

عصمنا اللّه وإيّاكم من المهالك والأسواء، والآفات والعاهات كلّها برحمته إنّه وليّ ذلك والقادر على ما يشاء، وكان لنا ولكم ولياً وحافظاً ، والسلام على جميع الأوصياء والأولياء والمؤمنين ورحمة اللّه وبركاته، وصلى اللّه على النبي محمد وآله وسلم تسليماً.

وأما وجه الانتفاع بي في غيبتي، فكالانتفاع بالشمس إذا غيّبها عن الأبصار السحاب، وإنّي لأمان لأهل الارض كما أنّ النجوم أمان لأهل السماء ، فأغلقوا أبواب السؤال عمّا لا يعنيكم، ولا تتكلّفوا علم ما قد كفيتم، وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج.

نحن وإن كنّا ناوين بمكاننا النائي عن مساكن الظالمين، حسب الذي أراناه اللّه تعالى لنا من الصلاح ولشيعتنا المؤمنين في ذلك ما دامت دولة الدنيا للفاسقين، فإنا نحيط علماً بأنبائكم، ولا يعزب عنا شئ من أخباركم ، ومعرفتنا بالذل الذي أصابكم مذ جنح كثير منكم إلى ما كان السلف الصالح عنه شاسعاً، ونبذوا العهد المأخوذ وراء ظهورهم كأنّهم لا يعلمون .

إنا غير مهملين لمراعاتكم، ولا ناسين لذكركم، ولو لا ذلك لنزل بكم اللأواء، أو اصطلمكم الأعداء، فاتقوا اللّه جلّ جلاله، وظاهرونا على انتياشكم من فتنة قد أنافت عليكم، يهلك فيها من حم أجله، ويحمى عنها من أدرك أمله، وهي أمارة لأزوف حركتنا ومباثتكم بأمرنا ونهينا، واللّه متم نوره ولو كره المشركون .

إنه من اتقى ربه من إخوانك في الدين وأخرج مما عليه إلى مستحقيه، كان آمنا من الفتنة المبطلة، ومحنها المظلمة المضلّة، ومن بخل منهم بما أعاده اللّه من نعمته على من أمره بصلته، فإنه يكون خاسراً بذلك لأولاه و آخرته، ولو أنّ أشياعاً وفقهم اللّه لطاعته على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم لما تأخّر عنهم اليمن بلقائنا، ولتعجّلت لهم السعادة بمشاهدتنا على حق المعرفة وصدقها منهم بنا، فما يحبسنا عنهم إلاّ ما يتصل بنا مما نكرهه ولا نؤثره منهم، واللّه المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل، وصلاته على سيدنا البشير النذير محمد وآله الطاهرين وسلم.

الاحتجاج: ٢ / ٢٧٨

يعلن باب (في رحاب الفقه)
عن استعداده
للقراء الكرام في استقبال
أسئلتهم الفقهية، والإجابة عنها في ضوء
فتاوى سماحة المرجع الديني الكبير السيد
محمد سعيد الطباطبائي الحكيم (مدّ ظله).

س: ما هو حكم المعاملات العامة، كالبيع والشراء ونظائر ذلك من خلال الشبكة على أنواعها، والتي منها إجراء المعاملة من خلال الوثيقة البنكية أو المصرفية كالبطاقة بأنواعها، ونظائر ذلك ما هو الضابط الشرعي مع الحكم؟ أفيدونا بذلك.

ج: لا بأس بإجراء المعاملات عبر الشبكة المذكورة إذا تمت بقية شروطها، لكفاية الاتصال المذكور في صدق العقد والمعاملة، فيشمله عموم نفوذ العقود، ونفوذ المعاملة التي تحصل من طريقه.

نعم يشكل الاكتفاء به في إجراء عقد النكاح، لاشتراط الإيجاب والقبول اللفظيين فيه، بحيث يكون القبول مبنياً على الإيجاب ومرتبطاً به، حيث قد لا يتحقق عبر الشبكة المذكورة. ولو فرض تحقق ذلك عبرها، صح عقد النكاح، نظير المكالمة التلفونية بين الطرفين. وليس لنا إحاطة تامة بعمل الشبكة الانترنتية، لنعطي حكماً قاطعاً بأحد الوجهين.

س: ما حكم التوكل والتوسط في المعاملات عبر الشبكة؟ وما حكم الكسب المالي من خلال ذلك؟ سيما مع ملاحظة أن اتساع المعلومات في الشبكة الانترنتية يستطيع من خلاله المكلف أن يقوم بعملية العرض على طرف ما، ويوصله بالطرف الآخر، فيستحق المال حتى لو لم يعلم الطرفان وإنما طرف واحد فقط، ونظائر ذلك من طرق التوسط في إجراء المعاملات عبر الشبكة؟

ج: لا بأس بذلك كله، وبكسب المال في مقابله، بعد الاتفاق عليه مع الطرف المعني. وأما الطرف الذي لا يعلم فلا مجال لاستحقاق المال منه إلا أن يسبق منه الالتزام بدفع المال إلى من يوصله عبر الشبكة المذكورة، نظير الجعالة.

فلا بأس بأخذ المال منه حينئذٍ بمقتضى التزامه المذكور.

س: ما حكم أخذ الأجرة واكتساب المال لمجرد كون المكلف قد دخل إلى صفحة معينة في الانترنت، فيسجل له في حساب، وفي آخر كل شهر يعطي بما هو مجموع المال المحدد له عند دخوله، حتى قد يصل بعض الأحيان إلى ما بين (٤٠٠ ـ ٢٧٠٠) دولار شهرياً، وكذلك الأمر نفسه بمجرد أن يرسلوا للمكلف رسالة في بريده الخاص، فعندما يقوم بفتحها فإن برنامجاً تلقائياً يسجل له مبلغاً معيناً، وهكذا ونظائر ذلك كثير في الشبكة الانترنتية؟

ج: لا بأس بأخذ المال المذكور في فرض جواز الدخول للصفحة المعينة، لعدم لزوم محذور شرعي منه ـ كترويج الباطل ـ سواء كان المال المدفوع في مقابل الدخول في الصفحة المذكورة، كعوض، أم كان من سنخ الجائزة والهدية التشجيعية. أما مع حرمة الدخول فلا يجوز أخذ المال إذا كان من سنخ العوض، لأنه من أكل المال بالباطل. ويجوز إذا كان من سنخ الهدية والجائزة.

نعم قد يجوز أخذ المال مطلقاً من باب الاستنقاذ إذا كان دافعه غير محترم المال. وكذا من باب الإلزام إذا كان دافعه محترم المال، وكان مقتضى مذهبه استحقاق المال عليه وجواز أخذه منه بسببه.

س: هل يجب على المكلف ردّ الشبهات التي تنشر في الشبكة الانترنتية؟ سيما إذا كان تشنيعاً على الحق وأهله زيفاً وادعاء؟ والعياذ بالله وما هو الضابط الشرعي في حكم الردّ لتلك الأنواع من الشبهات وغيرها؟

ج: لا خصوصية في وجوب الرد للشبهات التي تنتشر في الشبكة الانترنتية، بل الأمر يجري في كل شبهة تثار ضدّ الحق وبمختلف وسائل الاعلام. ولا دليل على وجوب التصدي لكل شبهة وردها. بل غاية ما يمكن هو دعوى وجوب ردّ الشبهة إذا كانت من القوة بحيث يصعب حلها، ومن الأهمية بحيث يخشى منها الضرر على الدين ووهنه، حيث يمكن القول بوجوب حلها بملاك وجوب حفظ الدين، الذي هو نحو من الجهاد الواجب شرعاً وجوباً كفائياً.

أما إذا زاد على ذلك فهو من سنخ ترويج الدين وخدمته، ولا إشكال في رجحانه شرعاً إلا أنه لا مجال للبناء على وجوبه. نعم إذا سئل المكلف عن حقيقة دينية يعرفها ولا محذور عليه في بيانها ولا حرج وجب عليه بيانها مطلقاً وإن لم تكن مهمة جداً لحرمة كتمان العلم في الدين. والتفصيل السابق إنما هو في وجوب البيان وحل الشبهة ابتداء ولو من دون سؤال، بل ولو مع الجهل بالحق إذا أمكن تعلمه مقدمة لبيانه.

س: لو سئل المكلف عن أمور وإرشادات حول الإبحار في الشبكة الانترنتية، وكانت إجابته لبعض المكلفين تؤدي إلى نجاة لهم من الذنوب ونظائرها، كالشبهات المزعومة، وهو يعلم

بأنه إذا لم يرشدهم ـ خاصة هذه المجموعة من المؤمنين ـ فإنهم يتعرضون حتماً لذلك الاثم، فهل يجوز له ترك الإرشاد مع علمه باستجابتهم لإرشاده وتوجيهه؟

ج: الذي يبدو من السؤال أن المراد هو سؤال هذه المجموعة من المؤمنين عن كيفية الوصول لبعض المواقع الانترنتية النافعة في الدين التي تجهد في دفع الشبهات وبيان الحقائق والتذكير بالله تعالى والتقريب منه ونحو ذلك من الثقافة الدينية النافعة.

والظاهر أن إجابتهم وإرشادهم راجحة شرعاً بوجه مؤكد لمن يتيسر له ذلك، قضاء لحاجة المؤمن، خصوصاً مثل هذه الحاجة. بل يخشى من ترك البيان حينئذٍ خذلان الله تعالى للمسؤول وسلبه توفيقه، لزهده في ثواب قضاء حاجة المؤمن مع قدرته على ذلك. بل قد يجب البيان حينئذٍ، كما لو خيف من ترك البيان للسائلين وبقائهم على جهلهم من أن يستغلهم دعاة الباطل ليكونوا من حملته الداعين إليه بنحو يضر بالدين ويكون سبباً في وهنه.

س: ما هو الضابط الشرعي في حماية المؤمنين وصفحاتهم على الشبكة الانترنتية. فمثلاً هل يجب عليَّ إذا علمت بأن أحد المؤمنين يتعرض لكشف المعلومات شخصية كانت أو غيرها من قبل أعداء مذهب أهل البيتE، أو يتعرض لعرض أموره الخاصة، فما هو الضابط الشرعي لذلك، هل يجب عليَّ إخباره بذلك أم لا، مع علمي اليقينيٍ بذلك؟ وكذلك هل يجب عليَّ إخبار الصفحات التي للمؤمنين بأن أحد المغرضين يضع (لنكاً) للتخريب للصفحة بأكملها وسرقة معلومات المشتركين فيها؟ ما هو الضابط الشرعي لذلك، سواء كان الأمر شخصياً أو كان الأمر يرتبط بهيبة مذهب الحق ونظائر ذلك؟

ج: لاريب في رجحان ذلك شرعاً بوجه مؤكد، لما تضمنته جملة من النصوص من أن المؤمن أخو المؤمن عينه ومرآته ودليله، وأن من جملة حقوقه عليه أن ينصح له إذا غاب. إلا أن بلوغ ذلك حدّ الوجوب إشكال.

نعم مع أهمية الضرر اللازم فقد يجب تنبيهه ليحذر منه. بل لا ينبغي التهاون بأداء الحق المذكور مع تيسره مطلقاً، قياماً بمقتضى أخوة الإيمان. وإذا رجع عدم القيام بذلك للتهاون بأمر المؤمن وعدم الاهتمام به حرم، لما تضمنته النصوص من وجوب الاهتمام بأمور المسلمين. وأن من لم يهتم بأمور المسلمين فليس بمسلم[٢]. ويتأكد ذلك فيما إذا كان الأمر مرتبطاً بالمذهب الحق، بنحو يرجع إلى الدفاع عنه من ضرر معتد يحيق به، ويوقعه به الأعداء.

س: ما هو الحكم الشرعي للمكلف إذا علم يقيناً بأن دخوله إلى صفحة معينة فإنه يتعرض لتخريب أو العبث بجهازه وضياع ماله، إلا أنه يجب الدخول إلى ذلك الموقع بدافع الاطلاع مثلاً، ونظائر ذلك، فما هو الحكم؟

ج: يحرم تضييع المال وإفساده، بل هو من الكبائر. فلا يجوز الدخول لصفحة إذا لزم منه ذلك، إلا إذا كان في الاطلاع على

ما في الصفحة فائدة معتد بها يحسن من أجلها تضييع المال.

س: ما هو حكم صناعة الفيروسات المهاجمة، سواء ليستعملها أو لا، ولكنها عرضة لحصول الغير عليها، فما هو حكم تلك الصناعة؟ وما هو الضابط الشرعي فيها؟ وكذلك بالنسبة لصناعة البرامج التجسسية الخاصة للمكلف على الآخرين، أو لم يستعملها ولكنها عرضة للاستعمال من قبل الغير؟

ج: صناعة الفيروسات ليست محرمة في نفسها، وإنما يحرم استعمالها في الإضرار بمسلم، لحرمة ماله ودمه. وكذلك الحال في تمكين الغير من استعماله في ذلك، لأنه من إعانة الظالم في ظلمه الذي لا إشكال في حرمته. أما مجرد احتمال استيلاء الغير على الفيروسات واستعماله لها في الإضرار بمسلم من دون تمكين له من قبل صاحبه فهو لا يمنع من صناعته وخزنه، نظير صناعة السوط مع احتمال سرقة السارق له ليضرب به المؤمن.

وكذا التمكين من استعماله من دون علم باستغلاله في الإضرار بمسلم، نظير بيع السوط لمن يحتمل استعماله له في الإضرار بمؤمن. لعدم تعمد الإعانة على الظلم في الجميع. اللهم إلا أن يكون الضرر من الأهمية بحيث يعلم باهتمام الشارع الأقدس بالاحتياط والتحفظ من احتمال حصوله بقطع مادته. وهو فرض نادر لا ضابط له.

وأما البرامج التجسسية الخاصة، فإن أريد بها برامج التجسس على الإنسان من أجل الاطلاع على خصوصيات حياته وتصرفاته التي يتكتم بها ويسترها، فحرمة التجسس على المؤمن تقتضي حرمة ما يتعلق منها بالمؤمن.

وأن أريد بها فك برامج الشفرة الخاصة للموقع من أجل استحصال المعلومات العلمية والثقافية منه، فهو ليس محرماً، لعدم صدق التجسس عليه، وعدم ثبوت حق شرعي للإنسان في الاختصاص بمعلوماته وثقافته، بحيث لا يجوز الاطلاع عليها إلا بأذنه.

نعم إذا لزم منه التصرف في جهاز الغير وإعماله من أجل استحصال المعلومات منه حرم التصرف المذكور فيه بغير إذنه إذا كان محترم المال.

س: ما هو حكم عمليات الردع الفيروسي بأن يقوم المكلف بصناعة فيروس خاص، أو استعمال فيروس، كذلك لردع مهاجم لجهازه ومخرب لبرامجه التي اشتراها بماله، ما حكم ذلك في صورة أنه ينحصر الأمر بذلك، وفي صورة عدم الانحصار؟

ج: لابأس بذلك وإن لم ينحصر الأمر به، سواء كان المراد به تحصين جهازه بالفيروس من دخول المهاجم عليه، أم تهيئة الفيروس الرادع للتوجه لجهاز الغير إذا أراد مهاجمته برده عليه وتخريبه له، لسقوط حرمة المعتدي باعتدائه.

نعم إذا أريد بذلك توجيه الفيروس الرادع للغير قبل مهاجمته، من أجل عقره وتخريبه لمنعه من المهاجمة، فهو محرم مع حرمة الطرف المذكور في نفسه، لعدم جواز العقاب قبل الجناية.

نظرة...
في سيرة الإمام الحسن(ع)

السيد محمد علي بحر العلوم
أستاذ في الحوزة العلمية

ينابيع لا أعتقد بوجود أمة متعلقة بتاريخها كتعلق أمتنا بتاريخها حتى بات هذا التعلق عائقاً ـ في نظر البعض ـ يصد تطور المجتمع وتقدمه حيث يغرق الجميع في استغراق الماضي

وقراءته واستعادته والتمجيد به والعيش على ذكرياته

وقد يكون هذا القول صادقاً في حق البعض الذي حاول تعطيل العقول وتجميدها والوقوف على أطلال الماضي ومنع التجديد مما أعطى القدسية لحقب تاريخية كانت تمثل - بنظره - أوج الحضارة الإسلامية، إلا أن هذا القول بالنسبة لنا معشر الإمامية لا يتم لأنا ننظر إلى التاريخ على أساس أنه تاريخ حكام الجور وتاريخ التعدي على الحقيقة، ومهما وصل إليه العلم آنذاك ببركة الإسلام إلا أنه لا يمثل الحقيقة التي يصبو إليها الإنسان في حياته.

ومن هنا نرى أن علماءنا ركزوا على سيرة وتراجم قادة تعتبر لنا ذات أهمية قصوى لما تمثله من قيمة إنسانية دينية وأصبحت السيرة هي القراءة الرائجة والتي من خلالها نقرأ التاريخ، ولا أريد أن أنفي فائدة قراءة التاريخ إلا أنها أصبحت محدودة بقدر ما نستفيد منها علماً بالقواعد والسنن المهيمنة على حياة الماضين، أما السير والتراجم فتبرز أهميتها حسب خصوصية وأهمية صاحب الترجمة والسيرة، وذلك على أساس أنه يمثل عنصراً محركاً وموجّهاً ومربياً للفرد والمجتمع.

وتبرز سيرة المعصومين مهمة لنا على أساس أنهم مثال الإنسان الكامل على وجه الأرض الذي أمر الله عزّ وجلّ باتخاذه قدوة وأسوة (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) وهذا التأسي يتبع ما لهذا الرسول من قيمة حقيقية واقعية وميزة إنسانية أخلاقية، فيتعلم منه أدب الحياة والسلوك العام.

وإذا أضفنا إلى ذلك أن سيرة المعصوم تمثل قيمة في حد ذاتها من حيث أنها فعل المعصوم وأنا مصدر لمعرفة الأحكام الشرعية فإنها تكون حينئذ مقدسة يجب الاعتناء بها والعمل على تهذيبها دوماً وإبعاد أيادي التحريف عنها خصوصاً ونحن نقف على بعد قرون متمادية منها، ولا نعرف عنها سوى أخبار رواها مؤرخون - مع العلم أن أقدم سيرة هي ما كتب بعد وفاة النبي بمائة سنة تقريباً - تحت تأثير حكّام ذلك الزمان الذي لم يحقدوا على شيء كحقدهم على أهل البيت(ع)، فكثر الوضّاعون والمزورون ويكاد يصعب على الإنسان العادي التمييز بين الغث والسمين في روايات المؤرخين وكتّاب السير والتراجم حيث خلطوا وقاموا بتعمية الحقائق وإخفائها عن عمد وعن غير عمد.

إن كلمة زهير بن القين أمام معسكر عمر بن سعد عندما خاطبهم قائلاً: (إن الله ابتلانا وإياكم بذرية نبيه محمد صلى الله عليه وآله لينظر ما نحن وأنتم عاملون)[1] كلمة أصاب بها كبد الحقيقة، فاختبار الإيمان والسير على نهج النبي الأكرم(ص) يتمثل في إتّباع ذرية النبي من عدمه في محبتهم ومودتهم فهذا هو التمحيص بالإيمان.

ومن أجل هذا كان (من مات على حب آل محمد مات شهيداً)[2] لأنه ساحة معركة نفسية داخل نفس كل إنسان فإذا ما جاهد نفسه وإذا ما تمسك بإيمانه فإنه يكون كالشهيد الذي يسقط في أرض المعركة دفاعاً عن بيضة الإسلام، ويشتد أوار هذه المعركة عندما تفصل بيننا قرون متمادية تضيع فيها الوثائق وتختلط فيها الأوراق.

فكيف لنا التشخيص والتحقيق، وعندما نقف أمام الإمام الحسن(ع) فإنا نقف أمام معضلة تاريخية أخرى أشد، ألا وهي مقارنته بالإمام الحسين(ع)، واختلاف

المواقف بينهما مع قرب عهديهما وانتهاج نهج المهادنة من قبل الإمام الحسن(ع) ونهج القتال والفداء والتضحية من قبل الإمام الحسين(ع) أدّى إلى التباس الأمر على كثير من القرّاء والباحثين مما فسح المجال للأهواء لتأخذ دورها والآراء التي تنقصها الكثير من التقصي والتتبع والتحقيق لتنشر بين صفحات كتب المؤرخين وتسودها بسواد آرائهم وضحالة تفكيرهم.

وإذا اعتبرنا أن الهدنة أو الصلح المعروف الذي تمّ بين الإمام ومعاوية هي النقطة البارزة في حياة الإمام والتي تفصل حياته إلى قسمين ما قبل وما بعد، فإن مطالعة سيرته لما قبل الهدنة تكسب الإنسان دراية يستطيع من خلالها أن يرسم صورة صادقة عن شخصية الإمام وما يمتلكه من مؤهلات ريادية لإدارة شؤون الأمة، ولذا سوف نعكف في هذه العجالة على قراءة شذرات من سيرته في زمن جده الرسول الأكرم(ص) حيث أنه من خلال علمه الغيبي يعلم بما سيصيب الأمة وبما سيلاقيه سبطاه لذا كان التركيز عليهما خلال ثمان سنوات قضاهما في حياته على مقامهما ومكانتهما، وإن أغلب ذلك تمّ لهما معاً، أي أنه كان يربط بينهما في

المقام والمنصب وهاك جملة منها:

١. في أكثر من موطن يقول النبي الأكرم: (اللهم إني أحبهما فأحبهما).

٢. (من أحب الحسن والحسين فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني).

٣. (من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة).

٤. (إن ابني هذين ريحانتي من الدنيا).

٥. (إن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة) وفي رواية أخرى: (وأبوهما خير منهما).

٦. (هذان ريحانتي من الدنيا من أحبني فليحبهما).

٧. (ألا أخبركم بخير الناس جدّاً وجدّة وأباً وأمّاً وعماً وعمّة وخالاً وخالة) وأشار إلى الحسن والحسين(ع).

٨. (إن فاطمة وعلياً والحسن والحسين في حظيرة القدس في قبة بيضاء).

٩. (أما الحسن فله هيبتي وسؤددي وأما الحسين فله جرأتي وجودي).

١٠. (حسن مني وأنا منه، أحب الله من أحبه) وقد ورد مثلها في حق الإمام الحسين(ع).

وغيرها العديد من الروايات الدالة على مكانتهما وعظم مقامهما في الدنيا والآخرة، وكذلك الروايات العديدة التي كانت تشير إلى كيفية تعامل الرسول الأكرم معهما وحملهما، هذا فضلاً عن الآيات الشريفة مثل آية التطهير والمباهلة.

مع وجود هذا الكم الهائل من الروايات الدالة على فضائله فإنا نرى القوم يبرزون حديثاً واحداً يكون عنواناً للحديث عن الإمام(ع) ألا وهو: (إن ابني سيد وابن سيد وسوف يصلح الله به بين فئتين من المسلمين) وقد ذكروا هذا الحديث بألفاظ مختلفة وما ذلك إلا لأن

المسألة المهمة عندهم هي إثبات إسلام تلك الفئة، وكأن الأمر لم يكن خروج خليفة المسلمين ولم يكن رفض لمن بايعه المهاجرون والأنصار، بهذه البساطة قلبوا الأمور وصوروها خلاف بين فئتين من المسلمين وكأن الإمام(ع) لم يكن طرفاً في هذا الخلاف.

إن هذه الروايات العديدة وغيرها إنما تكون في أذهاننا دوماً ونحن نقرأ سيرة الإمام الحسن(ع) فهما إمامان يصدران من معين واحد، والاختلاف بينهما لا يعدو اختلاف في تشخيص الظروف المحيطة بكل منهما وما يجب على الإنسان فعله.

إن هذا الجمع بينهما في روايات الفضائل ليدل على خطأ التفضيل بين موقفيهما فكلا الموقفين صحيحان لا جبن ولا مهادنة ولا قتال على حساب الإسلام والمبدأ.

وإذا توفي الرسول الأكرم(ص) والإمام الحسن(ع) في سن الثامنة، فإنا نراه في كنف أبيه(ع) وهو يرى تكالب القوم على الخلافة والإصرار على إخراجها عن أهلها فهاهو يقف أمام الأول وقد أبصره على منبر رسول الله(ص) وهو يخطب في الناس فقال له: (انزل عن منبر أبي واذهب إلى منبر أبيك) فأجابه أبو بكر: (صدقت والله إنه لمنبر أبيك لا منبر أبي)[٣].

ووقف موقف المساند لأبي ذر الغفاري في اعتراضه الشديد على سياسة عثمان بن عفان وتقريبه لأهل بيته فقد أمر بنفي الصحابي الجليل إلى الربذة ومنع من أن يودعه أحد إلا أن الإمام علي وولديه لم يلتزموا بهذا القرار وخرجوا لتوديعه مع عمار وعقيل وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وكان مروان المسؤول عن تنفيذ الأمر فما إن رآهم حتى توجه إلى الحسن(ع): (إيه يا حسن ألا تعلم أن عثمان قد نهى عن كلام هذا الرجل؟ فإن كنت لا تعلم فاعلم) فانتهره الإمام علي(ع) وضرب أذن راحلته بالسوط، وألقى الحسن مودعاً: (يا عماه لولا أنه لا ينبغي للمودع أن يسكت، وللمشيع أن ينصرف لقصر الكلام وإن طال الأسف، وقد أتى القوم إليك ما ترى، فضع عنك الدنيا بتذكر فراغها، وشدة ما اشتد منها برجاء ما بعدها، واصبر حتى تلقى نبيك وهو عنك راض)[٤].

هذان الموقفان يدلان على حرقة وتأسف لما آلت إليه الدولة الإسلامية فلا يمنع نفسه وهو الشاب أن يصبر ويواسي ذلك العجوز المنهك في مقارعة من ادعى الإسلام من خلفاء وجعل أهل بيته على رأس الأمور يتصرفون في بيت المال كيفما شاؤوا.

وفي خلافة أبيه(ع) كان للإمام الحسن دور مهم:

أ. في معركة الجمل أوفده إلى الكوفة مع عمار بن ياسر لدعوة الناس في قبال تثبيط أبي موسى الأشعري، واستطاع تحشيد الناس وعزله.

ب. عندما تحركت قوى الشام بقيادة معاوية إلى صفين وقف الإمام الحسن خطيباً بين الجماهير باعثاً العزم والنشاط في النفوس (الحمد لله لا إله غيره وحده لا شريك له وأثني عليه بما هو أهله إن مما عظم الله عليكم من حقه وأسبغ عليكم من نعمه ما لا يحصى ذكره، ولا يؤدى شكره، ولا يبلغه صفة ولا قول، ونحن إنما غضبنا لله ولكم، فإنه منّ علينا بما هو أهله أن نشكر فيه آلاءه وبلاءه ونعماءه، قولاً يصعد إلى الله فيه قولنا ونستوجب فيه المزيد من ربنا قولاً يزيد ولا يبيد فإنه لم يجتمع قوم قط على أمر واحد إلا اشتد

أمرهم واستحكت عقدتهم فاحتشدوا في قتال عدوكم معاوية وجنوده فإنه قد حضر ولا تخاذلوا فإن الخذلان يقطع نياط القلوب، وإن الإقدام على الأسنة نجدة وعصمة لأنه لم يمتنع قوم قط إلا رفع الله عنهم العلة وكفاهم جوائح الذلة وهداهم معالم الملة)[٥].

هذه نظرة على إنسان عارف ومصمم على القتال الذي لا يقبل المهادنة بعد تشخيص الباطل وتثبيتاً للمؤمنين في معرفة عدوهم.

ج. بعد انتهاء مهزلة التحكيم بخذلان أبي موسى الأشعري للإمام(ع) قرر الإمام بيان حقيقة الأمر للجنود فأمر الحسن أن يخطب بهم، فقام خطيباً قائلاً:

(أيها الناس قد أكثرتم في هذين الرجلين وإنما بعثا ليحكما بالكتاب على الهوى فحكما بالهوى على الكتاب ومن كان هكذا لم يسم حكماً ولكنه محكوم عليه، وقد أخطأ عبد الله بن قيس - أبو موسى الأشعري - إذ جعلها لعبد الله بن عمر فأخطأ في ثلاث خصال واحدة أنه خالف أباه إذ لم يرضه لها، ولا جعله في أهل الشورى، وأخرى أنه لم يستأمره في نفسه، وثالثها أنه لم يجتمع عليه المهاجرون والأنصار الذين يعقدون الإمارة ويحكمون بها على الناس، وأما الحكومة فقد حكم النبي(ص) سعد بن معاذ فحكم بما يرضي الله به، ولاشك لو خالف لم يرضه رسول الله)[٦].

فبين كيف أن أبا موسى الأشعري قد حكم الهوى على الكتاب وذلك عندما رشح عبد الله بن عمر.

أن ابن عمر لم يجعله أبوه في رجال الشورى، ولا رآه أهلاً لذلك.

أن أبا موسى لم يستأمر ابن عمر في نفسه راضياً بذلك أم لا.

أنه لم يجتمع عليه أهل الحل والعقد من المهاجرين والأنصار، وهذا مجاراة للقوم الذين كانوا يعتقدون بأن الخلافة شورية.

ويضرب مثلاً للتحكيم الناجح بما حكم سعد بن معاذ في قضية بني قريضة حيث نطق بالحق من قتل المقاتلين وسبي ذراريهم وأن الحكم هو الذي يحكم بما أنزل الله لا بما قضيه هوى النفس. وغير ذلك من المواقف المهمة التي أسند إلى الإمام الحسن(ع) بيانها للناس وتوضيحها وشخذ هممهم.

فبعد أمثال هذه المواقف كيف يمكن التجرؤ باتهام الإمام والنظر في سيرته نظرة التضعيف والازدراء والتجبين والعياذ بالله وأعاذنا وإياكم منها، إن الخلافة والرياسة شأن من شؤون الإمامة بل هي أدنى شؤونها وبالتالي لا تتلخص الإمامة بها لكن هذا لا يعني أنه يتنازل عنها لمثل معاوية، ولا يعني الابتعاد عنها ابتعاد عن معنى الإمامة التي هي قيادة المجتمع وهداية المؤمنين هداية إيصالية إلى مدارج القرب الإلهي.

إن وظيفتنا تجاه سيرة المعصومين هي الحفاظ على قداسة هذه السيرة ونصاعتها من أيدي المحرفين والمزيفين وبيانها على أكمل وجه للملأ، فيستطيع الإنسان المؤمن أن يقرأ السيرة حينئذ ويستفيد منها ما يمكن استفادته من آداب السلوك

اليومي والتعايش الاجتماعي، وأن نترك قراءة التكاليف الشرعية المستوحاة من أفعالهم وأقوالهم إلى ذوي الاختصاص الذين خبروا كلماتهم ومعانيها وأفعالها وما توحيه، وهم الفقهاء المجتهدون حتى لا نجانب الصواب في معرفة أحكامنا الشرعية وما يجب علينا فعله في واقعنا المعاصر، خصوصاً عندما يتعلق الأمر بتعيين التكليف على مستوى الأمة والمجتمع.

---

(١) مقتل الحسين، محمد بحر العلوم.
(٢) الكشاف، الزمخشري، في ذيل تفسير آية المودة.
(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ج٣: ١٧.
(٤) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ج١٢: ١٨٥.
(٥) الإمام الحسن(ع)، محمد حسين الصغير ص: ٦١.
(٦) الإمام الحسن(ع)، محمد حسين الصغير ص: ٦٧.

سلمان الفارسي

بقلم: أحمد عبد الرسول

هو سلمان الفارسي المحمدي، اختلف في اسمه قبل أن يسمى سلماناً فقيل: اسمه كان روزبه بن جشبوذان، وما سجد قط لمطلع الشمس وانما كان يسجد لله عز وجل، وكانت القبلة التي أمر بالصلاة إليها شرقية، وكان أبواه يظنان أنه إنما يسجد لمطلع الشمس، وكان سلمان وصي عيسى عليه السلام في أداء ما حمل، إلى أن انتهت إليه الوصية من المعصومين، وهو (أبي) عليه السلام وقد ذكر قوم أن (أبي) هو أبو طالب عليه السلام وإنما اشتبه الأمر به لأن أمير المؤمنين عليه السلام سئل عن آخر أوصياء عيسى عليه السلام فقال: أبي، فصحفه الناس فقالوا: أبي، ويقال له: بردة أيضاً.

وفي حديث الوصية والأوصياء، قال رسول الله(ص) : ودفع إلي بردة، وأنا أدفعها إليك يا علي، وسلمان علم الأول والاخر، وقد ورد في تفسيرها وجهان كلاهما مرضيان.

الاول: أنه علم تفسير الانجيل وتفسير القرآن.

الثاني: وهو المروي عن ائمتنا أنه علم النبي(ص) وعلم الوصي وكانا محدثاه، يحدثه رسول الله(ص) وامير المؤمنين عليه السلام .

وقد كتب في سيرة سلمان كثير من المؤلفات القديمة والحديثة وأبرز ماكتب وأجمع لأخباره وسيرته ماكتبه شيخنا النوري نور الله مرقده في كتابه القيّم (نفس الرحمن في فضائل سلمان).

والذي يهمنا من الجوانب حياة هذا الصحابي الجليل صاحب الدرجة العاشرة، والحائز على الاسم الأعظم، والمعرفة بموله أمير المؤمنين عليه السلام بالمعرفة النورانية، وهو ثبات إسلامه وإيمانه قبل إعلان الإسلام.

فعن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام وقد سأله رجل فقال له: يا ابن رسول ألا تخبرنا كيف كان سبب إسلام سلمان الفارسي ؟

قال نعم...حدثني أبي صلوات الله عليه أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وآله وسلمان الفارسي وأبا ذر وجماعة من قريش كانوا مجتمعين عند قبر النبي (ص)، فقال أمير المؤمنين عليه السلام لسلمان: يا أبا عبد الله ألا تخبرنا بمبدأ أمرك؟ فقال سلمان: والله يا أمير المؤمنين لو أن غيرك سألني ما أخبرته، إني كنت رجلاً من أهل شيراز من أبناء الدهاقين، وكنت عزيزاً على والدي، فبينا أنا سائر مع أبي في عيد لهم إذا أنا بصومعة، وإذا فيها رجل ينادي: أشهد أن لا أله إلا الله، وأن عيسى روح الله وأن محمداً حبيب الله، فرصف حب محمد

في لحمي ودمي، فلم يهنئني طعام ولا شراب، فقالت لي أمي: يا بني مالك ألم تسجد لمطلع الشمس؟ قال: فكابرتها حتى سكتت، فلما انصرفت إلى منزلي إذا أنا بكتاب معلق في السقف، فقلت لأمي: ما هذا الكتاب؟ فقالت: يا روزبه إن هذا الكتاب لما رجعنا من عيدنا رأيناه معلقاً فلا تقرب ذلك المكان، فإنك إن قربته قتلك أباك، قال: فجاهدتها حتى جن الليل، ونام أمي وأبي، فقمت وأخذت الكتاب فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم هذا عهد من الله إلى آدم، إنه خالق من صلبه نبياً يقال له محمد، يأمر بمكارم الأخلاق وينهى عن عبادة الأوثان، يا روزبة أنت وصي عيسى فآمن واترك المجوسية.قال: فصعقت صعقة وزادني شدة، قال: فعلم أبي وأمي بذلك فأخذوني وجعلوني في بئر عميقة، وقالوا لي: إن رجعت وإلا قتلناك، فقلت لهم: افعلوا بي ما شئتم، حب محمد لا يذهب من صدري.

قال سلمان: والله ما كنت أعرف العربية قبل قراءتي الكتاب، ولقد فهمني الله العربية من ذلك اليوم، قال: فبقيت في البئر فجعلوا ينزلون الي ّ قرصاً صغاراً، فلما طال أمري رفعت يدي إلى السماء، فقلت: يا رب إنك حببت محمداً ووصيه إلي، فبحق وسيلته عجل فرجي وأرحني مما أنا فيه، فأتاني آت عليه ثياب بيض قال: قم يا روزبة، فأخذ بيدي وأتى بي الصومعة فأنشأت أقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن عيسى روح الله، وأن محمداً حبيب الله، فأشرف علي الديراني فقال: أنت روزبة؟ فقلت نعم، فقال: اصعد، فأصعدني إليه، وخدمته حولين كاملين، فلما حضرته الوفاة قال: إني ميت، فقلت له: فعلى من تخلفني؟ فقال: لا أعرف أحد يقول بمقالتي إلا راهباً بأنطاكية، فإذا لقيته فاقرأه عني السلام وادفع إليه هذا اللوح، وناولني لوحاً، فلما مات غسلته وكفنته ودفنته، وأخذت اللوح وصرت به إلى أنطاكية، وأتيت الصومعة وأنشأت أقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن عيسى روح الله، وأن محمداً حبيب الله، فأشرف علي الديراني فقال لي: أنت روزبة؟ فقال: اصعد، فأصعدني إليه، وخدمته حولين كاملين، فلما حضرته الوفاة قال: إني ميت، فقلت له: فعلى من تخلفني؟ فقال: لا أعرف أحداً يقول بمقالتي في الدنيا، وإن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قد حانت ولادته، فإذا أتيته فاقرأه مني السلام، وادفع إليه هذا اللوح، فلما توفي غسلته وكفنته ودفنته وأخذت اللوح، وخرجت فصحبت قوماً فقلت لهم: يا قوم أكفوني الطعام والشراب أكفكم الخدمة؟ قالوا نعم، قال: فلما أرادوا أن يأكلوا شدوا على شاة فقتلوها بالضرب، ثم جعلوا بعضها كباباً وبعضها شواءً، فامتنعت من الأكل، فقالوا: كل، فقلت: إني غلام ديراني وإن الديرانيين لا يأكلون اللحم، فضربوني وكادوا يقتلونني، فقال بعضهم: أمسكوا عنه حتى يأتيكم بشراب فإنه لا يشرب، فلما أتوا بالشراب قالوا: إشرب، فقلت: إني غلام ديراني، وإن الديرانيين لا يشربون الخمر، فشدوا علي وأرادوا قتلي، فقلت لهم يا قوم لا تضربوني، ولا تقتلوني، فإني أقر لكم بالعبودية، فأقررت لواحد منهم وأخرجني وباعني بثلاثمائة درهم من رجل يهودي قال: فسألني عن قصتي فأخبرته، فقال اليهودي: وإني لأبغضك وأبغض محمداً، ثم أخرجني خارج داره وإذا رمل كثير على بابه، فقال والله يا روزبة لئن أصبحت ولم تنقل هذا الرمل كله من هذا الموضع لأقتلنك، قال: فجعلت أحمل طول ليلي، فلما أجهدني التعب رفعت يدي إلى السماء فقلت: يا رب إنك حببت محمداً ووصيه إلي، فبحق وسيلته عجل فرجي وأرحني مما أنا فيه، فبعث الله عز وجل ريحاً قلعت ذلك الرمل من مكانه إلى المكان الذي قال اليهودي، فلما أصبح نظر إلى الرمل قد نقل كله، فقال: يا روزبة أنت ساحر وأنا لا أعلم، فلأخرجنك من هذه القرية لئلا تهلكها،

قال: فأخرجني وباعني من امرأة سليمية فأحبتني حباً شديداً، وكان لها حائط فقالت: هذا الحائط لك، كل منه حيث شئت، وهب وتصدق، قال فبقيت في ذلك الحائط ما شاء الله فينما أنا ذات يوم في الحائط إذا أنا بسبعة رهط إذ أقبلوا تظلهم غمامة، فقلت في نفسي: والله ما هؤلاء كلهم أنبياء، وإن فيهم نبياً، قال: فأقبلوا حتى دخلوا الحائط والغمامة تسير معهم، فلما دخلوا إذا فيهم رسول الله(ص) وأمير المؤمنين و أبو ذر والمقداد وعقيل بن أبي طالب وحمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة، فدخلوا الحائط فجعلوا يتناولون من حشف النخل، ورسول الله(ص) يقول لهم: كلوا الحشف، ولا تفسدوا على القوم شيئاً، فدخلت على مولاتي فقلت لها: يا مولاتي هبي لي طبقاً من رطب، فقالت لك ستة أطباق، قال: فجئت فحملت طبقاً من رطب، فقلت في نفسي: إن كان فيهم نبي فأنه لا يأكل الصدقة، ويأكل الهدية، فوضعته في يديه فقلت: هذه صدقة فقال رسول الله(ص): كلوا، وأمسك رسول الله وأمير المؤمنين وعقيل بن أبي طالب وحمزة بن عبد المطلب، وقال لزيد: مد يدك وكل، فأكلوا وقلت في نفسي: هذه علامة.

فدخلت إلى مولاتي فقلت لها: هبي لي طبقاً آخر فقالت: لك ستة أطباق، قال: جئت فحملت طبقا من الرطب فوضعته بين يديه فقلت: هذه هدية فمد يده وقال: بسم الله كلوا، فمد القوم جميعا أيديهم وأكلوا، فقلت في نفسي: هذه أيضا علامة قال: فبينا أنا أدور خلفه إذ حانت من النبي التفاتة فقال: يا روزبة تطلب خاتم النبوة؟ فقلت: نعم فكشف عن كتفيه فإذا أنا بخاتم النبوة معجون بين كتفيه عليه شعرات، فقال: فسقطت على قدم رسول الله أقبلها.

فقال لي: يا روزبة أدخل على هذه المرأة وقل لها: يقول لك محمد بن عبد الله: تبيعنا هذا الغلام؟ فدخلت عليها وقلت لها: يا مولاتي إن محمد بن عبد الله يقول لك: تبيعنا الغلام؟ فقالت: قل له: لا أبيعه إلا بأربعمائة نخلة: مائتي نخلة منها صفراء، ومائتي نخلة منها حمراء قال: فجئت إلى النبي فأخبرته، فقال: ما أهون ما سألت،

ثم قال: قم يا علي فاجمع هذا النوى كله، فأخذه وغرسه، قال: أسقه، فسقاه أمير المؤمنين عليه السلام، فلما بلغ آخره حتى خرج النخل ولحق بعضه بعضاً، فقال لي أدخل إليها وقل لها: يقول لك محمد بن عبد الله: خذي شيئك وادفعي لنا شيئنا، قال: فدخلت عليها وقلت ذلك، فخرجت ونظرت إلى النخل فقالت: والله لا أبيعكه إلا بأربعمائة نخلة كلها صفراء، قال فهبط جبرئيل عليه السلام فمسح جناحه على النخل فصار كلها أصفر قال: ثم قال لي: قل لها إن محمداً يقول لك: خذي شيئك وادفعي لنا شيئنا، فقلت لها فقالت: والله لنخلة من هذه أحب إلي من محمد ومنك، فقلت لها: والله ليوم مع محمد أحب إلي منك ومن كل شيء أنت فيه.

فأعتقني رسول الله : وسماني سلماناً.

وهناك روايات أكثر من هذه وأقل في بعض العبارات إلا أنها ذات مضامين متحدة واعتمدنا على هذه الرواية لأنها أوجزت أمر سلمان قبل إسلامه، وكيف كان يتوق إلى رؤية رسول الله(ص) وقد مر علينا في قيس بن ساعدة الأيادي كيف إنه حين سئل الصحابة عن إيمانهم برسول الله(ص) قالوا له وقد أشاروا إلى سلمان: إن هذا صاحبه والذي كان يطلبه. فهذا هو حال هذا الصحابي العظيم فهو في الطليعة الأولى في تلك الجاهلية الجهلاء ممن كان يراقب الأحداث ويترقب ظهور النور في مكة، وما أن لمع شعاع النور الأزلي لنبينا محمد (ص) حتى أسرع في الإقبال، وآمن قبل ظهور الإيمان...فسلام على سلمان... ولنعم ما قال الشاعر في مدح آل محمد صلوات الله عليهم:

والحمد لله رب العالمين.

وهل الدين إلّا الحب؟!

بحث تحليلي حول واقع الحب ودوره في حياة الإنسان

الحلقة الثانية

• السيد محمد القاضي
أستاذ في الحوزة العلمية

عن أبي جعفر الباقر عليه السلام وقد قال له بعض أصحابه: «إني ألمُّ بالذنوب حتى إذا ظننت أني قد هلكت ذكرت حبكم فرجوت النجاة وتجلّى عنّي. فقال أبو جعفر عليه السلام: وهل الدين إلا الحبّ؟!

قال الله تعالى: ﴿حبَّب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم﴾، وقال: ﴿إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾، وقال: ﴿يحبون من هاجر إليهم﴾...» إلى أن قال عليه السلام: «ما تبغون؟! وما تريدون؟! أما إنها لو كان فزعة من السماء فزع كل قوم إلى مأمنهم، وفزعنا إلى نبينا، وفزعتم إلينا».

ينابيع القسم الثاني: ما يتعلق بأفعال الإنسان فإنه سبحانه كمال مطلق لا يشوبه أي نقص، وخير محض لا يشبوه أي شر، ومن البديهي أن يكون سبحانه وتعالى محباً للخير والكمال، ونتيجة لذلك ينشئ التشريعات والقوانين للناس بما يتوافق مع الخير والفضيلة والحسن والكمال، لأنه تعالى لا يحب سواها من الأفعال، فإن (إِنَّ اللّهَ يَأمُرُ بِالعَدلِ وَالإحسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُربَى وَيَنهَى عَنِ الفَحشَاءِ وَالمُنكَرِ وَالبَغيِ يَعِظُكُم لَعَلَّكُم تَذَكَّرُونَ)[1].

هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن الله تعالى يحب من عباده كل متبع للخير والكمال والفضيلة المتمثلة في الشريعة التي شرّعها للناس، والقوانين التي سنّها لهم.

وعلى هذا فالحب في الحالة الأولى يتعلّق بالفعل بما هو فعل، أي بغضّ النظر عن العاملين به، لأنه كمال وخير، وهو ما أنتج تشريعه وتقنينه، كما انه في الحالة الثانية تعلّق بالعاملين المطيعين، لما يحملونه من كمال وخير يقرّبهم من الحضرة القدسيّة الإلهيَّة، وينعمهم بهذا القرب الإلهي.

ومن هنا نجد تأكيد القرآن الكريم على هذه الحقيقة، فهو تعالى (يُحبُّ الْمُحْسِنِينَ)[٢]، و(يُحبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ)[٣]، و(يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ)[٤]، و(يُحِبُّ الصَّابِرِينَ)[٥]، و(يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ)[٦]، و(يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ)[٧]، و(يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ)[٨].

كما انه سبحانه وتعالى لا يحب من عباده الكافرين، و(لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ)[٩]، و(لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ)[١٠]، و(لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُورًا)[١١]، و(لاَ يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ)[١٢]، و(لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ)[١٣].

ومن خلال التأمل في هذه الموارد وكثير غيرها يتضح لنا أن التعبير بالحب وعدمه فيها إنما هو بلحاظ الفعل المتضمن للخير والفضيلة، أو للشرّ والرَّذيلة.

ومن هنا يصح أن نقسم الحب إلى

تكويني وتشريعي، فما كان منه مرتبطاً بوجود الشيء وتكوينه فهو تكويني، وما كان منه مرتبطاً بالأفعال والتشريع فهو تشريعي.

ومن الواضح أن هذا القسم من الحب هو الذي يساهم في ارتفاع قيمة الإنسان، وفي سموه ذاتاً ومعنى، وهو الفارق بين الإنسانية والبهيمية، وبه حياة الإنسان الحقيقية، كما قال تعالى: (أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي

النَّاس كَمَن مَّثَلُهُ في الظُّلُمَات لَيْسَ بخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلكَ زُيِّنَ لِلْكَافرينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ)[١٤]، وقال عزّ اسمه: (يَا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ للّه وَلِلرَّسُول إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ)[١٥]، فكمال الإنسان منحصر باتباع الرسول وبما يحمله من التعاليم الإلهية، التي هي منبعثة من حب الله تعالى لها وفقاً لما تتضمنه من كمال وخير للناس، فمن هنا كانت حياة الإنسان ونوره وسموه وارتفاعه إلى مدارج الكمال متوقف على العمل الصالح وما يكتسبه من كمال نفسي على كافة المستويات من العقيدة والعمل والسلوك، ليكون ذا نور يمشي به في الناس، كما قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّه وَآمنُوا برَسُوله يُؤْتكُمْ كفْلَيْنِ من رَّحْمَته وَيَجْعَل لَّكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِه وَيَغْفرْ لَكُم)[١٦]، فالإنسان الكامل هو المتبع للرسول ولما جاء به من عند الله تعالى، وهو الإنسان الحي، وهو الإنسان ذو النور الذي يمشي به في الناس، وهو الإنسان المحبوب لله تعالى، لأنه تعالى يحب من عباده كل من يتصف بالكمال وخصال الخير.

كما أنه لا يحب غيرهم ممن ينقلب على عقبيه، ولا يتبع الهدى، ويتبع غير سبيل المؤمنين، وبالتالي فلا يتصف بالفضيلة ولا الخير الذي اختاره الله تعالى للناس.

ومن البديهي أن تظهر لهذا الحب آثار في الدنيا وفي الآخرة، كما أن عدمه أيضاً يؤدي إلى آثار أخرى تتناسب معه.

❖ ❖ ❖ ❖ ❖

فإذا كان لقاء المحبوب ووصاله والتزود منه أمنية تداعب كل من وجد ألم الحب في نفسه، فمن البديهي أن يكون البعد والحرمان من آثار عدم الحب (أو فقل: البغض) أيضاً، وتعال لنتأمل معاً قوله تعالى: (بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللّه يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ❖ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللّه وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً أُوْلَئِكَ لاَ خَلاَقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللّه وَلاَ يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)[١٧].

ومن خلال المقابلة بين المتقين الذين يوفون بالعهد الإلهي، والذين يحبهم الله تعالى، وبين غيرهم ممن يشتري به ثمناً قليلاً، نجد هؤلاء محرومين من حب الله تعالى لهم، وبالتالي فلا يتمتعون بالوصال ولا اللقاء، فلا يكلمهم الله تعالى (وَلاَ يَنظُرُ إِلَيْهِمْ

كمال الإنسان منحصر باتباع الرسول وبما يحمله من التعاليم الإلهية، التي هي منبعثة من حب الله تعالى لها وفقاً لما تتضمنه من كمال وخير

يَوْمَ الْقِيَامَة)، لأنهم باعوا آخرتهم بدنياهم و(مَتَاعُ الدَّنْيَا قَلِيلٌ)[18]، والثمن القليل لا يمكن أن تشترى به الآخـرة، فلا نصيب لهم من الآخرة.

ومن هنا وبمقتضى هذا التقابل بين المتقين وغيرهم، نعرف أن المحبوبين لله تعالى - وهم المتقون - هـم وحـدهـم الـذيـن يتمتعون بالوصال واللقاء، وهم الذين ينظر إليهم الله تعالى يوم القيامة، ويكلّمهم، لأنه يحبّهم، وينعمون بالقرب الإلهي، (فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ)[19]، و(يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ۞ خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ)[20].

وأيضـاً لـو تأملنا الـقـرآن الكريم لوجدناه ينادي بوضوح ان الذنوب هي المانعة من القرب الإلهي، ولا أدلّ وأوضح من قوله تعالى: (كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۞ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ)[21]، وصريح هذه الآيات المباركات أن سبب بعدهم عن الله تعالى هو الحجاب الـذي صنعوه لأنفسهم من خلال ذنوبهم، وما اكتسبوه من أعمال سيئة في هذه الدنيا.

وبالعكس من ذلك نجد غفران الذنوب من لوازم حب الله تعالى للعبد، لأن الذنب مانع أساسي من القرب الإلهي، قال الله تعالى: (قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ)[22]، فهذه الآية الشريفة تشير بوضوح إلى أن الحب الإلهي مستلزم للقرب منه تعالى، وحيث كانت الذنوب مانعة منه، فيكون غفرانها مقدمة لأن يحضى العبد بالقرب، ويتمتع بالنعيم.

❖ ❖ ❖ ❖ ❖

ومن الهموم التي يواجهها المحب دائماً أن لا يتلاقى حبه بقبول محبوبه، فهو يجد نفسه قد تعلقت بمحبوبها، ويجد في قلبه لهيب الحب ونار الوجد ولكنه لا يجد من محبوبه الأذن الصاغية، ولا الحب المتقابل، وهذا من أعظم ما يبتلي به العاشق.

ولا بشرى عندها أعظم لديه من أن يبشر أن محبوبه يحبه أيضاً، فعند ذلك يتلاقى حبان.

يقول الطباطبائي: «فالعبد المخلص لله بالحب لا بغية له إلا أن يحبه الله سبحانه كما أنه يحب الله، ويكون الله له كما يكون هو لله عز اسمه، فهذا هو حقيقة الأمر.

غير أن الله سبحانه لا يعدّ في كلامه كل حب له حباً (والحب في الحقيقة هو العلقة الرابطة التي تربط أحد الشيئين بالآخر) على ما يقضي به ناموس الحب الحاكم في الوجود، فإن حب الشيء يقتضي حب جميع ما يتعلق به، ويوجب الخضوع والتسليم لكل ما هو في جانبه، والله سبحانه هو الله الواحد الأحد الذي يعتمد عليه كل شيء في جميع شؤون وجوده، ويبتغي إليه الوسيلة، ويصير إليه كل ما دقّ وجلّ، فمن الواجب أن يكون حبّه والاخلاص له بالتدين له بدين التوحيد وطريق الاسلام على قدر ما يطيقه إدراك

الانسان وشعوره»[٢٣].

وهنا يحدثنا القرآن الكريم عن قوم اصطفاهم الله تعالى ووصفهم بأنهم: (يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ)[٢٤]، ووصف رسول الله صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين عليه السلام بأنه «يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله»[٢٥]، وهذه الشهادة تحمل في طياتها العصمة بعينها، لأن المحبوب لله تعالى - بشكل مطلق - لابد أن يكون متحلياً بجميع الفضائل، فهو متق، صابر، محسن، تواب، متطهر، وما إلى ذلك من الصفات التي يحبها الله تعالى، كما تقدم.

وفي الوقت ذاته لابد أن يكون منزهاً عن كل رذيلة، لأن الله تعالى (لا يحب الكافرين)[٢٦]، و(لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ)[٢٧]، و(لاَ يُحِبُّ الَّظالمِينَ)[٢٨]، و(لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ)[٢٩]، وما إلى ذلك، فلابد أن يكون محبوبه تعالى خال عن جميع هذه الرذائل غير المحبوبة لله سبحانه.

ومن هنا فمن الطبيعي أن يكون أمير المؤمنين عليه السلام مع الحق والحق معه، كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله.

وعلى هذا النسق يأتي الحديث القدسي: «ما يتقرب إليّ عبد من عبادي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وإنه ليتقرب إليّ بالنافلة حتى أحبّه، فإذا أحببته كنت إذاً سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ولسانه الذي ينطق به، ويده التي يبطش بها، إن دعاني أجبته و إن سألني أعطيته»[٣٠].

ومما تقدم يتضح أن هذا المحبوب لما كان متحلياً بجميع الفضائل والمكارم، ومنزهاً عن جميع الرذائل والمساوئ، فإنه لا يسمع إلا لله تعالى، ولا يبصر إلا له سبحانه، ولا ينطق إلا بما يرضيه جل وعلا، وهكذا، فهو ربّاني الرضا وربّاني الغضب.

وهذا ما يفسر لنا قوله صلى الله عليه وآله: «إن الله يغضب لغضب فاطمة، ويرضى لرضاها»[٣١].

❖ ❖ ❖ ❖ ❖

ومن خلال ما تقدّم تبين لنا أن الله تعالى هو المحبوب الحقيقي، وبجميع الاعتبارات، فهو تعالى شأنه العزيز كمال مطلق غير متناه، والنفس من خلال حبّها للكمال، وسعيها وراءه، تتعلق بما لا يتناهى من الكمال، لأنه المصدر الوحيد لجميع الكمالات.

وأيضاً من خلال إنعامه علينا نعماً لا تعد ولا تحصى، (وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا)[٣٢]، وقد «جبلت القلوب على حب من ينفعها وبغض من أضر بها»[٣٣] - كما عن الصادق - فهو محبوب من هذه الجهة أيضاً.

ومن هنا فلابد من فرض طاعته تعالى، واتباع رسله، والائتمار عند أوامره، والانتهاء عن نواهيه، والوقوف عند حدوده جلّ وعلا، فإنها من جهة كونها كمالاً فهي منشودة لنا، لأننا نطلبه ونشده ونسعى له.

لابد أن يكون المحبوب منزهاً عن كل رذيلة، لأن الله تعالى (لا يحب الكافرين) و(لا يحب الظالمين) ولا يحب الفساد)فلابد ان يكون خاليا من جميع الرذائل

ومن جهة أخرى فهي من لوازم الحب، لأن المحب مطيع لمحبوبه، كما قال تعالى: (قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ

وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ)[٣٤]، والآية الشريفة صريحة في ملازمة الحب للطاعة، لأن اتباع الرسول اتباع لله تعالى في أوامره ونواهيه، ويؤكده ما جاء عن الصادق عليه السلام إذ يقول: «ما أحبّ الله عزّ وجلّ من عصاه، ثم تمثّل فقال:

تعصي الإله وأنت تظهر حبّه
هذا محال في الفعال بديع
لو كان حبّك صادقاً لأطعته
إن المحبّ لمن يحبّ مطيع»[٣٥]

❖ ❖ ❖ ❖ ❖

وبهذا نأتي على ختام البحث، ولا أدعي فيه الاستيعاب لجميع جوانبه، فإنه من البحوث ذات الأبعاد المختلفة، ولكنها محاولة لعرض المهم من النقاط، ربما تتبعها محاولات أخرى، فإن كنت قد أحسنت أداءها فمن توفيق الله تعالى وتسديده، وإن كانت أخرى فإنما لكل امرئ ما نوى.. سائلين المولى جل شأنه أن يأخذ بأيدينا إلى صراطه المستقيم، ولا يؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا إنه أرحم الراحمين. والحمد لله رب العالمين.

---

(١) سورة النحل آية ٩٠.
(٢) سورة البقرة آية ١٩٥.
(٣) سورة البقرة آية ٢٢٢.
(٤) سورة آل عمران آية ٧٦.
(٥) سورة آل عمران آية ١٤٦.
(٦) سورة آل عمران آية ١٥٩.
(٧) سورة المائدة آية ٤٢.
(٨) سورة الصف آية ٤.
(٩) سورة البقرة آية ١٩٠.
(١٠) سورة آل عمران آية ٥٧.
(١١) سورة النساء آية ٣٦.
(١٢) سورة البقرة آية ٢٧٦.
(١٣) سورة البقرة آية ٢٠٥.
(١٤) سورة الأنعام آية ١٢٢.
(١٥) سورة الأنفال آية ٢٣.
(١٦) سورة الحديد آية ٢٨.
(١٧) سورة آل عمران آية ٧٦-٧٧.
(١٨) سورة النساء آية ٧٧.
(١٩) سورة القمر آية ٥٥.
(٢٠) سورة المطففين آية ٢٥-٢٦.
(٢١) سورة المطففين آية ١٤-١٥.
(٢٢) سورة آل عمران آية ٣١.
(٢٣) الميزان ج٣ ص١٥٨.
(٢٤) سورة المائدة آية ٥٤.
(٢٥) مسند أحمد ج١ ص٩٩.
(٢٦) سورة آل عمران آية ٣٢.
(٢٧) سورة البقرة آية ١٩٠.
(٢٨) سورة آل عمران آية ٥٧.
(٢٩) سورة البقرة آية ٢٠٥.
(٣٠) الكافي ج٢ ص٣٥٢.
(٣١) الأمالي للصدوق ص٤٦٧.
(٣٢) سورة إبراهيم آية ٣٤.
(٣٣) الكافي ج٨ ص١٥٢.
(٣٤) سورة آل عمران آية ٣١.
(٣٥) الأمالي للصدوق ص٥٧٨.

السلوكيات الأخلاقية وبناء الأسرة والمجتمع

هاشم حسين ناصر المحنك

يدخل مفهوم السلوك (Behaviour) ضمن نشاط الفرد والمجتمع،متأثراً بالتنبيهات المباشرة وغير المباشرة بما تتضمنه البيئة والظروف المحيطة، مما قد يسبب تغيرات داخلية وخارجية تؤثر في نتائج الأنشطة المختلفة وبمؤثرات ذاتية وموضوعية وبمؤشر الوعي ومستواه الثقافي العلمي، وبتكامل أبعاد الشعور واللاشعور، والتكرار الحيوي للموضوع المعني

ينابيع

وبهذا سيظهر سلوك فردي وسلوك جمعي، قد يخدم الأنشطة بالسلوك القويم، أو لا يخدمها بسبب السلوك المنحرف(Deviant Behaviour) المتمثل أو المجسد للشخصية الإنسانية وما توجهها من ضغوط المواقف المحددة، وبهذا إما أن يكون السلوك سوي أو غير سوي (منحرف) تبعاً لخلفية الشخص، وما يتبناه من معايير اجتماعية ــ ثقافية ـ نفسية، وهنا تكمن الخطورة فإما يعقبها من فعل إيجابي نافع للمجتمع وأنشطته ومستقبله، أو سلبي ويؤدي إلى ارتكاب

الجرائـم بمختلف صورها وقوتها. لذا اهتم علماء النفس وعلماء الاجتماع بدراسة ذلك ووضع النظريات المختلفة، وبالاستنتاجات والعلاجات المتنوعة، وبهذا برزت المدارس التي تنضوي تحتها تلك النظريات وما تتبناه من مناهج تربوية بمسمياتها وفق ما يتطلبه التعلم والتعليم، من منبهات واستجابات.. والتفاعل المطلوب لنتائج إيجابية مناسبة.

وبعد ما تقدم ذكره يأتي أهمية الدراسات والبحوث ووضع الخطط المناسبة والمجسدة للحقائق الإنسانية وطبيعة تقبل المجتمع وتفاعله مع تلك الخطط، وبالمشاركة الفاعلة لوضعها، عن طريق الندوات التي تهدف التوعية، وعن طريق الاستبيانات الشاملة للأنشطة المفتوحة والمغلقة.

وهنا يظهر صنع القرار وأهميته لاتخاذ القرار الصائب والمناسب لمحددات الموضوع وبمختلف اتجاهاته، والمحتويات المادية وغير المادية والبشرية، وبمستوى الإدراك الحسي.. وبه يتطلب الاهتمام بالكلمة المسموعة والمقروءة والمرئية وبما تتحمل تلك المسؤولية القنوات المختلفة. كالتلفاز والمذياع والصحف وما يعقبها من توسع في مجال شبكات الاتصال (الانترنيت) الذي جعل العالم قرية صغيرة، كما يقولون..

وبهذا تظهر الحلقات السابقة والمتزامنة واللاحقة، لمختلف السلوكيات وما تعتمده وتتبناه، فيكون الرابط المفصلي ألا وهو الأخلاق، ليبني سلوكية أخلاقية وأخلاقية السلوك، والذي يأخذ الإدراك

الحسي السليم فأعليته بمستويات الأحاسيس المادية وغير المادية وسلامتها، وانبعاث الخير والشر من خلال ذلك.. وهنا لابد من ذكر حقيقة واقعة، ألا وهي أن لكل مجتمع نظرته الأخلاقية بمحددات العرف والقانون والشرع الإلهي، ونسبة فاعلية كل واحدة منهم وقوته، وفق البناء الحاصل للفرد ـــ المجتمع، وبمؤثرات المصالح الفردية والجماعية، وفي كل الأحوال، الدائرة التي تدور حول كل هذه الأمور المتمثلة بمستوى الوعي الحقيقي، وأقصد بالوعي الحقيقي، دقة ونقاوة الأفكار الحاصلة لدى الفرد ـ المجتمع، وبناء الشخصية المتمثلة بالفرد والمجتمع، والفرد ـــ المجتمع، ومدى وحدة الروح الإنسانية.

وتظهر لنا بكل المراحل، قوة بناء الشخصية، الذي كان لنا وقفة سلطنا من خلالها الضوء على هذا الموضوع في عدد

سابق، والتي تسهم في بناء قوة الحضارة لذلك المجتمع وما يسهم من خلالها في سمات الحضارة الإنسانية المبغاة والمتعاونة على الخير والمحبة والسلام..

ويحدد قلق الصرح الاجتماعي القويم وتماسكه وفق بناء الأواصر بين المجتمعات، وفخار الانتماء. ولذا يبدي علماء النفس والاجتماع اهتمامهم البالغ عبر وجودهم، بما يتضمنه السلوك ـ الأخلاق، وباهتمام نظري من خلال طروحاتهم، وعملي من خلال ما تنفذه على أرضية الحال، المتمثل بالاهتمام التربوي والخطة التربوية السليمة.. فمثلاً قام (بياجه) بدراسة ميدانية لجوانب التطوير المعتقدات الأخلاقية عن طريق تقديم بعض القصص للأطفال (عينة البحث)، ومن خلالها، فقد ميز مرحلتين رئيسيتين في نمو مفهوم الطفل عن الأخلاقية وهما: الأخلاقية التابعة والأخلاقية المستقلة، واعتبر الأولى أخلاقية قسرية والثانية أخلاقية تعاون..

أما السلوك الأخلاقي الذي قام بدراسته كل من (هارتشورن وماري): كان سمة الشخصية أحد العوامل التي تتفاعل فتؤدي إلى أفعال معينة..

وعلى الرغم من بعض سلبيات (دوركيم) بما جاء به من أفكار إلا أنه يعتبر من وضع الدعامة الأساسية لعلم اجتماع الطفل في الجانب التربوي الأخلاقي..

وفي محدودية الموضوع: لا يمكن التوسع أكثر.. وعموماً يمكن إجمال مما مطلوب، ومما يلي:

١. الاهتمام بتحديد دراسات وبحوث على مستوى الدولة، وذلك لوضع خطط تربوية مناسبة وقويمة لمختلف المراحل التربوية ـــ الدراسية، وبالتعاون مع

وسائل الإعلام المختلفة وفق آلية محكمة.

٢. وضع نظام سنوي لتقويم المناهج وبرمجتها وفق ما تتطلبه التطورات الحاصلة للدولة والمتوقع حصولها أو إنجازها، أو الوصول إليها وفق الخطط القريبة والطويلة الأمد.

٣. وضع نظام تقويمي لمختلف الكوادر التعليمية أو التدريسية، والبرمجة وفقها ببث روح السلوك الأخلاقي والإنساني، والتقويم اللاسوي واللاقويم..

٤. وضع نظام لتطوير وسائل التعليم والتعلم لدى مختلف وسائل المجتمع وخصوصاً في مختلف المراحل التعليمية، الأساسية والأولية والتعليم العالي.

٥. وضع نظام حوافز مادية ومعنوية، لرفع الروح المعنوية لدى الكوادر التعليمية، وحتى على مستوى الطلبة والعاملين، وخلق روح المبادرة والتنافس الخلاق والتشجيع على كل ما هو متطور وكل ما هو جديد يخدم التقدم وبناء المجتمع.

٦. الاستفادة من كل ما هو ايجابي وسلبي، في تنفيذ الخطط السابقة لوضع وتنفيذ الخطط اللاحقة، وبمراعاة المتغيرات المادية وغير المادية والبشرية.

٧. بث روح التنمية والتعاون والتفاعل مع كل ما هو قويم، واستثمار الطاقات وفق خطة عقلانية لسلوك أخلاقي متطور ومواكب، يفرق بين الهدف والوسيلة، والحيلولة دون ارتكاب الجرائم أو على أقل تقدير ارتكاب الانحرافات بسبب العشوائية وارتجالية الموقف، كما هو الحيلولة دون هدر الطاقات البشرية في خدمة جمع الأموال وجعلها هي الهدف، ويتجاهل أو يجهل كونها هي الوسيلة لاستثمار أنقى ما يتمتع به الإنسان، دون فقد حقوقه أو هدرها، وهدر حقوق الآخرين. وهذا لابد من إظهار أهمية الردع العرفي والقانوني والشرع الإلهي، لكونها تحدد الحلال والحرام، والخير والشر، ومستوى الألفة والتماسك الداخلي للفرد والمجتمع، وكيفية التعاون مع المحيط الخارجي بأساليب متوازنة وإنسانية..

٨. الاهتمام بالتماسك الأسري، والوعي المناسب لأفراد الأسرة بأقصى ما يمكن، لاعتماد المجتمع وتماسكه ومستقبله على ذلك، من خلال التكامل السلوكي القويم، بأرقى السبل الأخلاقية الحضارية..

الخطيب
الشيخ عبد الوهاب الكاشي
المتوفى ١٤١٧ هـ

بقلم: أحمد الكعبي

ينابيع من مشاهير الخطباء المعروفين في الساحة الإسلامية العامة (قده) وأستاذ لكوكبة من شبيبة الخطباء كانوا مغرمين بصوته مسحورين بأسلوبه مقلدين لمنهجه وطريقته وعرضه وفن قراءته. يتميز الكاشي بحنجرة صافية ونبرات رقيقة يتحكم بها قوة ورخامة ورقة وعذوبة.

فشيخنا الكاشي ذو الصوتين فبين ما تسمعه في صوت حماسي يخترق الآذان سحراً وشجاءاً بنفس اللحظة إلى صوت هادىء رخيم يستدر الدموع حزناً و لوعة.

اسمه ولقبه وولادته

هو الخطيب الشيخ عبد الوهاب بن الشيخ عبد الحسين بن ملا محمد الكاشاني، وملا محمد هذا أول من ترك كاشان الإيرانية وهاجر إلى النجف الأشرف لطلب العلم والمعرفة فاشتهرت أسرة الكاشي في النجف الأشرف نسبةً إليه، ثم هجر ولده الخطيب الشيخ عبد الحسين الكاشي (والد المترجم) النجف الأشرف وسكن البصرة ثلاثين عاماً على أثر الإحتلال الإنكليزي ولذا كانت ولادة خطيبنا المترجم في مدينة البصرة عام ١٩٢٤م.

دراسته:

تلقى تحصيله الدراسي في الحوزة العلمية الشريفة منذ حداثة سنه ونعومة أظفاره في قبلة العلم والآداب والمعرفة النجف الأشرف فقد درس اللغة العربية على يد الشيخ جعفر الشيخ راضي(قده) ودرس المنطق على يد المرحوم السيد الخلخالي ودرس الفقه على يد العلامة السيد محمود الحكيم (قده) وأخذ علم الأصول على يد آية الله السيد مرتضى الفيروز آبادي (قده).

خطابته

يعتبر الخطيب الشيخ محمد الكاشي هو أستاذه في فن الخطابة وبعد أن نشأ وتدرج ونمت وتدرج ونمت ملكاته الخطابية أصبح من أساتذة المنبر وأكابر الخطباء وقد تخرجت على يديه الكريمة كوكبة من طلائع الخطباء أمثال الخطيب الشيخ محمد حسين الفقيه والعلامة الخطيب الشيخ عبد الحميد المهاجر والشيخ محسن الفاضلي (قده) وبعد هذه الشبيبة التي تخرجت وتتلمذت شبيبة أخرى لبنانية أمثال الشيخ إبراهيم حازم والشيخ حيدر المولى وغيرهم، ولملكاته الخطابية بعثه سماحة آية الله العظمى السيد الشهيد محمد باقر الصدر (قده) في عام (١٩٦٠م) إلى لبنان لغرض التبليغ والإرشاد والوعظ ويعتبر من ذلك الحين سبب عقد المجالس الحسينية في لبنان اعتلى أعواد المنابر في مدن وقرى العراق كافة منها النجف وبغداد وكربلاء المقدسة خصوصاً في يوم العاشر من المحرم اشترك بقراءة مقتل الحسين (ع) مع الخطيب الشهيد صدر الدين الشهرستاني الحكيم (قده) وقرأ في الناصرية والشطرة كما كانت له المجالس المشهورة في أيام رمضان المبارك بالبصرة لعدة سنوات والتي كانت بمثابة ثورة على الوضع القائم في حينه مما أدى إلى هجرة وبقاء شيخنا الكاشي في بيروت ليواصل رسالته الخطابية بشموخ ورفعة وشرف حتى وفاته.

وكما كانت له سفرات خطابية إلى العالم الإسلامي فوصل صوته الحسيني الهادر إلى سورية والكويت والبحرين ودبي وجنوب إيران وأفريقيا ومكة المكرمة والمدينة المنورة.

مؤلفاته

كتب يراعه المبارك وقلمه السديد عدة مؤلفات أتحف بها المكتبة الإسلامية منها:

١- مأساة الحسين (ع) بين السائل والمجيب.
٢- محاضرات في المجالس الحسنية.
٣- مصرع الحسين (ع).
٤- في رحاب محمد وأهل بيته (ع).
٥- مجموعة شعرية مخطوطة في حق النبي وآله(ع).

هكذا كان الشيخ عبد الوهاب الكاشي متفاني في خدمة أهل البيت (ع) بقلبه ولسانه وقلمه الشريف.

وفاته:

لبى نداء ربه في يوم ١٠/ ٤/ ٧/ ١٩٩٧م على أثر المرض العضال وشيع تشييعاً مهيباً حضره العلماء والأدباء والخطباء وأهل الفكر والمعرفة ودفن في مقبرة الشيعة في بيروت فسلام عليه يوم ولد ويوم وفد على ربه ويوم يبعث حياً.

شيخ الببليوغرافيا آغا بزرگ الطهراني

حسين جهاد الحساني
مركز الأمير لإحياء التراث الإسلامي

ينابيع إرتسمت على كل أفق من آفاق العالم الإسلامي أسماء رجالٍ معدودين امتازوا بمواهب وعبقريات رفعتهم إلى الأوج الأعلى من آفاق هذا العالم، وسجلت

أسماءهم في قائمة عظماء التاريخ، وجهابذة العلم، وأصبحوا نجوماً لامعة ومصابيح ساطعة تتلألأ في كبد السماء كتلألأ الجوزاء وتضيء لأهل الدنيا فتستفيد من نورها المجموعة البشرية كلٌ حسب مكانته وعلا مقداره، وبذلك بنوا لأنفسهم مجداً لا يطرأ عليه التلاشي والنسيان، وخلد ذكرهم على مر الزمان وتعاقب الحدثان...

وثمة رجال ارتسمت أسماؤهم في كل أفق من تلك الآفاق، وهم قليلون للغاية شذت بهم طبيعة هذا الكون فكان لهم من نبوغهم وعظمة ما جعلهم أفذاذاً في دنيا الإسلام، وشواذاً لا يمكن أن يجعلوا مقياساً لغيرهم، أو ميزاناً توزن به مقادير الرجال إذ لا يمكنها أن تنال مراتبهم وإن اشرأبت إليهم أعناقهم وحدثتهم بها نفوسهم...

ومن تلك القلة برز شيخنا الجليل آغا بزرك الطهراني علامة في الآفاق وكوكباً مضيئاً تستنير به هذه الأرض المظلمة، فقد كرس (رحمه الله) حياته طوال عمره

الشريف لخدمة الدين والمذهب وبهذا استحق هذه المكانة السامية بين أقرانه في العالم الإسلامي عامةً والشيعي خاصةً...

نسبه وولادته ونشأته

هو الشيخ محمد محسن بن علي بن محمد رضا بن الحاج محسن بن علي أكبر بن باقر محسني المنزوي الطهراني...

والده

الشيخ الفاضل الصالح التاجر(الشيخ علي) المتوفى سنة ١٣٢٤هـ وكان واحداً من الروحانيين بطهران وقد ألف كتاباً في قضية الدخانيات (وهي القضية التي حُرّم فيها التدخين بإيران أيام ناصرالدين شاه يوم صدرت فتوى الإمام السيد محمد حسن الشيرازي)

والدته

العلوية المؤمنة الصالحة (آسية بيكم) كريمة الحاج أسد الله المشهور بـ(حاج سيد عطار الطهراني).

أسرته الشريفة

تعرف اسرة الشيخ في طهران بـ(محسني) نسبة إلى جده الحاج محسن، وهي أسرة تجارية علمية، وفي عام١٣٥٠هـ - ١٩٣١م دعاه عمه الحاج حبيب الله المحسني إلى إيران للزيارة، وفي هذه المرة حصل على الهوية له ولأولاده، وقد ثبت في الدفتر لقب المنزوي، وهي شهرة أولاده اليوم، وقد أشار اليه الشيخ (رحمه الله) في كتابه الذريعة ج-١٥ ١٢٨.

ولادته

ولد الشيخ في اليوم الحادي عشر من شهر ربيع الأول لسنة ١٢٩٣هـ في شهر نيسان لسنة ١٨٧٥م في بيت من البيوت القريبة من مفترق الزقاق الثلاثي - دانكي - وفي محلة بامنار. وفي الغرفة الجنوبية من دار جده في طهران.

دراسته العلمية

كانت مدرسته الأولى بيت الأسرة، ومعلمه الأول هي زوجة عمه وحفيدة جده الأكبر محسن(زهرا سلطان خانم) تعلم عندها بعض الحروف الهجائية والكلمات المكونة منها. ثم انتقل إلى تعلم القرآن الكريم. وبعدها ابتدأ يدرس القرآن الكريم بطريق التهجي عند بعض بنات خالته.

ثم إنتقل إلى المدارس العامة فكانت مدرسته الأولى مدرسة (دانكي - ومدرسة بامنار) عام ١٣٠٠هـ وهو إبن سبع سنين.

وفي مفتتح عام ١٣٠٣هـ عقد له والده مجلساً حضره جملة من العلماء أمثال الشيخ جمال الدين اللاهيجي والشيخ محسن الطهراني وفي هذاا المجلس لبس العمامة وابتدأت من هنا حياته العلمية ودرسه الفعلي نحو الصعود.

بعد هذا المجلس عيّن له والده أساتذة أجلاء ابتدأ بالخط العربي فكان زين العابدين استاذه بالخط، وفي التجويد الشيخ محمد رضا القاري، وفي الآداب الشيخ محمد حسين الخراساني والشيخ محمد باقر معز الدولة، وفي المنطق محمود القمي، والفقه الميرزا محمد تقي

الكركاني والحاج الشيخ علي النوري، وفي أصول الفقه السيد عبد الكريم اللاهيجي، وفي الرياضيات الشيخ علي النوري والميرزا ابراهيم الزنجاني.

سفره إلى العراق

توجه الشيخ إلى العراق في أول سفرة له لزيارة العتبات المقدسة فيها عام ١٣١٣هـ وبقي هناك لعدة أشهر ثم رجع إلى إيران بعد أن استكمل زيارة العتبات المقدسة. ثم عاد إلى العراق ثانية بعدما إستهوته الدراسة هنا لإتساع ميادينها وعمق أساتذتها وكثرة فحولها وتوفر ظروفها.

دراسته في العراق

وبعد الإستقرار هنا شرع بالتلمذة على فحول أساتذة الجامعة النجفية الكبرى، فحضر في الفقه على السيد محمد كاظم اليزدي، وفي الأصول على الشيخ محمد كاظم الخراساني، وفي الحديث المحدث الأكبر الميرزا حسين النوري، كما أفاد من مجموعة من الأعلام منهم: الشيخ محمد طه نجف، والسيد مرتضى الكشميري، والحاج ميرزا حسين ميرزا خليل، والسيد أحمد الحائري، والميرزا محمد علي الجهاردهي، والميرزا محمد تقي الشيرازي، وشيخ الشريعة الإصفهاني.

سفره إلى سامراء

بعد أن استقر به الحال في النجف والأخذ من علمائها، أراد الاستزادة من العلماء الباقين في العراق في شتى بقاعه، فقرر السفر إلى مدينة سامراء لحضور بحث إستاذه الشيخ محمد تقي الشيرازي وبقي هناك إلى عام ١٣٣٥هـ. ثم ارتحل

في الصورة: الشيخ آغا بزرگ الطهراني والسيد محمد حسن الطالقاني ونخبة من المثقفين

بعدها إلى الكاظمية وبقي هناك سنتين إلى عام ١٣٣٧هـ ثم عاد ثانية إلى سامراء....

حياته الاجتماعية

إقترن الشيخ وهو ابن العشرين من عمره، بمنصورة خانم إبنة الشيخ علي القزويني، وقد أنجب منها بولد يدعى الشيخ محمد باقر، وبنتين بلغتا الرشد، وخلال تجواله بين الكاظمية وسامراء بحدود عام ١٩١٨م توفيت زوجته هذه على أثر مرض عضال.

وبسبب المسؤولية الكبرى لتربية الأولاد إضطر الشيخ إلى أن يتزوج بزوجته الثانية (مريم خانم) وهي إبنة السيد أحمد الدماوندي، وبعد سنين قليلة تعرض الشيخ لنكبة كبيرة بوفاة ولده محمد باقر من زوجته الأولى وهو في سن الشباب.

ومن زوجته الثانية بلغ عدد أولاده الذكور أربعة والأناث بنتان، فأما الكبيران فهما علي نقي ومحمد تقي، وأما الصغير الذي كان ضابطاً بالجيش، وبعد فشل حركة مصدق سجن لمدة سنة ثم أطلق سراحه، ثم قُبض عليه مرة أخرى عام ١٩٥٥م وقتل في السجن وهو في قبضة التعذيب.

وأما الرابع فهو أحمد المدرس في إحدى المدارس في إيران.

نتاجه العلمي

خلف الشيخ (رحمه الله) طرازين من النتاج العلمي، الأولى مؤلفاته العلمية الضخمة متمثلة بموسوعة البيليوغرافيا (الذريعة إلى تصانيف الشيعة) وموسوعته طبقات أعلام الشيعة وغيرها من المؤلفات والتي سنعرضها تباعاً.

والثانية مكتبته العامرة والخالدة لحد هذا اليوم. لذا سيكون محور هذا الحديث على هذين الطرازين:

الموسوعة البيليوغرافية (الذريعة):

ماهي البيليوغرافيا؟ في البدء لابد أن نحدد معنى لهذا الفن وهذا المصطلح ليتسنى للقاريء الكريم أن يكون في الصورة مباشرة.

البيليوغرافيا

من المفيد أن نذكر هنا إن علم البيليوغرافيا هو علم الكتابة عن الكتب والمواد المكتبية والانتاجات الفكرية.

أو هو فن جمع المعلومات عن هذه المؤلفات وتقديمها إلى الآخرين بتسجيلها في قوائم التعريف بها إن إقتضى الأمر.

أما قائمة المؤلفات أو(البيليوغرافيا) Bibliograpy في أية قائمة بمواد منشورة أو غير منشورة يتم تجميعها وفقاً لصلة من نوع ما تربط بين هذه المواد، كأن تكون مجموعة حول شخص أو موضوع، وزمان أو مكان، بشكل عام أو محدود.

ولهذه القوائم أوصاف وشروط وأغراض وأسس وأنواع ، لا يسع المقام لذكرها. من هنا دخلت الذريعة ضمن الإطار البيليوغرافي العام.

فالذريعة: هي أعجوبة ذوي الاختصاص في هذا العلم، أكبره العارفون له، والمقدرون لمنهجه، تناول فيه ذكر الكتب التي ألفها الشيعة من أقدم عصورهم حتى عصره (رحمه الله)، منحه الشيخ جلَّ وقته وشمله بعواطفه ورعاه براحته وصحته.

والسبب في تأليف الكتاب (الذريعة)،

جانب من مكتبة الشيخ الشهيرة

هو استهانة المؤرخ المعروف جرجي زيدان بهذه الطائفة ـ بقصد أو بغير قصد ـ عند حديثه عنها في كتابه المشهور تاريخ آداب اللغة العربية، إذ قال: ما معناه (أن طائفة صغيرة ليس لها آثار يعتد بها وأنهم الآن في خبر كان).

وعلى هذا التصريح اعتزم نفر من علماء الشيعة التصدي للكتابة عن هذا الأمر، وبعد دراسة القضية، إتفقوا على أن يقوم ثلاثة منهم بثلاثة أعمال:

١ـ تكفل السيد حسن الصدر بأن يؤلف كتاباً في تأسيس الشيعة للعلوم الإسلامية.

٢ـ وتكفل الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء بأن يظهر أغلاط كتاب جرجي زيدان ونقائصه في كتابه المراجعات الريحانية أو ـ النقود والردود ـ.

٣ـ وأما راحلنا الإمام أغابزرك فقد وقع عليه تأليف يضم أسماء مؤلفات الشيعة من أول عهدهم إلى عصرنا الحاضر(فكان كتاب الذريعة الذي هو موضع حديثنا عنه).

فهو كتاب تعرفه ذووه من رواد هذا اللون من التأليف إذ أجهده تأليف الكتاب من حيث سفره الدائم إلى بلدان العالم ومكتباتها العربية والإسلامية كطهران والقاهرة والحجاز والشام فضلاً عن عموم العراق، وقد ذكر (رحمه الله) بعض من تلكم المكتبات التي زارها في نهايات أجزاء الذريعة.

ومن نشاطاته الببليوغرافية الأخرى هي تعليقاته وتقييلاته على كتاب كشف الظنون وهو من الكتب الأولى من هذا النوع ومشهور عند ذوي الاختصاص، رتبها وهذبها وأضاف إليها فضيلة العلامة السيد محمد مهدي الخرسان وأسماها بـ(ذيل كشف الظنون) طبعت وألحقت في الجزء الثاني من كتاب هدية العارفين لإسماعيل باشا سنة ١٣٨٧هـ ويقع في ١١٦ صفحة. ويُعد أيضاً هدية العارفين من الكتب المشهورة في هذا المجال..

بقية آثار المؤلف

وللشيخ الجليل (رحمه الله) آثار أخرى من المؤلفات نستعرضها للعجالة هنابالإضافة إلى الذريعة:

١- طبقات أعلام الشيعة وهو كتاب في ترجمة العلماء من الرجال وقد عني به بالبحث والاستقصاء.

٢- مصفى المقال في مصنفي علم الرجال.

٣- كتاب المشيخة، وهو منتخب في كتاب مصفى المقال.

٤- هدية الرازي إلى المجدد الشيرازي.

٥- النقد اللطيف في نفي التحريف من القرآن الشريف.

٦- توضيح الرشاد في تاريخ حصر الاجتهاد.

٧- تفنيد قول العوام بقدوم الكلام.

٨- ذيل المشيخة.

٩- ضياء المفازات في طرق مشايخ الاجازات.

١٠- إجازات الرواية والوراثة في القرون الأخيرة الثلاثة.

١١- مسند الأمين - إجازة مفصلة للشيخ عبد الحسين الأميني-

١٢- الدر النفيس في تلخيص رجال التأسيس.

١٣- محصول مطلع البدور في تلخيص ما فيه من المنشور.

١٤- الياقوت المزدهر في تلخيص رياض الفكر.

١٥- ملخص زاد الساكنين للفيض الكاشاني.

١٦- نزهة البصر في فهرس نسمة السحر.

١٧- الظليلة في أنساب بعض البيوتات الجليلة.

١٨- تشجير حديقة النسب للافتوني.

دون في كتابين دروس أستاذيه الخراساني وشيخ الشريعة.

مكتبته العامرة

منذ أن تملكته رغبة البحث عن الكتب بداية اشتغاله بطلب العلم، ومنذ ذلك الحين وهو يفكر أن يضع قاموساً بأسماء جميع الكتب المصنفة من قبل الشيعة من أول تأريخهم حتى اليوم، فابتدأ يعد لهذه الرغبة عدتها وشرع منذ منتصف القرن الرابع عشر الهجري بوضع أساس هذه المكتبة بسامراء حيث كان يقيم، وحين اتخذ النجف مسكناً نقل مكتبته اليها، وأولاها كل عناية ممكنة. وقد تيسر له جمع الكتب من مختلف الجهات وعلى الأخص من مصر وإيران والشام وغيرها.

فكانت مكتبة عامرة بأهم المراجع التاريخية العربية والفارسية والأجنبية الأخرى تقع المكتبة في منطقة الجديدة

من مدينة النجف في غرفة معدل طولها ٦متر× ١،٥ مترعرض وبارتفاع ٥/٤ متر تقريباً وتحتوي على ١٠ مخازن مملوءة بالكتب. أسسها الشيخ عام ١٣٥٤هـ وأوقفها بتاريخ ٢٥ ذي الحجة ١٣٧٥هـ وجعل توليتها من بعده لأولاده.

تحتوي المكتبة في وقتها على أكثر من خمسة آلاف مجلد مطبوع، مع عدد قيم من نفائس المخطوطات تبلغ حوالي مائتي كتاب من ضمنها مستنسخاته...

ومنذ ذلك الحين أصبح يؤمها طلبة العلوم ورواد المعرفة من مختلف الطبقات، وكان الشيخ يرعاهم بنفسه ويساعدهم بتوجيهاته ويجيب على أسئلتهم.

وأما اليوم فإن الداخل إلى المكتبة فإنه يراها عاجزةً عن تقديم خدماتها السابقة لما تحمله من هموم النسيان وفقدان الأمل من صيانتها وتنظيمها وتهيئتها من جديد إلى القراء الكرام.

فهي دعوة إلى ذوي النفوس العالية إلى الإهتمام بها والإعتناء بمقامها السامي لما تحمله من شرف إسم صاحبها الجليل.

مثواه الأخير

في السنوات الأخيرة من حياته (رحمه الله) اشتدت وطأة الأمراض والعلل عليه وهو صابر محتسب ومجد في تأدية رسالته العلمية بكل نشاط، وفي اليوم الثالث من ربيع الثاني ١٣٨٩هـ إنتابته نوبة من الإنفلونزا ترك أثرها كل عمل كتابي وأصبح طريح الفراش، وفي تاريخ ١٢ شوال ١٣٨٩هـ إدخل إلى المستشفى وبقي تحت رعاية الأطباء.

إستمر الضعف يشتد على الشيخ يوماً بعد يوم حتى جاء يوم الجمعة المصادف ١٣٨٩/١٢/١٣هـ ، ١٩٧٠/٢/٢٠م وفي الساعة الواحدة من بعد الظهر نعي الشيخ الإمام أغا بزرك إلى الناس بكل أسف وحرقة، وبفقده فقدت الأمة علماً فطحلاً أثار في موته الألم والشجن عند الناس....

غُسل وكُفن ودُفن في مقبرته المجاورة لمكتبته المصونة وبجوار زوجته.....

١٣٨٩هـ والحمد لله رب العالمين

شيخنا (المحسن) للخلد مضى
بعد ما بالعلم أفنى عمره وبه قد ألزم الله قراره
ناسكاً متقياً في زهده تارك الدنيا وما فيها وراه
فب الغريين فأرخ (يالـه كلمن فيها كسلمان يراه
طاب مثواه كما طاب ثراه)

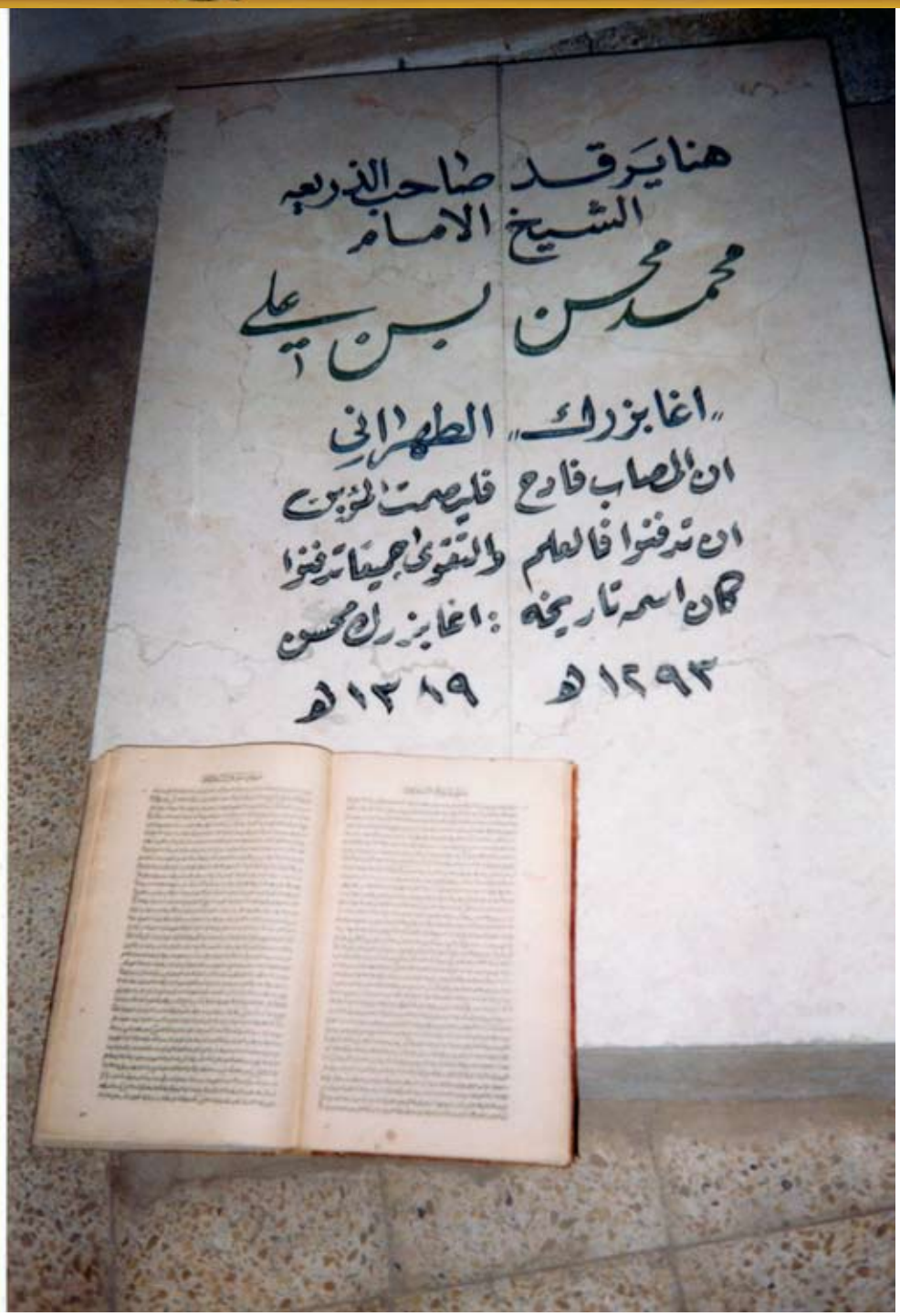
هنا يرقد صاحب الذريعه
الشيخ الامام
محمد محسن بن علي
"اغا بزرك" الطهراني
ان الصاب فادمع فليصبت الحزين
ان تدفنوا فالعلم والتقوى جميعا تدفنوا
كان اسمه تاريخه: اغا بزرك محسن
١٢٨٩ هـ ١٣٩٣ هـ

من طرائف الشعراء العلماء

علي الشيخ هادي الأسدي

ينابيع

ثمة خصيصة تتسم بها النفس الإنسانية، تلك هي ميلها إلى قبول الطريفة أو النكتة، وعدم الزهد فيها، ربما لأنها تبعث في النفس الحيوية والنشاط بعد كلل يصيبها أو تعب يحتويها.

وبسبب هذه الخصيصة التي نجدها في نفوسنا أصبح الظرف وخفة الدم مقبولين في العرف الإجتماعي، بل قد يعدّهما البعض من الناس من صفات المدح والثناء لمن تصف بهما.

كما يندر أن تقرأ كتاباً . مهما كان جاداً في منهجه أو موضوعه . قد خلا من ذكر طريفة هنا، أو تسجيل نكتة هناك، نعم قد ذهب البعض من المؤلفين والكتاب في مجال فنون الأدب المتنوعة إلى تأليف كتاب جمع فيه من ألوان الطرائف والظرائف الشيء الكثير.

وتبرز هذه الخصيصة عند الأدباء والشعراء بشكل أكثر وضوحاً وتجلياً من غيرهم، وربما يرجع السبب في هذا إلى كون الشاعر والأديب يغلب على مزاجه العاطفة ورقة المشاعر والأحاسيس مما يجعله أكفأ من غيره في رصد مواقع النكتة وأقدر على تصويرها أو ابتكارها وصياغتها بإسلوبه الفني الجميل.

وقد أحببت أن أذكر نموذجاً من طرائف الشعراء العلماء، هذا النموذج قد أوردته مجلة الدليل النجفية في عددها الصادر في شهر محرم الحرام من سنة

١٣٦٦هـ العدد ٣ السنة الثانية.

فقد ورد فيها وتحت عنوان أندية النجف عدة من القصص الطريفة سجلها العلامة المرحوم الشيخ محمد الخليلي[١] بقلمه.

أقام نادي المتنبي في الكوفة حفلة تكريمية لقائمقام النجف السيد حسن الجواد، ألقى فيها الخطباء والأدباء خطبهم وقصائدهم وكلها كانت تتضمن طلب انجاز مشروع الماء في الكوفة.

وبعد أن أكملوا مقالاتهم كان مسك ختام الحفلة قصيدة شاعر الكوفة الوحيد وبلبلها الصادح الأستاذ الشيخ علي البازي[٢] التي يقول في مطلعها:

شكرناك من قبل اللقاء على الذكرى
وكم من فتى أعماله توجب الشكر

والتي يسير بها على هذا الإنسجام حتى يقول شاكياً حال أهل بلده:

أفي مثل عصر النور نحيا بظلمة
ومثلك فينا يملك النهي والأمرا
على النهر من شاطي الفرات بيوتنا
وأكبادنا من تكابده حرى
أنابيبه جاءت ولكن مدّها
نحاذر من تأجيله مرّة أخرى
فأنجز لنا مشروعها وإربح الثا
فقدماً بكم تمت لنا النعمة الكبرى

وما أن كادت الحفلة أن تنتهي حتى (ارتجل الشيخ محمد علي اليعقوبي)[٣] على سبيل المداعبة بيتين يخاطب بهما القائمقام بقوله:

---

(١) الشيخ محمد الخليلي: ابن ميرزا صادق بن ميرزا باقر بن ميرزا خليل الرازي، طبيب أديب، وشاعر رقيق، ولد في النجف الأشرف سنة ١٣١٨هـ وبها نشأ، درس المنطق والمعاني والبيان، ومعالم الأصول، وشرايع الإسلام في الفقه... ودرس الطب اليوناني على والده، فقرأ (القانونجة، وشرح نفيس بن عوض لموجز القانون، ثم قانون ابن سينا...

لازم عيادة والده بقصد التمرين والتطبيق... ثم غادر النجف فدرس الطب الحديث في بغداد ولازم الدكتور عبد الرحمن المفيد وغيره... ثم عاد إلى النجف وزاول الطب تحت مراقبة الأطباء الرسميين...

نظم الشعر في مختلف المواضيع... ترك رحمه الله كثير من المؤلفات منها: -١ معجم أدباء الأطباء (طبع). -٢ كتاب طب الإمام الصادق (طبع) -٣ دليل الطبيب في الطب. وغيرها.

توفي رحمه الله في ١١ ربيع الأول ١٣٨٨هـ في النجف الأشرف ودفن فيها.

(٢) الشيخ علي البازي: ابن حسين بن جاسم بن إبراهيم بن محمد بن نصيف بن خليل بن جاسم بن سلطان بن علي الشهير بالبازي. خطيب معروف، وشاعر شهير، ومؤرخ واسع.

ولد في النجف الأشرف في شوال ١٣٠٥ هـ ونشأ بها على والده، ثم درس المقدمات من نحو وصرف ومنطق وغيرها. والبازي شخصية وطنية واكبت الحكم الوطني والثورة العراقية منذ أول يوم نشبت فيه.

والبازي خفيف الروح، طيب المعشر، وفياً ما وسعه الوفاء، صارماً إذا تخيل أن المقابل له يهوى ذلك، يغضب ويرضى بأسرع وقت، يمتاز بظواهر تحببه أو حبته لكثير من الناس كونه طاهر القلب، يحسن الظن بالناس بقدر ما يستاء منهم، أما ظاهرة التواضع عنده فقد تعدت الحد... وتكثر في ديوانه القصائد التي أشبه بـ(العرايض) طالب فيها المسؤولين بمعالجة الأوضاع الإجتماعية والاقتصادية... ترك من الآثار ديوانه الشعري.

توفي رحمه الله في شهر شعبان ١٣٨٦هـ ودفن في النجف الأشرف.

(٣) الشيخ محمد علي اليعقوبي: ابن الشيخ يعقوب بن جعفر بن حسين النجفي الملقب باليعقوبي نسبة إلى أبيه، خطيب شهير، وأديب معروف، وشاعر رقيق. =

واحة الأدب

لا تعر أهل كوفة الجند سمعاً
ودع القوم يهلكون ظماءاً
كيف تسقي يا ابن الجواد أناساً
منعوا جدك الحسين الماءا

فاستلطفهما الحضور وطلبوا تشطيرهما من الأستاذ السيد محمود الحبوبي[٤] فشطرهما في الحال وكان حاضراً فقال:

لا تعر أهل كوفة الجند سمعاً
خطباء جاؤوك أم شعراءا
طلبوا الماء بعدما فعلوها
فدع القوم يهلكون ظماءاً
كيف تسقي يا ابن الجواد أناساً
قد سقوا منكم السيوف دماءا
حسن لا تجد بماءٍ لقوم
منعوا جدك الحسين الماءا

وبعد تشطير الأستاذ الحبوبي لها مؤيداً قام الشيخ علي البازي وتلا تشطيره هو أيضاً فقال:

لا تعر أهل كوفة الجند سمعاً
عجباً منك يطلبون جفاءا
ويقولون لا تجبهم بشيء
ودع القوم يهلكون ظماءا
كيف تسقي يا ابن الجواد أناساً
وسواهم يكابدون العناءا
أو ترضى أن تعد من حزب قوم
منعوا جدك الحسين الماءا

ولما رأيت أن بعض الحضور من أهل الكوفة لم يرض بهذا التعريض الأدبي أحببت أن أنتصر لهم فقلت مشطراً وقد عكست المعنى:

لا تعر أهل كوفة الجند سمعاً
ثم تغضي عنهم وتبدي الجفاءا

= ولد رحمه الله في عام ١٣١٣هـ، ونشأ على والده فحفظ الشعر وقراءة الرثاء مقدمة له والمترجم له إنسان مرح الروح، لطيف المعشر، رقيق الحديث، مليح النكتة، قصاص بارع، ومتواضع ما وسعه التواضع، يحسن رواية الشعر وفهمه وينتبه إلى كثير من دقائقه... وهو محبوب الروح والسيرة، وشارك في كثير من الحركات السياسية أمثال حركة رشيد عالي الكيلاني ومن قبلها حركة إنقلاب بكر صدقي... أنتخب عميداً لجمعية الرابطة الأدبية. ترك جملة من الآثار أشهرها كتاب البابليات.

توفي رحمه الله في ٢١ جمادى الآخرة ١٣٨٥هـ ودفن في النجف الأشرف.

(٤) السيد محمود الحبوبي: ابن السيد حسين بن محمود بن قاسم بن كاظم الشهير بالحبوبي، أديب كبير، وشاعر معروف.

ولد في النجف الأشرف سنة ١٣٢٣هـ ونشأ بها على أبيه، فدرس النحو والصرف والمنطق والبلاغة والفقه والأصول. وفي عام ١٣٤٨هـ انصرف إلى التخصص في علوم الأدب.

والحبوبي رفيع الروح، كريم النفس، نبيل الشعور، يحرم على نفسه بقدر الإمكان التحدي لشعور جليسه ويحبب لنفسه القيام بتقديم اللطف لكل وافد عليه، أبي النفس.

كان سكرتير لجمعية الرابطة الأدبية في النجف، رفع من مستواها وغذاها، وغذى روادها، وخرّج منها عدداً من الناشئة كشعراء لهم وزنهم بين الشعراء، وفي ذلك العهد الذي إزهرت فيه الجمعية ومعظم الأندية الإخوانية كان الحبوبي العضو البارز في تموج روح الأدب فيها. ترك الحبوبي جملة من الآثار منها ديوانه الشعري الذي رتبه على عشرين باباً.

توفي رحمه الله في ١٤ صفر ١٣٨٩هـ ودفن في النجف الأشرف.

أفتصغي لمن يقول أمتهم
ودع القوم يهلكون ظماءا
كيف تسقي يا ابن الجواد أناساً
وأناسا لم تسقهم إرواءا
فاروهم عادلاً فليسوا كمن قد
منعوا جدك الحسين الماءا

وقام الشيخ عبد الغني الخضري[٥] فقال:

لا تعر أهل كوفة الجند سمعاً
حيث كانوا للمرتضى أعداءا
منعوا السبط بارد الماء عذبا
ودع القوم يهلكون ظماءا
كيف تسقي يا ابن الجواد أناساً
كم لطه قد قتلوا أبناءا
أفتسقيهم وهم من قديم
منعوا جدك الحسين الماءا

فقام الشاعر الشيخ علي البازي مشطراً لتشطير الخضري راداً عليه:

لا تعر أهل كوفة الجند سمعاً
هكذا الشيخ قالها إغراءا
ظنها الأغبياء صدقا فقالوا
حيث كانوا للمرتضى أعداءا
منعوا السبط بارد الماء عذبا
من باظمائنا يرون الرواءا
فترفع عمن يقول اجتنبهم
ودع القوم يهلكون ظماءا
كيف تسقي يا ابن الجواد أناساً
دون قوم عدتكم الشفعاءا
وسواهم كما علمت عنادا
كم لطه قد قتلوا أبناءا
أفتسقيهم وهم من قديم
عاضدوا خصمكم وخانوا الولاءا
طلبوا منعنا اقتداء بمن قد
منعوا جدك الحسين الماءا

وانتهت الحفلة بجو مشبع بالسرور والانشراح، أثارهما بيتان شعريان طريفان، أنشأهما المرحوم الشيخ اليعقوبي، وقد وظّف فيهما موقف الكوفة الماضية من عطش الإمام الحسين(ع) في عاشوراء، ومحاولاً - بسبب موقفها هذا - إنزال العقوبة بالكوفة الحاضرة، مما أثار سجالاً شعرياً جميلاً بين فحول شعراء النجف - في حينها - وقد رأينا انقسامهم إلى فريقين معارض ومؤيد له.

---

(٥) عبد الغني الخضري: ابن الشيخ حسن بن إسماعيل بن محمد بن موسى بن عيسى بن حسين بن الشيخ خضر الجناجي المالكي، أديب معروف، وفاضل محقق، وشاعر رقيق.

ولد في النجف الأشرف عام ١٣٢٦هـ الموافق ١٩٠٧م ونشأ بهاعلى أبيه فعني بتربيته وتوجيهه... أخذ مقدمات العلوم من نحو ومنطق ومعاني وبيان على أستاذة معروفين وقرأ الأصول والفقه على الشيخ عبد الكريم الشرقي، والشيخ إبراهيم الكرباسي، والشيخ محمد تقي صادق، والسيد علي التبريزي.

والمترجم له أديب وديع النفس، مرح الروح، رقيق العاطفة، مرهف الحس، وقد تطلع إلى الحياة الأدبية والاجتماعية تطلعاً جدياً، وشارك في الحس الاجتماعي والوطني والأدبي، وماشى الفكر الحر الذي أنتج جمعية الرابطة الأدبية والمنتدى فكان من بارزي أعضاء الأولى..

أسس الخضري جمعية التحرير الثقافي. ترك آثاراً منها ديوان شعره، ونشر بعض الكتب.

توفي رحمه الله في ٦ صفر ١٣٩٦هـ في النجف الأشرف ودفن فيها.

ملاحظة: أخذت هذه المقتطفات من تراجم الشعراء المذكورين من كتاب شعراء الغري للمرحوم الشيخ علي الخاقاني.

قصة قصيرة:

حقول المغول

عبد الهادي الحلو

لليوم الخامس على التوالي تأتي بعد طلوع الشمس بقليل وتأخذ من ركن السياج متكأً ثم ترنو بعينين لا تطرفان إلى باب البناية الضخمة والأمل يحدوها أن تراه وعندما يصرع أملها اليأس مساء تلملم عباءتها وتخطو مترنحة من طول الجلوس.

آلم صاحبة البيت وضعها وهي وإن كانت تعرف أن مأساتها لا تختلف إلا أنها شعرت بضرورة مواساتها والتعاطف معها.

فأتتها بماء وشاي وجلست قربها، قد فتحت أمامها نافذة عريضة من الأمل بعد أن وجدتها قليلة الكلام وبعد طول استدراج أجابت بصوت مجهر:

- إنه ابني.. بدأ يسعى من أجلي صغيراً.. كلفته بالدنيا قبل أن يعرفها.. قبضوا عليه قبل ستة أيام حلفت لهم وتمسكت به كي أنقذه.. لم أستطع.. دفعوني بقوة وأخذوه.. قالوا لي انه هنا في هذه البناية.. سألتهم فلم يجيبوني.. وبعد إلحاح قال أحدهم بغضب لا ندري..لم يكن هنا.

قالت صاحبة البيت:

وما أدراك انه هنا.

- أحدهم تابعهم إلى هنا حيث أنزلوهم. ابني ومعه كثيرون.

رفعت يدها لتمسح دمعة انحدرت على خدها.

تذكرت صاحبة البيت ذلك المنظر المفزع حيث جلست على هدير السيارة قبل طلوع الشمس بقليل وكانت سيارة مكشوفة تقف عند الباب وكان جسدها يهتز تحت ضغط ماكنتها.

ضربت المرأة صدرها بقوة: ولدي علي لو كنت أعرف أين أنت حياً أو... ولم تستطع نطق الكلمة. أرعبتها وتحسرت: أين أنت الآن.

كان ذهنها قد انساب يتفحص مدارج ذاكرتها. لم يستطع حديث أم علي المنقطع إرجاعها إلى واعيتها. تذكرت صباح ذلك اليوم وكانت السيارة تئز بانفعال وهم يخرجون مجاميع الصبيان.كلهم صغار.. التطفل أنساها الخوف. خرجت لترى ما يحدث وقد كرسوا الصبيان داخل صندوق السيارة وقد أفزعتها نظرات الصبيان المذعورة وقد أفزعها الخوف من الحيوية فانكمشت أجفانهم وغاض لمعانها وتحولت إلى حفر تراجع فيها التعبير. سمعت أحد الحراس يصرخ: ماذا تفعلين.. هيا ادخلي. جفلت وتراجعت مرعوبة وبقي المنظر حياً في ذاكرتها.

قالت لأم علي وهي لازالت تسحب كلماتها: ادخلي معي. قالت ذلك بتوسل. قالت أم علي باحرار: لا... ربما يخرج ولم يجدني بانتظاره وظلت ترنو إلى باب العمارة أمامها.

قامت صاحبة البيت وهي تتساءل: أين ذهبوا بهم ذلك الصباح.

اتجهت السيارة بعد أن تركت خان المصلى وراءها متوغلة في الصحراء وبعد حوالي نصف الساعة من سيرها المتعرج أخذ يخالط صوت محركاتها هدير ثقيل ووقفت أخيراً قرب حفرة

هائلة كان شفل لازال يعمل على توسيعها أدارت السيارة ظهرها للحفرة وأخذت تتلمس طريقها راجعة حتى أصبحت مؤخرتها مشرفة على الحفرة. صاح العسكري الذي ترجل منها: هوب.. توقفت وبقيت محركاتها تعمل. صاح العسكري: هيا ابدأ!!. أخذ صندوقها يرتفع بتؤدة وأخذت حمولتها من الصبيان المقرنين تندفع من فوق إلى داخل الحفرة العميقة وكان ضحىً كانت الريح فيه هائجة تثير الغبار أمواجاً متلاطمة من الرمال. وتراخى صراخ السيارة وأخذ صندوقها يتراجع ليستقر مكانه ولاحظ العسكري شيئاً معلقاً في مؤخرة السيارة. فصاح في السائق الذي ترجل: ما هذا وتقدما معا يستجليان وكان أحد الصبيان التفت به حديدة كانت قد لحمت في أرضية الصندوق وقد خرج لها لسان خرق سترته من الجهة اليمنى وأبقاه معلقاً. قال السائق وقد أخذ الشفل يهيل التراب في الحفرة للعسكري بصوت عال: لقد أنقذه الله.. الله لا يريد له الموت.. وتقدم في الصبي وامسك برجله فوجد أن جسده كان متصلباً وأخذ يفحصه ليتأكد وأخذ ينظر في وجه العسكري متسائلاً الذي تقدم هو الآخر يتحسس جسده وقال بلا مبالاة: انه ميت. ثم أردف متعجباً: ليس في جسده أي اصابة فلماذا مات؟

انفعل السائق انفتح رأسه وصرخ بهياج: التمزق الجسدي لا يقتل ان كانت الروح عامرة إنما قتلت فيه الروح. قتلته الوحشة. قتلته الصدمة المفاجئة من القبر الجماعي الذي واجههم فاغرا فاه وهو يتلقنهم أحياء وبلا رحمة.

لم يتحمل العسكري خروج السائق على الضبط وصرخ به اسكت ثم وضع اصبعه على فمه: اش.. هل تعلم ان عرف أحد المسؤولين هذا التهور منك ماذا يحل بك ثم اسحب الحربة وأخذ يقطع بها اتصال سترة الصبي بلسان الحديدة ثم حمل الجثة ورماها إلى قاع الحفرة فارتطمت بآخر في القاع واستقرت بين اثنين متجاورين لازالا أحياء ولاحظ ورقة سقطت منه فتناولها فاذا بها هوية فقرأ بلا مبالاة: علي سلمان آل... وقبل ان يتم القراءة رماها على الجثة ثم صاح بصاحب الشفل يحثه أن ينهي عمله وكان الشفل يهدر بلا هوادة حتى ساوى الحفرة بوجه الأرض.

قال العسكري لصاحب الشفل: أضنها الحفرة الرابعة فيرد صاحب الشفل: بل هي الخامسة وكرر: الحفرة الخامسة.

قال العسكري: لقد اختاروا هذه القطعة لبعدها عن المتطفلين وستتحول إلى حقول للموتى.

بسق صاحب الشفل على الأرض ولم يجبه.

خرجت صاحبة البيت مرة أخرى. آلمها انتظارها. وقالت بإشفاق: ألا ترين ان تدخلي معي لتستراحي قليلاً؟

هزت أم علي رأسها بالرفض. وقالت: ماذا أقول لو خرج ولم يجدني بانتظاره وكيف اعتذر له؟

ابتل جفنا صاحبة البيت وقالت مواسية: الله يبرد قلبك برجوعه ويقر عينك برؤيته.. ان شاء الله سيكون ذلك عن قريب.

ردت المرأة: أنا أعرف انه سيرجع لكن لا أفهم هذا الاضطراب الذي استولى على قلبي.. وبعد لحظة صمت: أنا لا أعرف متى أراه يخرج ليراني أنتظره!!

حبيب الملاعين

أحمد مطر

٢٠٠٣/١٢/٢٠

إذن..
هذا هو النغل الذي
جادت به (صبحه)
وألقت من مَظالمه
على وَجه الحمى ليلاً
تعذّر أن نرى صُبحَه
ترامى في نهايته
على مرمى بدايته
كضبعٍ أجربٍ.. يُؤسي
بقيحِ لسانه قيحه!
إذن.. هذا أخو القعقاعِ
يستخفي بقاعِ القاعِ
خوفاً من صدى الصيحه!
وخوفَ النَّحر
يستكفي بسُكنى فتحةٍ كالقَبرِ
مذعوراً
وقد كانت جماجِمُ أهلنا صَرحَه
ومن أعماق فتحته
يُجَرُّ بزيف لحيته
ليدخُل مُعجَمَ التاريخ.. نصّاباً
علامةُ جَرّه الفَتحه!
إذن هذا الذي
صبَّ الردى من فَوقنا صبّاً
وَسَمّى نفسهُ ربّاً..
يبولُ بثوبه رُعباً
ويمسحُ نعلَ آسرهِ
بذُلّة شُفرِ خنجره
ويركَعُ طالباً صفحَه!
ويرجو عدلَ محكمةٍ..
وكان تَنَهُّدُ المحزونِ
في قانونه: جُنحَه!

وحُكمُ الموت مقروناً
بضحك المرءِ للمُزحه!
إذن.. هذا هو المغرور بالدنيا
هَوَى للدركة الدنيا
ذليلاً، خاسئاً، خَطلاً
يعافَ الجُبنُ مرأى جُبنه خَجَلاً
ويلعنُ قُبحَهُ قُبحَه!
إلهي قوِّنا.. كي نحتوي فَرحاً
أتى أعتى من الطوفان
أقوى من أذى الجيران
أكبر من صكوك دمائنا المُلقاةِ
في أيدي بني (القحّه)
عصابة حاملي الأقدام
من حفروا بسُمٍّ وسائلَ الإعدام
باسم العُربِ والإسلام
في قلبِ الهُدى قُرحَه
وصاغُوا لوحةً للمجدِ في بغداد
بريشة رشوة الجلاد
وقالوا للورى: كونوا فدى اللوحه!
وَجُودُوا بالدم الغالي
لكي يستكمل الجزّارُ
ما لم يستطع سفحه!
ومُدوا نحركُم.. حتى
يُعاودَ، إن أتى ذبحه!
أيا أوغاد..
هل نبني علينا مأتماً
في ساعة الميلاد؟!
وهل نأسى لعاهرة
لأن غريمها القوّادُ؟!
وهل نبكي لكلب الصيدِ
إن أودى به الصياد؟!

ذبحنا العُمرَ كلَّ العُمرِ
قُرباناً لطيحته..
وحان اليوم أن نسمو
لنَلثَمَ هامةَ الطيحه!
وأظمأنا مآقينا
بنار السجن والمنفى
لكي نُروي الصدى من هذه اللمحة
خذوا النغلَ الذي همتُم به
منا لكم منَحه
خذوه لدائكُم صحه!
أعدُّوا منه أدوية
لقطع النسل
أو شمعاً لكتم القولِ
أو حَباً لمنع الأكل
أو شُرباً يقوي حدة الذبحه!
شرحنا من مزايا النغل ما يكفي
فان لم تفهموا منا
خذوه.. لتفهموا شرحه
وخلُّونا نموتُ ببُعده.. فرحاً
وبالعَبرات نقلبُ فوقهُ الصفحه
ونترك بعدهُ الصفحات فارغةً
لتكتبنا
وتكتُب نفسها الفَرحه!

الأسر العلمية في مدينة النجف الأشرف خلال العصر العباسي

محمد جواد فخر الدين

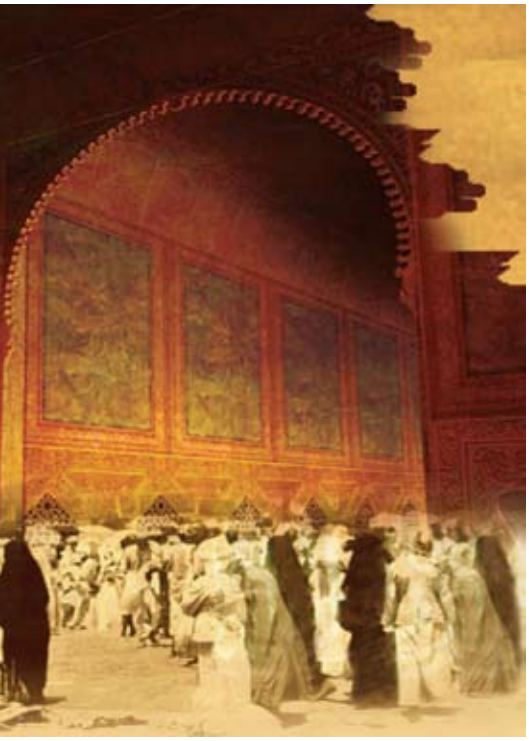

ينابيع

لقد برز على ساحة الدين والفضيلة في مدينة النجف علماء وفقهاء خلال العصر العباسي ، ومنها تشكلت أسر علمية بقي بعضها محتفظاً بطابعه العلمي الأصيل، فيما البعض الآخر فقد هذا الطابع بأجياله المتأخرة، بينما رحل البعض الآخر إلى مدن أخرى على الأغلب

ومن أهم الأسُر العلمية التي سكنت مدينة النجف وهي:

١- أسرة آل شهريار

من الأسُر العلمية العريقة الذكر التي عرفت في مدينة النجف ، حيث كان لها دوراً كبيراً في ترويج الحركة الفكرية في مدرسة النجف ، وعرفت كذلك بسدانة المرقد المقدس واستقلت بالخازنية لفترة طويلة من الزمن[١] ، ولم تذكر لنا المصادر تاريخ نزوح هذه الأسرة إلى مدينة النجف ، لكن تذكر بعض المصادر أنها برزت واشتهرت في أوائل القرن الخامس الهجري[٢] ، وعلى عهد الشيخ الطوسي (قدس سره) ، وقد كان لها الفضل الكبير في تطوير الحركة العلمية في مدرسة

النجف بعد وفاة زعيمها الشيخ الطوسي (قدس سره) ، ولمع منهم عدد من الفضلاء والعلماء ، ويذكر محبوبة : كانت هذه الأسرة السبب الوحيد في تكوين الحوزة العلمية في النجف والمحور المحرك

الأعظم الذي كانت تدور عليه رحى الهجرة بعد وفاة الزعيم الديني الكبير الشيخ الطوسي سنة ٤٦٠هـ واستولى الفتور على ذلك النشاط الديني السابق فتلافاه بعض رجال هذه الأسرة برد القوى ورفع الشلل فانه قام بعقد الجامعة العلمية وتنظيم دروسها حتى أعادت الهجرة إلى مجراها الأول [٣].

ومن أهم من برز من هذه الأسرة في مجال العلم

(١) الشيخ أحمد بن شهريار[٤]، المكنى بأبي نصر[٥] القمي[٦]، وكان من العلماء ورواة الحديث[٧] ، وهو معاصر للشيخ الطوسي[٨] ، ولم تذكر لنا المصادر سنة ولادته ووفاته

(٢) الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد[٩]، هو الحفيد المتقدم ذكره ، المكنى بأبي عبد الله[١٠] يروى عن حمزة بن أبي عبد الله عن خاله الشيخ أبي علي الطوسي ، كما ذكر ذلك السيد ابن طاووس بقوله: حدثني عمي السعيد الموفق أبو طالب حمزة بن شهريار الخازن رحمه الله بمشهد مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه في شهر الله الأصم رجب من سنة أربع وخمسين وخمسمائة ، قال حدثني خالي السعيد أبو علي الحسن بن محمد بن علي عن والده السعيد أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي[١١].

(٣) الشيخ حمزة بن أحمد بن شهريار المكنى بأبي طالب[١٢].

(٤) الشيخ عبد الله بن أحمد المكنى بأبي طاهر الخازن ، من المعاصرين للشيخ المفيد[١٣] .

(٥) علي بن حمزة بن محمد بن أحمد بن شهريار الخازن[١٤] ، وهو آخر أعلام هذه الأسرة الذي تولى الزعامة الدينية في مدرسة النجف سنة ٥٧٢هـ ، فقد كثرت الرحلة إليه من أهل العلم ورواد الحديث ، وكان المعول عليه في إدارة رحى العلم بعد الشيخ أبو نصر الطوسي ، وهو

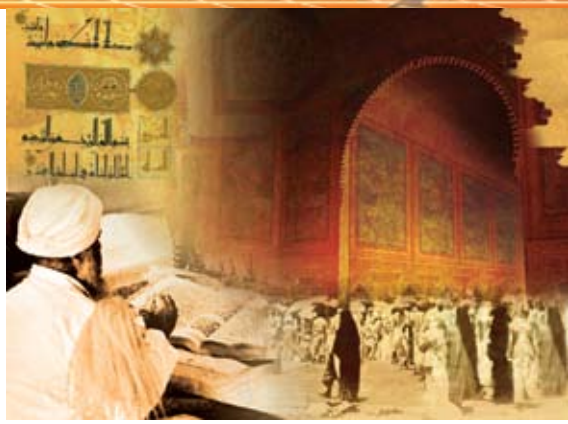

العاقد لحلقات الحديث والمتكفل بالقائه ، وكان عالماً فاضلاً إلى ان نبع المحقق الحلي فاصبحت الرحلة متوجهة إليه[١٥] .

(٦) محمد بن أحمد بن شهريار المكنى بأبي عبد الله [١٦] صهر الشيخ الطوسي على ابنته ومن تلامذته.

وقد استمرت هذه الأسرة بأداء دورها العلمي في مدرسة النجف ، وكان لها الدور الكبير في بقاء واستمرار الحركة العلمية حتى أواخر القرن السادس الهجري ، ثم خمد ضوئها ولم نعد نعرف عنها شيء بعد هذا التاريخ .

وإذا لاحظنا ان هذه الأسرة وصلت إلى قمة ازدهارها ونبوغها وعطائها العلمي في الفترة الواقعة ما بين منتصف القرن الخامس الهجري حتى أوائل القرن السابع الهجري ، وإذا تتبعنا اسماء رجالاتها نلحظ انهم شكلوا نسقاً علمياً خلال فترات متقاربة حيث لم يكن ليخبو صوت أحدهم حتى يظهر من يقوم بمهامه ويملأ الفراغ الذي تركه ، في حين كان البعض الآخر متعاصرين خلال فترة واحدة .

والأمر الذي يثير الاستغراب ان هذه الأسرة لم تعد تذكر منذ نهايات القرن السادس الهجري وأوائل القرن السابع الهجري ، ولعل ذلك يرجع ان مدرسة النجف كانت تعاني من فتور في دراساتها العلمية ، أضف إلى ذلك عدم بروز شخصية علمية من هذه الأسرة تتولى أمر الزعامة الدينية فيها كما حدث من قبل .

وكما عرفت هذه الأسرة بالجانب العلمي عرفت كذلك بتولي وظيفة السدانة في المشهد الشريف ، والسدانة هي الحجابة ، وسدنة البيت حجبته[١٧] أي المتولي على ادارة شؤونها وهي شبه حكومة استبدادية يتوارثها الابناء عن الآباء مرة تضم معها النقابة وذلك إذا كان السادن علوياً .. ويكون السادن هو الحاكم المطلق في البلد [١٨] .

ومن المحتمل ان السدانة ظهرت مع العمارة الأولى للمشهد الشريف حيث رتب عليه خازناً يقوم بتولي وخدمة الحرم المقدس ، وقد وقع الشيخ جعفر محبوبة في وهم عندما ذكر انه : لما عمر البويهيون المرقد العلوي عينوا السادن والخدمة وأجروا عليهم الأرزاق [١٩] ، وهذا أبعد ما يكون لأن السدانة كانت موجودة في الحرم الحيدري قبل ان يعمر البويهيين القبر الشريف .

وهذا ما أشار إليه السيد ابن طاووس عند ذكر العطايا التي وزعها عضد الدولة على سكان المشهد بقوله : وعلى المرتبين من الخازن والبواب على يد أبي الحسن العلوي وعلى يد أبي القاسم بن أبي عائد وأبي بكر بن يسار رحمه الله [٢٠] ، من هذا النص يبدو واضحاً ان السدانة كانت موجودة قبل زيارة عضد الدولة للمشهد ، وهذا أمر لا يحتاج إلى النقاش أو تأكيد ذلك بالأدلة .

الاّ ان المصادر لم تلق الضوء الكامل على تاريخ السدانة في الحرم الشريف ومن تولاها حتى

الربع الأخير من القرن الرابع الهجري ، ولم يتول هذه أياً كان ، أي لابدّ ان تتوفر فيه بعض الصفات والمميزات التي ترشحه لنيل هذه الوظيفة وإلى ذاك يشير محبوبة بقوله: انه يتولاها أشراف الرجال واعيانهم وجرى على ذلك أولياء الأمور [٢١] ، اضافة إلى المميزات الأخرى التي تؤهله إلى ذلك .

وكما ذكرنا سلفاً ان أسرة آل شهريار قد تولت وظيفة السدانة في المشهد الشريف ، ولا يعرف تاريخ محدداً للسنة التي تولوا فيها هذا المنصب ، حيث يذكر اغابزرك الطهراني : والذي يستفاد من بعض الأمارات ويغلب على الظن ان أول من لقب بالخازن من هؤلاء جدهم الأعلى شهريار القمي الذي وصف هو بالخازن في أغلب الاستعمالات وجرت الخازنية في عقبه إلى بطون وانه لقبه به السلطان عضد الدولة الديلمي بعد عمارته المشهد الغروي سنة ٣٦٩هـ [٢٢] .

ويبدو من النص الذي ذكره اغابزرك ان أول من تولى السدانة من أسرة آل شهريار هو جدهم شهريار القمي ، وظلت السدانة تتوارثها هذه الأسرة حتى أواخر القرن السادس الهجري .

وهناك أمر لابدّ من الإشارة إليه ان السدانة كانت في بداية أمرها تضم إلى جانبها خدمة الحرم الشريف ، ومن ثم بعد ذلك قد فصلت الوظيفتين عن بعض ، فأصبح السادن هو المشرف الأول على شؤون وتنظيم الحرم المقدس ، وحفظ الهدايا والتحف في خزانات خوفاً عليها من الضياع أو العبث بها.

وتذكر بعض المصادر انه تولى أمر السدانة بعد هذه الأسرة يحيى بن عليان الخازن في حدود سنة ٦٠٦هـ [٢٣] ، وقد روى عنه السيد ابن طاووس بقوله : حدثنا يحيى بن عليان الخازن بمشهد مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .. [٢٤] ، ويرى اغابزرك انه : لعله من أحفاد محمد بن أحمد بن شهريار الخازن [٢٥] ، ويبدو ان هذا الأمر مستبعد وذلك لأن كتب الرجال لم تشر إلى ذلك ولنعته المصادر بابن شهريار ، وحتى لم يترجم مع أفراد هذه الأسرة .

وقد تولت هذه الوظيفة عدة اسر نجفية توارثها الابناء عن الآباء ولوقتنا الحاضر ، وبنعت اليوم على القائم بها بـ الكليدار .

٢ ـ أسرة آل طحال

من أقدم الأسر العلمية في مدينة النجف ، ولم تذكر لنا المصادر تاريخ نزوح هذه الأسرة إلى النجف ، لكن الشيخ جعفر محبوبة يذكر انها عرفت في القرن الرابع الهجري : وبقيت شهرتها إلى أواخر القرن السادس الهجري ثم خمد ضوءها وانقطع ذكرها ، أما لانقراضهم أو لتغير الالقاب وتبدل العنوان وتناسي الالقاب كما هو الشأن في كثير من الأسر القديمة[٢٦] . وتنسب هذه الأسرة إلى المقداد بن الأسود الكندي[٢٧] الصحابي المعروف .

وقد خدمت هذه الأسرة المرقد العلوي عدة أعوام وتشرفوا بالوقوف بأعتابه المقدسة إلى جانب ذلك عرفت هذه الأسرة بالعلم والفضيلة ، وانجبت عدد من العلماء والفقهاء التي أشارت إليه كتب التراجم ، ومن أهم من اشتهر منها في ميدان العلم :

(١) الشيخ حسن محمد بن الحسين بن أحمد بن

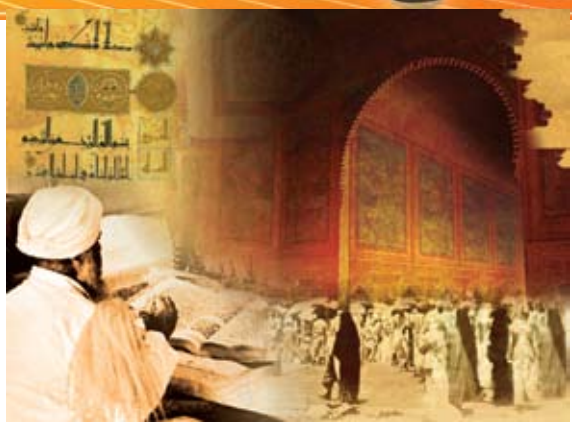

محمد بن علي بن طحال المقدادي[٢٨] ، ويعد من أهم أعلام أسرة آل طحال، قال عنه الأفندي : الشيخ حسن بن طحال من أكابر علمائنا قد ينقل عنه السيد بن طاووس في جمال الأسبوع لبعض الأخبار[٢٩]، وينقل عنه السيد عبد الكريم بن طاووس بعض الكرامات التي ظهرت في المرقد الشريف [٣٠] ، وتوفي في أواخر المائة السادسة[٣١] ، لأنه ينقل عنه عبد الكريم بن طاووس في كتابه فرحة الغري في سنة ٥٨٤هـ ، و ٥٨٧ بعد وفاة الشيخ محمد .

(٢) الشيخ الأمين أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن طحال المقدادي[٣٢]، وتذكرة بعض المصادر بالحسين بن محمد بن طحال[٣٣] حيث ينسب إلى الجد لشهرته والظاهر هو اتحاد الاسمين كما ذكر الأفندي[٣٤]، وينقل عنه السيد ابن طاووس : أخبرني الشيخ أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن طحال المقدادي [٣٥] .

(٣) علي بن الحسين بن أحمد بن طحال المقدادي[٣٦] ، فاضل عالم جليل[٣٧] وكان بيده مفاتيح المرقد العلوي في السنة التي زار بها عضد الدولة مرقد الإمام (ع) سنة ٣٧١هـ[٣٨] ، وقد وقع الأفندي في وهم عندما ذكر ان : أبوه أيضاً من الفضلاء ويروى عن الشيخ أبي علي الحسن بن محمد ولد الشيخ الطوسي [٣٩] ، وهذا غير ممكن وذلك لأن الفترة الزمنية الواقعة ما بين زيارة عضد الدولة البويهي وتقلد الشيخ أبي علي الطوسي الزعامة الدينية بعد وفاة والده في سنة ٤٦٠هـ في ٨٩ عاماً ، الاّ ان يكون من المعمرين، وقد نقلها الشيخ جعفر محبوبة دون ان يحقق في نص الرواية[٤٠] . ولا نعلم إذا كان والد الشيخ علي حيا عند زيارة عضد الدولة أو ميتاً .

٤) الشيخ محمد بن الحسن بن أحمد بن علي طحال المقدادي[٤١] الحائري[٤٢] ، قال عنه منتجب الدين : فقيه صالح [٤٣] ، أما الحر العاملي: فاضل فقيه [٤٤] ، وهو من أعلام القرن السادس الهجري ، وكان هو ووالده من خدام الحضرة الشريفة وخزنتها[٤٥] قرأ على يد الشيخ أبي علي الطوسي[٤٦]، وكانت وفاته في حدود سنة ٥٨٠هـ .

وقد انطمس ذكر هذه الأسرة في أوائل القرن السابع الهجري أما لانقراضها أو تغير الالقاب أو انتقالهم إلى مدينة أخرى

٣- أسرة الشيخ الطوسي[٤٧]

من الأسر العلمية العريقة في مدينة النجف ، حيث يرجع تاريخ نزوحها إلى مدينة النجف في منتصف القرن الخامس الهجري وذلك على أثر هجرة الشيخ الطوسي من بغداد إلى النجف سنة ٤٤٨هـ ، لتحط هذه الأسرة رحالها وتستقر في هذه المدينة ، وبانتقال الشيخ الطوسي إلى مدينة النجف كان يعني بذلك انتقال مدرستها من محور الدراسات الفردية إلى

محور الدراسات الجماعية المنظمة ، حيث أخذت تشد إليها الرحال من سائر الاقطار .

أي كان لشخصية الشيخ الطوسي العلمية الموسوعية الأثر المباشر في هجرة عدد غير قليل من طلبة العلم إلى النجف ، وبذلك أصبحت مدينة النجف مأوى للعلماء وطلاب العلم على مختلف مستوياتهم ومناحيهم الثقافية .

ونتج عن ذلك ما شهدته هذه المدينة من رواج علمي وتزاوج ثقافي وحضاري بين مختلف السكان ، جعلها تحتل مكانة كبيرة ومرموقة في الفكر العربي الإسلامي بصورة عامة والفكر الإمامي بصورة خاصة ، ويقول محبوبة : فلم تزل النجف من حينها هي المركز الوحيد للعلم والآداب والكلية الكبرى الدينية للدين والاخلاق وقد ملأت العالم الإسلامي بخريجيها والفطاحل من تلامذتها ، واني تتبعت أكثر البيوت والاسر النجفية البائدة والحاضرة فوجدت ان الذي دعاهم للهجرة انما هو الانتهال من نهير علمها الفياض [٤٨] .

وقد كان لهذه الأسرة دور جليل في خدمة العلم تتابعه الآباء والأبناء والأحفاد حيث إذا لاحظنا ان أسرة الشيخ الطوسي استمرت في أداء دورها العلمي حتى بعد وفاة الشيخ الطوسي سنة ٤٦٠هـ حتى منتصف القرن السادس الهجري ، لذا سنذكر أهم أعلام هذه الأسرة بالترتيب وهم :-

الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي المتوفى سنة ٤٦٠هـ .

الشيخ أبي علي الحسن بن محمد بن الحسن الطوسي المتوفى في حدود سنة ٥١١هـ .

الشيخ أبو نصر محمد بن الحسن بن محمد بن الحسن الطوسي المتوفى في سنة ٥٤٠هـ .

ولم تذكر لنا المصادر أي شيء آخر عن أفراد هذه الأسرة بعد أبو نصر الطوسي ، ويبدو ان هذه الأسرة قد ضاع ذكرها فيما ضاع من البيوت والاسر الأخرى القديمة .

---

(١) بحر العلوم ، مقدمة الحجة على الذاهب، ص٥٢ .
(٢) محبوبة، ماضي النجف وحاضرها ٤٠٢/٢ .
(٣) المصدر نفسه ، ٤٠٣/٢ .
(٤) اغابزرك، طبقات القرن السادس ص١٦، محبوبة، المصدر نفسه ٤٠٣/٢ ، بحر العلوم، مقدمة الحجة على الذاهب ص٥٢ .
(٥) اغابزرك، المصدر نفسه ص١٦
(٦) اغابزرك، ابن شهريار الكبير ص٤ .
(٧) اغابزرك، ابن شهريار الكبير ص٤ .
(٨) محبوبة، ماضي النجف وحاضرها ٤٠٣/٢ ، بحر العلوم، مقدمة في الحجة على الذاهب ص٥٢ .
(٩) محبوبة، ماضي النجف وحاضرها ٤٠٣/٢ .
(١٠) محبوبة، ماضي النجف وحاضرها ٤٠٣/٢ .
(١١) اليقين في امرة أمير المؤمنين ص١٣٧ - ١٣٨ .
(١٢) وردت ترجمته في الفصل الرابع
(١٣) اغابزرك، طبقات القرن السادس ص١٠٨. محبوبة، ماضي النجف وحاضرها ٤٠٤/٢ .
(١٤) وردت ترجمته في الفصل الرابع
(١٥) الأميني، معجم رجال الفكر والأدب ص١٣ .
(١٦) وردت ترجمته في الفصل الرابع
(١٧) الجوهري، الصحاح، ٢١٣٥/٥، مقاييس اللغة ١٥٠/٣ .
(١٨) محبوبة، ماضي النجف وحاضرها ٢٥٨/١ .
(١٩) محبوبة، المصدر نفسه ٢٥٨/١ .
(٢٠) فرحة الغري ص١١٤ .
(٢١) محبوبة، ماضي النجف وحاضرها ٢٥٨/١ .
(٢٢) ابن شهريار الكبير ٣ .
(٢٣) محبوبة، ماضي النجف وحاضرها ٢٥٩/١ .
(٢٤) ابن طاووس، فرحة الغري ، ١١٣ .
(٢٥) طبقات القرن السادس، ص٣٣٩ .

(٢٦) ماضي النجف وحاضرها، ٢٤٣/٢ .
(٢٧) المقداد بن الأسود: هو المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن ملك، من أصحاب رسول الله (ص)، ويقال له: أبو الأسود الزهري، شهد بدراً والمشاهد كلها، توفي سنة ثلاث وثلاثين من الهجرة، انظر : ابن سعد ، الطبقات ١٦١/٣ - ١٦٣ ، الطوسي، الرجال ص٢٧ ، ابن الأثير، أسد الغابة ٤٠٦/٤ - ٤١١ ، ابن حجر، تهذيب التهذيب، ط١ ، مطبعة دائرة المعارف النظامية، حيدرآباد ٢٨٥/١٠ - ١٨٧ ، الاردبيلي، جامع الرواة ٢٦٢/٢ ، التستري، قاموس الرجال ١١١/٩ - ١١٦، الأمين، أعيان الشيعة ٩٥/٤٨ .
(٢٨) اغابزرك ، طبقات القرن السادس، ص٥٧، محبوبة، ماضي النجف وحاضرها ٤٢٤/٢ .
(٢٩) رياض العلماء١ ق٢/ ورقة رقم ٣١ .
(٣٠) فرحة الغري، ص١٢٦ ، ١٣١
(٣١) اغابزرك، طبقات القرن السادس، ص٥٧، محبوبة، ماضي النجف وحاضرها ٤٢٤/٢ .
(٣٢) وردت ترجمته في الفصل الرابع، ص٢٢٦ .
(٣٣) المامقاني، تنقيح المقال، ٣١٨/١ - ٣١٩ .
(٣٤) رياض العلماء، ١ ق٢/ ورقة رقم ٣١ .
(٣٥) مهج الدعوات، ص٤٣ .
(٣٦) الافندي، رياض العلماء، ٣ ق١٤٥/١ .
(٣٧) الافندي، رياض العلماء ٣ ق١٤٥/١ .
(٣٨) ابن طاووس، فرحة الغري، ص١٢٧ .
(٣٩) رياض العلماء ٣ ق١٤٥/١
(٤٠) ماضي النجف وحاضرها، ٤٢٦/٢ .
(٤١) اغابزرك، طبقات القرن الرابع، ص٢٥٨ .
(٤٢) الحر العاملي، أمل الآمل ، ق٢٧٨/٢
(٤٣) الفهرست، مج١٢/٢٥ .
(٤٤) أمل الآمل، ق٢٧٨/٢ .
(٤٥) اغابزرك، طبقات القرن الرابع، ص٢٥٨، محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، ٤٢٦/٢ .
(٤٦) محبوبة، ماضي النجف وحاضرها ، ٤٢٦/٢ .
(٤٧) وردت تراجم هذه الأسرة في الفصل الرابع .
(٤٨) ماضي النجف وحاضرها، ٤٧٣/٢ .

من قضاء أمير المؤمنين(ع)

عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام في حديث : أن شاباً قال لأمير المؤمنين عليه السلام : إن هولاء النفر خرجوا بأبي معهم في السفر، فرجعوا ولم يرجع أبي، فسألتهم عنه فقالوا: مات، فسألتهم عن ماله فقالوا: ما ترك مالاً، فقدمتهم إلى شريح فاستحلفهم وقد علمت أن أبي خرج ومعه مال كثير، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: والله لأحكمن بينهم بحكم ما حكم به خلق قبلي إلا داود النبي عليه السلام. يا قنبر أدع لي شرطة الخميس فدعاهم، فوكّل بكل رجل منهم رجلاً من الشرطة، ثم نظر إلى وجوههم فقال: ماذا تقولون؟ تقولون إنى لا أعلم ما صنعتم بأبي هذا الفتى؟ إني إذا لجاهل. ثم قال: فرّقوهم وغطوا رؤوسهم.

قال: ففرّق بينهم وأقيم كل رجل منهم إلى أسطوانة من أساطين المسجد ورؤوسهم مغطاة بثيابهم. ثم دعا بعبيد الله بن أبي رافع كاتبه فقال: هات صحيفة ودواة، وجلس أمير المؤمنين عليه السلام في مجلس القضاء، وجلس الناس إليه، فقال لهم: إذا أنا كبرت فكبروا.ثم قال للناس: أخرجوا. ثم دعا بواحد منهم فأجلسه بين يديه وكشف عن وجهه. ثم قال لعبيدالله: أكتب اقراره وما يقول، ثم أقبل عليه بالسؤال فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: في أي يوم خرجتم من منازلكم وأبو هذا الفتى معكم ؟ فقال الرجل: في يوم كذا وكذا. فقال: وفي أي شهر؟ فقال: في شهر كذا وكذا، قال : في أي سنة ؟ فقال: في سنة كذا وكذا. فقال: وإلى أين بلغتم في سفركم حتى مات أبو هذا الفتى؟ قال: إلى موضع كذا وكذا. قال: وفي منزل من مات؟ قال: في منزل فلان ابن فلان. قال: وما كان مرضه؟ قال: كذا وكذا. قال: وكم يوما مرض؟ قال: كذا وكذا. قال: ففي أي يوم مات؟ ومن غسله؟ ومن كفنه؟ وبما كفنتموه؟ ومن صلى عليه؟ ومن نزل قبره؟ فلما سأله عن جميع ما يريد كبر أمير المؤمنين عليه السلام وكبر الناس جميعا، فارتاب أولئك الباقون، ولم يشكوا أن صاحبهم قد أقر عليهم وعلى نفسه، فأمر أن يغطى رأسه وينطلق به إلى السجن. ثم دعا بآخر فأجلسه بين يديه وكشف عن وجهه وقال: كلا زعمتم أني لا أعلم ما صنعتم؟ فقال: يا أمير المؤمنين ما أنا الا واحد من القوم، ولقد كنت كارها لقتله، فأقر. ثم دعا بواحد بعد كلهم يقر بالقتل وأخذ المال. ثم رد الذي كان أمر به إلى السجن فأقر أيضا. فألزمهم المال والدم. ثم ذكر حكم داود عليه السلام بمثل ذلك.

الأمم المتحدة...
نظرة تعريفية

ينابيع من المفترض أن تكون الأمم المتحدة مركزاً لحلّ المشاكل التي تواجه البشريّة جمعاء. ويتعاون في هذا الجهد ما يزيد على ٣٠ منظمة منتسبة، تعرف مجتمعة باسم (منظومة الأمم المتحدة)

وتعمل الأمم المتحدة وأسرتها من المنظمات يوما تلو الآخر على تعزيز حقوق الإنسان وحماية البيئة ومكافحة الأمراض والحد من الفقر. وتقوم وكالات الأمم المتحدة فضلاً عن ذلك بتحديد معايير السلامة والكفاءة في النقل الجوي وتساعد على تحسين الاتصالات السلكية واللاسلكية وتعزيز حماية المستهلك. وتتولى الأمم المتحدة أيضاً قيادة الحملات لمكافحة الاتجار غير المشروع بالمخدرات والإرهاب. وتقوم الأمم المتحدة ووكالاتها في جميع أنحاء العالم بمساعدة اللاجئين وإقامة البرامج لإزالة الألغام الأرضية، وتساعد على التوسع في الإنتاج الغذائي وتقود عملية كمكافحة فيروس نقص المناعة المكتسب (الإيدز).

وفي أيلول/ سبتمبر ٢٠٠٠، اجتمع أعضاء الأمم المتحدة، بما فيهم ١٤٧ من رؤساء الدول والحكومات، وفي نيويورك لتحديد الأولويات الدولية في مستهل القرن الجديد. وحدد إعلان الألفية الذي صدر في ختام الاجتماع أهدافاً مدروسة يتعين بلوغها في سبعة مجالات رئيسية هي: السلام، والأمن، ونزع السلاح، التنمية والقضاء على الفقر، حماية بيئتنا المشتركة، حقوق الإنسان، والديمقراطية، والحكم الرشيد، وحماية الضعفاء، تلبية الاحتياجات الخاصة لأفريقيا، وتعزيز الأمم المتحدة.

كيف تعمل الأمم المتحدة

أُنشئت الأمم المتحدة في تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٤٥، وقد أنشأها ٥١ بلداً ملتزماً بحفظ السلام عن طريق التعاون الدولي والأمن الجماعي. وتنتمي إلى الأمم المتحدة اليوم كل دول العالم تقريباً - إذ يلغ عدد أعضاء الأمم المتحدة ١٩١ بلداً في المجوع[1].

وعندما تصبح الدول أعضاءاً في الأمم المتحدة، فإنها توافق على القبول بالالتزامات المنصوص عليها في ميثاق الأمم المتحدة، وهو معاهدة دولية تحدد المباديء الأساسية للعلاقات الدولية. وللأمم المتحدة، وفقا للميثاق، أربعة مقاصد هي: صون السلم والمن الدوليين، وتنمية العلاقات الودية بين الأمم، وتحقيق التعاون علة حل المشاكل الدولية وعلى تعزيز احترام حقوق الإنسان، وجعل هذه الهيئة مركزاً لتنسيق أعمال الأمم.

والأمم المتحدة ليست حكومة عالمية وهي لا

تضع قوانين. ولكنها توفر سبل المساعدة على حل النزاعات وصياغة السياسات المتعلقة بالمسائل التي تمسنا جميعاً. وكل الدول الأعضاء - كبيرها وصغيرها، غنيها وفقيرها، بما لها من آراء سياسية ونظم اجتماعية متباينة - لها في الأمم المتحدة أن تعرت عن آرائها وتدلي بأصواتها في هذه العملية.

وللأمم المتحدة ستة أجهزة رئيسية، تقع مقار خمسة منها في المقر الرئيسي للأمم المتحدة بنيويورك، وهي الجمعية العامة ومجلس الأمن الاقتصادي والاجتماعي ومجلس الوصاية والأمانة العامة. أما مقر الجهاز السادس، وهو محكمة العدل الدولية، فتقع في لاهاي بهولندا.

الجمعية العامة:

جميع الدول الأعضاء في الأمم المتحدة، ممثلة في الجمعية العامة التي هي بمثابة برلمان دولي يجتمع للنظر في أشد المشاكل العالمية إلحاحاً. ولكل دولة عضو صوت واحد. وتتخذ القرارات في المسائل الهامة، كالتوصيات المتعلقة بصون السلم والأمن الدوليين أو قبول أعضاء جدد أو التوصيات المتعلقة بميزانية الأمم المتحدة، بأغلبية الثلثين. أما المسائل الأخرى فيبت فيها بالأغلبية البسيطة. وقد بذل جهد خاص في السنوات الخيرة للتوصل إلى القرارات عن طريق توافق الآراء عوضاً عن التصويت الرسمي.

وتنظر الجمعية العامة في دورة ٢٠٠١/ ٢٠٠٢، ما يزيد على ١٨٠ موضوعاً، من ضمنها العولمة، والإيدز والصراعات في أفريقيا وحماية البيئة، وتوطيد أركان الديمقراطيات. ولا تستطيع الجمعية العامة أن ترغم أي دولة على اتخاذ أي إجراء، ولكن توصياتها هي دلالة هامة على الرأي العالمي وتمثل السلطة المعنوية لمجتمع الأمم.

وتعقد الجمعية العامة دوراتها العدية السنوية من أيلول/ سبتمبر إلى كانون الأول/ ديسمبر. ولها، عند الاقتضاء، أن تستأنف دورتها أو أن تعقد دورة استثنائية أو طارئة بشأن المواضيع التي تشكل شواغل ذات شأن. وتنفذ أعمال الجمعية العامة، عندما لا تكون الجمعية منعقدة في دورة من دوراتها، لجانها الست الرئيسية وهيئات فرعية أخرى والأمانة العامة للأمم المتحدة.

مجلس الأمن:

يعهد ميثاق الأمم المتحدة إلى مجلس الأمن بالمسؤولية الرئيسية عن صون السلم والأمن الدوليين، ويجوز

دعوة المجلس إلى الانعقاد في أي وقت، كلما كان خطر وبموجب الميثاق، فإن جميع الدول الأعضاء ملزمة بتنفيذ قرارات المجلس.

ويتكون المجلس من ١٥ عضواً، منهم خمسة أعضاء دائمين - الإتحاد الروسي والصين وفرنسا والمملكة المتحدة والولايات المتحدة. أما الأعضاء العشرة الآخرون فتنتخبهم الجمعية العامة لفترات مدة كل منها سنتان. وتناقش الدول الأعضاء إمكانية إجراء تغييرات في عضوية المجلس وتعمل على أن تعكس تلك التغييرات الحقائق السياسية والاقتصادية الراهنة.

وتتطلب قرارات المجلس تسعة أصوات إيجابية. وباستثناء التصويت على السائل الإجرائية، لا يمكن اتخاذ قرار إذا أدلى أحد الأعضاء الدائمين سلبي أو مارس حق النقض.

وعندما ينظر المجلس في حالة تنطوي على تعرض السلام الدولي للخطر، فإنه يستكشف أولاً سبل تسوية المنازعات بالوسائل السلمية. وله أن يقترح مباديء للتسوية أو أن يضطلع بمهمة الوساطة. وفي حالة وجود قتال، يحاول المجلس التوصل إلى وقف لإطلاق النار. ويجوز له أن يوفد بعثة لحفظ السلام لمساعدة الأطراف في الحفاظ على الهدنة وللفصل بين القوات المتنازعة.

ويستطيع المجلس أن يتخذ تدابير لإنفاذ قراراته. ويستطيع فرض جزاءات أو بفرض حظر على توريد الأسلحة. وقد أذن المجلس للدول الأعضاء في مناسبات نادرة باستخدام كل الوسائل الضرورية، بما في ذلك العمل السكري الجماعي، لضمان تنفيذ قراراته.

ويقدم المجلس أيضاً توصيات إلى الجمعية العامة بشأن مرشحه لمنصب الأمين العام وبشأن قبول أعضاء جدد في الأمم المتحدة.

المجلس الاقتصادي والاجتماعي :

ويقوم المجلس الاقتصادي والاجتماعي، تحت السلطة الشاملة للجمعية العامة، بتنسيق الأعمال الاقتصادية والاجتماعية للأمم المتحدة وأسرتها من المنظمات الدولية. وهو يؤدي دوراً هاماً في تعزيز التعاون الدولي لأغراض التنمية، بوصفه المنتدى الرئيسي لمناقشة القضايا الاقتصادية والاجتماعية الدولية ووضع التوصيات المتعلقة بالسياسة العامة. ويتشاور المجلس أيضاً مع المنظمات غير الحكومية، محافظاً بذلك على همزة وصل حيوية بين الأمم المتحدة والمجتمع المدني.

ويتكون المجلس من ٥٤ عضواً تنتخبهم الجمعية العامة لترات مدة كل منها ثلاث سنوات. وهو يجتمع على مدار العام ويعقد دورة كبرى في تموز يولية. وتتضمن الدورة اجتماعاً خاصاً على مستوى الوزراء لمناقشة المسائل الاقتصادية والاجتماعية والإنسانية الهامة.

وتجتمع الهيئات الفرعية بصورة منتظمة وتقدم تقارير إلى المجلس. وتقوم لجنة حقوق الإنسان، على سبيل المثال، برصد الامتثال لحقوق الإنسان في جميع أنحاء العلم. وتهتم هيئات أخرى بمسائل يذكر منها التنمية الاجتماعية، ومركز المرأة، ومنع الجريمة، والمخدرات، وحماية البيئة. وتضطلع خمس لجان إقليمية، كل منها في منطقته، بتعزيز التنمية الاقتصادية

والتعاون.

مجلس الوصاية:
أُنشيء مجلس الوصاية لتوفير الإشراف الدولي على ١١ إقليماً مشمولاً بالوصاية يقوم بإدارتها ٧ دول أعضاء ولضمان اتخاذ الخطوات الملائمة فعداد هذه الأقاليم للحكم الذاتي أو الاستقلال. وبحلول عام ١٩٩٤، كانت كل الأقاليم المشمولة بالوصاية قد حصلت على الحكم الذاتي أو الاستقلال، إما كدول منفصلة أو بالانضمام إلى بلدان مستقلة مجاورة. وآخر الأقاليم التي كانت مشمولة بالوصاية كان إقليم جزر المحيط الهادي (بالاو) الذي كانت الولايات المتحدة تتولى إدارته، وأصبح الدولة العضو رقم ١٨٥.
وقام مجلس الوصاية الذي يتكون الآن من أعضاء مجلس الأمن الخمسة الدائمين، وقد اكتملت مهمته بوجه عام، بتعديل نظامه الداخلي ليجيز له الاجتماع وكلما قد يقتضي الأمر ذلك.

محكمة العدل الدولية
محكمة العدل الدولية - تعرف أيضاً باسم المحكمة العالمية - وهي الجهاز القضائي الرئيسي للأمم المتحدة. وتتولى هذه المحكمة الفصل في المنازعات بين البلدان، وتتكون من ١٥ قاضياً تشترك الجمعية العامة المجلس ومجلس الأمن في انتخابهم. واشتراك الدول في أي قضية مرفوعة أمام المحكمة أمر طوعي، ولكن إذا وافقت أي دولة على هذا الاشتراك فإنها تصبح ملزمة بالامتثال لقرار المحكمة. وتقدم المحكمة أيضاً فتاوى إلى الجمعية العامة ومجلس الأمن عند الطلب.

الأمانة العامة
والأمين العام هو أبرز صانعي السلام في العالم، وهو المسؤول الإداري الأول في الأمم المتحدة.
تضطلع الأمانة العامة بالأعمال الفنية ولإدارية للأمم المتحدة حسب توجيهات الجمعية العامة ومجلس الأمن والأجهزة الأخرى. ويرأس الأمانة العامة الأمين العم الذي يتولى التوجيه الإداري العام.
وتتكون الأمانة العامة حالياً من إدارات ومكاتب يعمل فيها نحو ٧٥٠٠ موظف في إطار ميزانية خاصة ينتمون إلى نحو١٧٠ بلداً. وتشمل مراكز العمل المقر العام للأمم المتحدة في نيويورك فضلاً عن مكاتب الأمم المتحدة في جنيف وفيينا ونيروبي ومواقع أخرى.

منظومة الأمم المتحدة:
يرتبط بالأمم المتحدة من خلال اتفاقات تعاونية صندوق النقد الدولي واثنتا عشرة منظمة أخرى مستقلة تعرف باسم الوكالات المتخصصة وهذه الوكالات التي من بينها منظمة الصحة العالمية ومنظمة الطيران المدني الدولي هي هيئات مستقلة أُنشئت بموجب اتفاق حكومي دولي. وهي تضطلع بمسؤوليات دولية واسعة النطاق في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتربوية والصحية والمجالات ذات الصلة. وبعضها، مثل منظمة العمل الدولية والاتحاد البريدي العالمي، أقدم عهداً من الأمم المتحدة ذاتها.
وبالإضافة إلى ما تقدم، يعمل عدد من مكاتب الأمم المتحدة وبرامجها وصناديقها - مثل مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي ومنظمة الأمم المتحدة للطفولة

(اليونيسيف) - على تحسين الحالة الاقتصادية والاجتماعية للشعوب في جميع أنحاء العالم. وهي ترفع تقارير إلى الجمعية العامة أو المجلس الاقتصادي والاجتماعي.
ولكل من هذه المنظمات مجلس إدارته وميزانيته وأمانته. وتعرف والأمم المتحدة معاً بأسرة الأمم المتحدة أو منظومة الأمم المتحدة. وهي توفر معاً المساعدة التقنية وكافة أشكال المساعدة العملية في جميع المجالات الاقتصادية والاجتماعية تقريباً.

ما تفعله الأمم المتحدة من أجل السلام:
حفظ السلام العالمي هدف رئيسي من أهداف الأمم المتحدة. وبموجب الميثاق، تتفق الدول الأعضاء على تسوية منازعاتها بالوسائل السلمية والامتناع عن استخدام القوة أو التهديد باستخدامها ضد الدول الأخرى.
وقامت الأمم المتحدة على مر السنين بدور رئيسي في المساعدة على نزع فتيل الأزمات الدولية وحل النزاعات التي طال أمدها. واضطلعت بعمليات معقدة شملت صنع السلام وحفظ السلام وتقديم المساعدة الإنسانية، وعملت على منع نشوب النزاعات. واضطلعت بصورة متزايدة في حالات ما بعد الصراع باتخاذ الإجراءات المناسبة لمعالجة معالجة الأسباب الجذرية للحرب ووضع الأساس اللازم لإقرار السلام الدائم.
وتمخضت جهود الأمم المتحدة عن نتائج مذهلة. فقد ساعدت الأمم المتحدة على نزع فتيل أزمة الصواريخ الكوبية في عام ١٩٦٢ وأزمة الشرق الأوسط في عام ١٩٧٣. وفي عام ١٩٨٨، رعت الأمم المتحدة تسوية سلمية أنهت الحرب الإيرانية - العراقية، حما رعت الأمم المتحدة في السنة التي أعقبتها المفاوضات التي أدت إلى انسحاب القوات السوفيتية من أفغانستان. وفي التسعينات، كان للأمم المتحدة دور فعّال في استعادة سيادة الكويت، وأدت دوراً هاماً في إنهاء الحروب الأهلية في السلفادور وغواتيمالا وكمبوديا وموزامبيق، وإعادة الحكومة المنتخبة بصورة ديمقراطية في هاييتي، وحل أو احتواء النزاع في عدد من البلدان الأخرى.
وفي أيلول/ سبتمبر ١٩٩٩، عندما أجبرت حملة العنف

٢٠٠٠٠٠ من سكان تيمور الشرقية على مغادرة ديارهم إثر التصويت على الحكم الذاتي، سمحت الأمم المتحدة بإيفاد قوة أمن دولية ساعدت في عودة الاستقرار إلى المنطقة، وفي تشرين الأول/ أكتوبر، أنشأ المجلس إدارة انتقالية تابعة للأمم المتحدة قامت، تحت حماية قوة متعددة الجنسيات، بالإشراف على حصول الإقليم على استقلاله. وعندما هاجم إرهابيون الولايات المتحدة في ١١ أيلول/ سبتمبر ٢٠٠١، تحرك مجلس الأمن بسرعة ـ فاتخذ قراراً واسع النطاق يلزم الدول الأعضاء بتقديم كل من يشارك في تمويل أو التخطيط أو التجهيز لها أو تنفيذها أو دعمها للعدالة، واعتبار مثل هذه الأعمال جرائم خطيرة بموجب القوانين الوطنية.

نزع السلاح:

يمثل وقف انتشار الأسلحة وتخفيض جميع أسلحة الدمار الشامل وإزالتها في نهاية المطاف أهدافاً رئيسية للأمم المتحدة. وظلت الأمم المتحدة محفلاً دائماً لإجراء المفاوضات، ووضع التوصيات وبدء الدراسات في مجال نزع السلاح. وهي تدعم المفاوضات المتعددة الأطراف في نزع السلاح وفي هيئات دولية أخرى. وقد أسفرت هذه المفاوضات عن اتفاقات يذكر منها معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية (١٩٩٨) ومعاهدة الحظر الشامل للتجارب النووية (١٩٩٦) والمعاهدات المنشئة للمناطق الخالية من الأسلحة النووية.

وهناك معاهدات أخرى تحظر استحداث وإنتاج وتخزين الأسلحة الكيميائية (١٩٩٢) والأسلحة البكتريولوجية (١٩٧٢)، وتحظر وضع الأسلحة النووية في قاع البحار والمحيطات (١٩٧١) والفضاء الخارجي (١٩٦٧) وتحظر أو تقيد أنواعاً أخرى من الأسلحة.

وبحلول عام ٢٠٠١ أصبح ما يزيد على ١٢٠ بلداً أعضاء في اتفاقية أوتاوا التي تحظر استعمال الألغام الأرضية. وتشجع الأمم المتحدة جميع الدول على التقيد بهذه الاتفاقية وغيرها من المعاهدات التي تحظر أسلحة الدمار الحربية. وتدعم الأمم المتحدة أيضاً الجهود الرامية إلى منع الاتجار غير المشروع بالأسلحة الصغيرة والأسلحة الخفيفة ومكافحته والقضاء عليه ـ باعتبارها الأسلحة المستخدمة في ٤٦ من بين ٤٩ صراعاً رئيسياً اندلعت منذ عام ١٩٩٠. وقد أسهم سجل الأمم المتحدة للأسلحة التقليدية ونظام توحيد إعداد التقارير بشأن الاتفاق العسكري في تعزيز شفافية المسائل العسكرية.

وتكفل الوكالة الدولية للطاقة الذرية التي يوجد مقرها في فيينا، عن طريق مجموعة من اتفاقات الضمانات، عدم تحويل المواد والمعدات النووية الموجهة للاستخدامات السلمية إلى أغراض عسكرية. وفي لاهاي، تقوم منظمة حظر الأسلحة الكيميائية بجمع المعلومات عن المرافق الكيميائية في شتى أنحاء العالم وتجري عمليات تفتيش روتينية لضمان التقيد باتفاقية الأسلحة الكيميائية.

صنع السلام:

تستهدف عمليات صنع السلام التي تقوم بها الأمم المتحدة توصل الأطراف المتنازعة إلى اتفاق عن طريق الوسائل الدبلوماسية. ولمجلس الأمن أن يوصي

فيما يبذله من جهود لصون السلم والأمن الدوليين، بسبل تفادي النزاع أو استعادة السلام أو إقراره، وذلك عن طريق التفاوض، مثلاً، أو اللجوء إلى محكمة العدل الدولية.
ويضطلع الأمين العام أيضاً بدور هام في صنع السلام. وله أن يوجه اهتمام مجلس الأمن إلى أية مسألة يبدو أنها تهدد السلم والأمن الدوليين. وله أن يبذل مساعيه الحميدة على سبيل الوساطة أو أن يمارس الدبلوماسية الهادئة خلف الستار، سواء بشخصه أن من خلال مبعوثيه الخاصين. ويمارس الأمين العام أيضاً الدبلوماسية الوقائية الرامية إلى حل المنازعات قبل تفاقمها.

بناء السلام:
تضطلع الأمم المتحدة بصورة متزايدة بأنشطة تعالج الأسباب الأساسية للنزاع. والمساعدة الإممائية عنصر رئيسي في بناء السلام. وتعمل الأمم المتحدة، بالتعاون مع وكالات الأمم المتحدة والبلدان المانحة والحكومات المضيفة والمنظمات غير الحكومية، على دعم الحكم الرشيد والقانون والنظام المدنيين والانتخابات وحقوق الإنسان في البلدان التي تسعى جاهدة إلى معالجة الآثار التي خلفتها الصراعات. وتساعد الأمم المتحدة هذه البلدان في الوقت ذاته على إعادة بناء خدماتها الإدارية والصحية والتعليمية والخدمات الأخرى التي عطلتها الحروب.
وينفذ بعض هذه الأنشطة، كاشراف الأمم المتحدة على الانتخابات عام ١٩٨٩ في ناميبيا وبرامج إزالة الألغام في موزامبيق وتدريب الشرطة المدنية في هاييتي، في إطار عملية من عمليات الأمم المتحدة لحفظ السلام وقد تستمر هذه الأنشطة بعد انسحاب العملية، وهناك أنشطة أخرى تطلبها الحكومات، كما حدث في كمبوديا حيث تحتفظ الأمم المتحدة بمكتب لحقوق الإنسان، أو غواتيمالا حيث تقدم الأمم المتحدة المساعدة من أجل تنفيذ اتفاقات السلام التي تؤثر في جميع نواحي الحياة الوطنية تقريباً.

حفظ السلام:
ينشيء مجلس الأمن للأمم المتحدة لحفظ السلام ويحدد نطاقها وولاياتها في إطار جهوده الرامية إلى صون السلم والأمن الدوليين. وتنطوي معظم العمليات على مهام عسكرية، كمراقبة وقف إطلاق النار أو إنشاء منطقة عازلة فيما يسعى المتفاوضون إلى التوصل إلى حل طويل الأجل. وقد تتطلب عمليات أخرى وجود شرطة مدنية أو تشمل مدنيين من أجل تقديم المساعدة في تنظيم الانتخابات أو رصد حقوق الإنسان. ونشرت أيضاً عمليات لرصد اتفاقات السلام بالتعاون مع قوات حفظ السلام التابعة لمنظمات إقليمية.
وقد تدوم عمليات حفظ السلام شهوراً قليلة أو تستمر لسنوات عديدة. فعلى سبيل المثال، أنشئت عملية الأمم المتحدة عند خط وقف إطلاق النار بين الهند وباكستان في ولاية جامو وكشمير، في عام ١٩٤٩ وحفظة السلام التابعون للأمم المتحدة موجودون في قبرص منذ عام ١٩٦٤. وفي المقابل، أمكن للأمم المتحدة أن تنجز في غضون ما يزيد قليلاً على شهر واحد المهمة التي اضطلعت بها في عام ١٩٩٤ في قطاع أوزو بين

ليبيا وتشاد.
ومنذ قيام الأمم المتحدة لأول مرة في عام ١٩٤٨ بنشر أفرادها لحفظ السلام، وفر زهاء ١٢٣ بلداً بصورة طوعية ما يزيد على ٧٥٠٠٠٠ من العسكريين وأفراد الشرطة المدنية. وخدم هؤلاء إلى جانب آلاف من المدنيين في ٥٤ عملية لحفظ السلام.

وهناك المنظمات المستقلة المرتبطة بالأمم المتحدة من خلال اتفاقات خاصة:

منظمة العمل الدولية
تقوم بصياغة السياسات ووضع البرامج الرامية إلى تحسين ظروف العمل وفرص العمالة، وتحدد معايير العمل التي تستعملها البلدان في جميع أنحاء العالم.

منظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة (الفاو)
تعمل على تحسين الإنتاجية الزراعية والأمن الغذائي، والنهوض بمستويات معيشة السكان في المناطق الريفية.

منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو)
تشجع على توفير التعليم للجميع، وتعزز التنمية الثقافية، وحماية التراث الطبيعي والثقافي، والتعاون الدولي في مجال العلم، وحرية الصحافة والاتصال.

منظمة الصحة العالمية
تتولى تنسيق البرامج الرامية إلى حل المشاكل الصحية وتمكين البشر جميعاً من بلوغ أعلى المستويات الصحية الممكنة. وتعمل في مجالات مثل التحصين والتثقيف الصحي وتوفير العقاقير الأساسية.

منظمة البنك الدولي
توفر القروض والمساعدة التقنية للبلدان النامية بهدف الحد من الفقر وتعزيز النمو الاقتصادي المستدام.

صندوق النقد الدولي
يعمل على تيسير التعاون النقدي الدولي وتحقيق الاستقرار المالي، ويوفر محفلاً دائماً للتشاور وإسداء المشورة وتقديم المساعدة بشأن المسائل المالية.

منظمة الطيران المدني الدولي
تضع المعايير الدولية اللازمة لكفالة سلامة النقل الجوي وأمنه وكفاءته وتتولى تنسيق التعاون الدولي في جميع المجالات المتعلقة بالطيران المدني.

الاتحاد البريدي العالمي
يضع الأنظمة الدولية المتعلقة بالخدمات البريدية، ويوفر المساعدة التقنية، ويشجع التعاون في الشؤون البريدية.

الاتحاد الدولي للمواصلات السلكية واللاسلكية
يعمل على تعزيز التعاون الدولي من أجل تحسين الاتصالات السلكية واللاسلكية بجميع أنواعها، وينسق استخدام الترددات اللاسلكية والتلفزيونية، ويعزز تدابير السلامة، ويجري بحوثاً.

المنظمة العالمية للأرصاد الجوية
تشجع البحوث العلمية المتعلقة بالغلاف الجوي وتغير المناخ، وتيسر التبادل العالمي لبيانات الأرصاد الجوية.

المنظمة البحرية الدولية
تعمل على تعزيز إجراءات الشحن البحري الدولي، ورفع مستويات السلامة البحرية وتخفيف حدة التلوث البحري الناجم عن السفن.

المنظمة العالمية للملكية الفكرية
تعمل على تعزيز الحماية الدولية للملكية الفكرية وتشجع التعاون في مجال حقوق التأليف والنشر والعلامات التجارية والتصميمات الصناعية وبراءات الاختراع.

الصندوق الدولي للتنمية الزراعية
يقوم بتعبئة الموارد المالية من أجل النهوض بمستويات الإنتاج الغذائي والتغذية لدى الفقراء في البلدان النامية.

منظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية (اليونيدو) تعمل على تعزيز التقدم الصناعي في البلدان النامية عن طريق تقديم المساعدة التقنية والخدمات الاستشارية والتدريب.

الوكالة الدولية للطاقة الذرية
منظمة حكومية دولية تتمتع بإدارة ذاتية تحت إشراف الأمم المتحدة، وتعمل من أجل الاستخدامات الآمنة والسلمية للطاقة الذرية.

(١) ويشمل تيمور ـ ليشتي (تيمور الشرقية) وسويسرا اللتين أصبحتا دولتين عضوين في أيلول/ سبتمبر ٢٠٠٢.

مظلومية الطلبة في عهد الظلمة

بقلم: باسل علي عباس

ان الطلبة تلك الشريحة المثقفة واجهة ظلم لمدة سنين طويلة من قبل من لا يرحم وقلبه أقسى من الحديد حيث ان هناك تضيق فرص الدراسة على الطلبة بسبب الحالة المعيشية التي صنعها الظالمين في ذلك العهد وانعدام الراحة النفسية في المدارس إضافة إلى ليس هناك أحد يعترف بشهادتهم الدراسية مهما علت ولا عملية تنمية مواهب ولا أي شيء يدعوا الإنسان للدراسة ولا تلبية لاحتياجات الطلبة وأشكال المدارس لا تجعل الطالب له نفس يطيق الدراسة حيث ان معظم المدارس قديمة ومدارس أخرى طافية فوق المياه القذرة أو تحطم جدرانها.

ان الطالب كان أول ما يدخل إلى المدرسة في الغالب لا يجد رحلة يجلس عليها ولا سبورة حتى وان وجدت سبورة فلا يمكن الكتابة عليها بالطباشير لأنها منهكة من الكتابة.

كان هذا حتى للمدارس الإعدادية إضافة إلى ذلك بان المختبرات في حالة يرثى لها حيث لا يوجد رسوم توضيحية كافة أو جديرة أو مواد مختبرية أو أجهزة مختبرية.

والى ذلك كان كل شيء ضريبي في المدارس حتى القرطاسية والدفاتر وأصبحت بعض المدارس لا يدخل لها أي أحد إلا بنقود مثل المدارس المركزية أو المطورة أو الجذب العالي.

حيث كان قمع النظام لتلك الشريحة أقسى أنواع الظلم على تلك العقول التي ترنو بالعلم وأذهان مشتاقة للمعرفة وأشد عقوبة عليهم.

هل فرق الإسلام بين الذكر والأنثى؟

أمة اللّٰه

ينابيع هو عبارة عن سؤال ورد من صديق الكاتب وهو طالب علم في إحدى الجامعات الأوربية يسأل فيها لماذا فرق القرآن بين الذكر والأنثى وما هي جوانب العدل والموضوعية في هذه التفضيل. وقد كان الجواب من الشيخ محمد حسن آل يس وقد اقتطفنا هذا الموضوع من مجلة البلاغ الدورة السنة السابعة لعام ١٩٧٨م/١٣٩٨هـ.

ج/ لقد صرح القرآن بأوضح لفظ وأظهر دلالة بالمساواة التامة بين الرجل والمرأة وشجب كل ألوان الاضطهاد للمرأة ؟ البنات وحرمان الأنثى من الإرث وسائر ما كان يمس كرامتها من كان معروفاً ومألوفاً في المجتمعات العالمية قبل الإسلام سواء في ذلك مألوفاً في الجزيرة العربية أو في غيرها من أرجاء الدنيا، بلاد اليونان والرومان والفرس والهنود ونورد فيما يلي نماذج من مجالات تلك المساواة التي حملها القرآن الكريم:

أ- مساواة في الخلق والأصل، أي المساواة الإنسانية (خلقكم من نفس واحدة) (إنا خلقناكم من ذكر وأنثى).

ب- مساواة في وجوب التدين والالتزام بالشريعة (اذا جاءك المؤمنات يباعينك على ان لا يشركن بالله...) سورة الممتحنة.

ج- مساواة في استقلال الذمة في الإيمان والكفر (ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحب عبدين من عبادنا فخانتاهما...) سورة التحريم.

د- مساواة في الحساب ثواباً وعقاباً (لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر وأنثى) من عمل صالحاً من ذكر وأنثى).

هـ- مساواة في حق التعلم (طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة).

و- مساواة في حق التملك (وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون)

ز- مساواة في العقوبات (والسارق والسارقة) و(الزاني والزانية).

ح- مساواة في شؤون الجنايات (كتب عليكم القصاص في القتلى).

ط- مساواة في الأهلية الكاملة لاكتساب الحقوق والعمل الواجبات ونضيف بها أصلية الوجوب في الذمة وأهلية الأداء وهي البلوغ (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف).

هذه نماذج ولمعات خاطفة مما جاء به الإسلام العظيم من أحكام وتشريعات في حق المرأة وبعد ثبوت أسس المساواة والاطلاع على النصوص الصريحة نأتي إلى آيات التفضيل المزعوم وهي الآيات التي استغلها المغرضون فشوهوا معناها لدى الجهلة والسذج من المتكلمين بلغة القرآن وأساؤا ترجمتها لدى الاقوام التي لا تعرف العربية، فأوهموا الجميع بأنها صريحة في اللامساواة وهي تفضيل الرجال على النساء ولابد لنا منا وقفة متأنية فاحصة عند كل آية من تلك الآيات المعنية مدى الصدق والكذب فيما تنسب اليها من تفضيل وتمييز.

الآية الأولى قوله تعالى (وللرجال عليهن درجة) إن المتأمل في هذه الآية يرى بجلاء ان لا علاقة لها بأسطورة التفاضل المدعي وانما هي فقرة مستقلة بعد من آية مطولة هي قوله تعالى (وبعولتهن أحق بردهن في ذلك إن أرادوا إصلاحاً ولمن منك الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة) وهذه الآية تعني بيان أحكام الطلاق ومن المعروف فقهاً أنه يجوز للرجل المطلق في الطلاق الرجعي أن يرجع بزوجته ويردها اليه على أن يباشرها وتعاشره بالمعروف بمعنى أن يلتزم بعد هذا الرجوع وبعد الصلح والقضاء على أسباب الخلاف بعدم إثارة المشاكل والقلاقل التي سبقت هذه الرجعة ولكن لو أراد الرجل إرجاعها بعد إيقاع الخلاف وامتنعت هي عن الرجوع فهل لها الحق بذلك الامتناع هنا قال لها الإسلام: لا إذا ليس لها أن تمتنع اذا طلب الزوج الرجوع لأن ذلك تبعاً للطلاق من حقه الذي لا يجوز رده بعد توفر ظروف الصلح والتفاهم وزوال أسباب النزاع وهذا الحق الممنوع للزوج هو المعبر عنه (بالدرجة) في الآية فأي علاقة له بالتفضيل وعدم التفضيل كما زعم الزاعمون.

الآية (٢) قوله تعالى (وليس الذكر كالأنثى)

هذه الآية ليست في مقام تفضيل أو تمييز وانما هي في صدر بيان النذر وما يترتب عليه مما هو مذكور في الآية السابقة عليها في قوله تعالى (اذا قالت امرأة عمران رب إني نذرت لك ما في بطني محرراً) والتحرير المقصود في هذا النذر أن ينذر الأب أو الأم الولد الذي ينتظرانه للعمل في أماكن العبادة ودور الصلاة ويحرراه من أوامرها ورعايتها واطاعتها والقيام بشؤونها ثم تأتي الآية الثانية لتكمل شرح القصة (فلما وضعتها قالت ربي اني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى). أي ان امرأة عمران قد أصيبت بالحيرة لأن مولودها أنثى لا تستطيع العبادة في دور العبادة ولا تقدر على القيام بالخدمات المطلوبة هناك، إذ (ليس الذكر كالأنثى) في أداء هذه المهمة، فما علاقة ذلك بالتفضيل والتمييز كما أدعى المدعون.

الآية الثالثة (٣) قوله تعالى (الرجال قوامون على النساء) القيام في الآية ـ كما فسره اللغويون هو المحافظة والملازمة ومنه قوله تعالى (الا مادمت عليه قائماً) أي محافظاً ملازماً يكون موضوع الآية موضوع البحث ان الرجال مسؤولون عن رعاية النساء وملازمتهن والمحافظة على سائر شؤونهن كما ان نقول: الطبيب قوام على المريض، بمعنى انه مسؤول عن رعايته والمحافظة عليه ومراقبة صحته والملازمة على الإشراف على حاله فهل في ذلك ما يشعر بتفضيل أو تمييز؟ والحقيقة ان الآية قد عنت بكلمة (قوامون) تحديد رسالة الرجل ومسئوليته ودوره في الحياة الزوجية. اذا ألقت على عاتقه مهمة المحافظة والملازمة والرعاية لكل شؤون البيت والعائلة مضافاً إلى ما يتبعهما من واجبات الانفاق والمراقبة والإشراف والمحافظة، فهل ذلك كله شيئاً مما زعمه الزاعمون؟ أما اذا استغل الرجل ما هذا القيام المشروع فجعله تحكماً ودكتاتورية فكان شغله الشاغل هو الظلم والقسوة وخشونة المعاملة وفظاعة السلوك فذلك ليس من مساوئ التشريع وانما هو من معطيات نفس الانسان الامارة.

الآية الرابعة (٤) قوله تعالى (وللذكر مثل حظ الأنثيين) وهذه الآية هي التي استغلها أعداء الإسلام أبشع الاستغلال للتشهير والطعن بهذا الدين ودستوره وأحكامه ولإصدار الحكم القاطع بتمييز الذكر على الأنثى في الشريعة الإسلامية. إن ما يؤلم أشد الألم وأوجعه أن تنطلي هذه الخدعة على الكثير من المثقفين والشباب المتعلم من المسلمين فيسارعون إلى تبرير النغمة نفسها والى الضرب على الطبل نفسه من دون أن يحاولوا الوقوف على القرآن وأحكام الإسلام الأجلاء الحقيقة ومعرفة الغث من السمين والواقع ان هذه الفقرة جزء من آية تفي مسألة ميراث الأولاد أو قال ان هذه الفقرة جزء من آية تعني بمسألة ميراث الأولاد إذ قال تعالى (يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين) ومن المعلوم لدى كل المطلعين على مسائل الإرث في الفقه الإسلامي إن الفرائض الإرثية كثيرة جداً وان المحتملات في هذه المسائل تبلغ المئات فكيف استساغ المطبلون المزمرون من أعداء الإسلام أن يطرحوا وقتاً واحداً من تلك الفروض واحتمالاً

واحداً من تلك المحتملات ثم يقيموا كل الظروف والمحتملات عليه؟ وهل هذا إلاّ الجهل بعينه إن لم الحقد الأعمى والدرس اللئيم أو لعل الأسئلة التالية على اختصارها تكشف للقارئ مدى ما في هذه المزاعم من كذب وافتراءات وتلفيق.

-١ رجل مات وله من الورثة أم وأب وأولاد للأم السُدس وللأب السُدس والباقي للأولاد وفي هذا الفرض تساوى الذكر والأنثى (أعني الأبوين) في الميراث.

-٢ رجل مات وله من الورثة أب وأم وبنتان. للأب السُدس، للأم السُدس، للبنتان الثلثان. وفي هذا الفرض تساوي الذكر والأنثى (الأبوان) في الحصة، ثم للأنثى التي هي البنت ضعف ما للرجل وهو الأب.

الآية (٥) قوله تعالى (واستشهدن شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى) وهذه الآية الكريمة قد أساء تفسيرها الحاقدون كما أساء تفسير ما سبقها من الآيات واعتبروا النص القرآني على مقابلة المرأتين لرجل في الشهادة نصاً على التفضيل والتمييز فهل صدقوا ذلك؟ والحقيقة إن هذا الحكم الشرعي القرآني قد اعتمد الجانب الخلقي والفسيولوجي والعصبي والنفسي لكل من الرجل والمرأة ولما كانت المرأة مشبوهة العاطفة وسريعة التأثر ومرهفة الحس ورقيقة المشاعر كان لا مناص من اعتبار شهادتها بمثابة نصف شهادة الرجل وذلك لأن تحرك العاطفة السريع في نفس المرأة ما يطفي التركيز والتأمل العميق لديها فلا يكون حكمها على القضية المشهود عليها موضوعياً بالغ الدقة وليس حكمنا على المرأة بكونها مخلوقاً حساساً عنيف العاطفة أي حيف أو ظلم أو إجحاف، بل ذلك هو تكوينها الذي تفتخر هي به وتفتخر لما به ايضاً ولقد اعترف لها بذلك كل الدعاة لحريتها وحقوقها من شرقيين وغربيين ولهذا تركوا لها مهنة التمريض ومهنة التربية ومسؤولية دور الحضانة ورياض الطفال وسائر الأعمال التي تحتاج إلى وقفة من العواطف المرهفة والحس الرقيق والى لمسة من الحنان الشفاف والحب المتدرج المتدرج مما لا يملك الرجال مثله ولم يصمموا له.

وهذا هو المعنى الذي أكدته آية أخرى (ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن واسألوا الله من فضله ان الله كان بكل شيء عليماً) وخلاصة القول فقد اتضح بما لا مزيد عليه ان القرآن الكريم لم يفضل الذكر على الأنثى ولم يميز جنساً على آخر كما أدعى المدعون وانما اعتبروا المساواة هي الأصل للتشريع والأساس لكل الأحكام ولم تستثنى من ذلك إلاّ الحالات التي تتنافى مع جيله أي من الطرفين وخطوتهما التي خطوا عليها كما في الأشهاد في بعض حالته.

وكل أملي أن يجد القراء الأعزاء في الجواب ما يكفيه ويطمئنوا له وان يجدوا المشككون عن جهل ما يزيل جهلهم ويبدد ضياء شكوكهم.

حكاية

بقلم: أمل عبد الرضا
محاضرة في كلية التربية للبنات

ثمة وجوه تأبى ان تغادرها الطفولة... مازالت تضاريس تلك الوجوه أرض بكر وطبيعة جميلة لم تعبث بها يد القبح ذلك لأنها تتكئ على نبع جمال روحي يتدفق من الأعماق فينعكس على الوجوه والملامح...وجوه مثل هذه أحبها الله سبحانه وتعالى ووهبها من نعمائه الكثير... وهكذا يروح أصحابها يذكرون الله سبحانه وتعالى ويشكرونه ويبتسمون دائماً في وجوه الآخرين...فالبشاشة والبشر من صفات المؤمنين... وكلنا يتفاءل بابتسامة طفل عند بدايات الصباح...

العلماء يؤكدون من خلال بحوثهم ودراساتهم ان أصحاب الوجوه (الباشة) والمبتسمة هم أقل تعرضاً للتجاعيد وتضاريس الزمن المخيفة... والتفاءل دائماً والأمل بان ثمة شيء جميل سيحدث هو من الأمور التي يدعو اليها المختصون... فضلاً عن ان هذا الأمر يأتي في صلب الايمان بالله سبحانه وتعالى استناداً إلى قول الحق سبحانه: (ولا تيأسوا من روح الله) صدق الله العظيم... فاليأس قتل لأشياء كثيرة فضلاً عن انني أعده من قلة الايمان هذا في جانب أما في الجانب الآخر هناك أناس لا أعرف لماذا ولأي سبب يراكمون (احقاداً) صغيرة في دواخلهم ثم يسمحون لها بالتعملق لتستطيل وتصبح احد الأمراض المخيفة التي تهدد هؤلاء الناس... فلينظر أحدنا حوله وليجري احصائية للحاقدين والمتشائمين وأخرى للطيبين الذين يفرحون لغيرهم ولأي خير يصيب غيرهم ويبتسمون باستمرار ومن خلال هذه الاحصائية سنكتشف ان الفئة الأولى تعاني من أمراض مزمنة متعددة تتراوح بين مرض الانفعال والخوف والحمى وتسارع ضربات القلب وصولاً إلى الضغط والسكر... وهذا ليس اكتشافي بل هو اكتشاف وبحث العلماء والأطباء والمتخصصين...

أما الفئة الثانية فأصحابها (يعانون) من كثرة الحب وزحمة الأصدقاء وكمية الود وتراكم الاشتياق والحضور الطاغي والفراغ الذي يأخذ حيزاً كبيراً حين يغيب أي من هؤلاء (الأصحاب).

ومع بالغ الأسف أينما تحرك أحدنا يجد أن عدد الحاقدين والحاسدين يتنامى في غير مكان هنا وهناك خاصة في دوائر الدولة...

وليس لي أن ابرز ذلك سوى ان هؤلاء يعانون من مرض أو نقص ما جعلوه يسيطر عليهم...

وخوفاً من ان يستفحل ليس علينا سوى مساعدتهم على محاربته بالود والحب... والعودة إلى ملامح الطفولة البريئة... فالحب يزيد المرء قوة وطفولة وجمالاً... ومن يمسك بزمام مرض الحقد تقتله الشيخوخة وهو مازال في عز صباه... مع الأسف!.

رامي ماجد خطار

اسمي رامي ماجد خطار. ولدت في بلدة السيدة زينب ١٩٨٣/٩/١٧.

عشت وترعرعت في كنف عائلة بسيطة سنية محافظة متواضعة علمياً.

واصلت دراستي حتى بداية الثالث الإعدادي وتوقفت عندما انتقلنا إلى بلدة سبينة المجاورة للسيدة زينب(ع).

لي من الإخوان اثنين من الأخوات أربعة والداي بالحياة أطال الله عمرهما وحفظهما...

بداية رحلتي... كانت مصادفة!..

تبدأ في مكتب للاتصالات العمومية.. الذي كان يعمل فيه اثنان عرفت من لهجتهم أنهم من العراق الحبيب وعلمت أنهم شيعة.. فكنت منذ صغر سني أتساءل من هم الشيعة؟ فخطر ببالي أن أسألهم وأستفسر عن معتقداتهم ومذهبهم، يا أخي وكان اسمه سعدي وفقه الله. ألا تؤمنون بالله وبرسوله وبكتابه وبأنبيائه وباليوم الآخر.

قال لي: بلى.

قلت له: لقد سمعت بعض الأقاويل بحقكم.

قال: الله يسامحكم.. وأضاف قائلاً إنه هو التضليل بعينه.

فطلبت منه أن يحدثني عن مذهبه ومعتقده..

تحدث لي من فضائل علي(ع) وآل بيت النبوة (عليهم صلوات الله أجمعين) وذكر لي بعض الحوادث التاريخية المهمة ومنها.

تنصيب محمد(ص) للإمام علي(ع) إماماً وخليفة للمسلمين من بعده وحدثني طويلاً عن عيد الغدير، الذي لم أسمع به في حياتي وعن رزية الخميس... وما أدراك ما رزية الخميس؟!

وذكر لي بعض مظلوميات أهل البيت وذكر لي أسماء بدت غريبة كانت تنتهي إلى الإمام علي بالنهاية وابنة الرسول فاطمة الزهراء (عليها السلام) ورغم ذلك لم نسمع بها في المدرسة ولا في الجوامع التي كنت أذهب إليها فحمدت الله يومها إني تركت الدراسة في المدرسة.

فطلبت منه إن لم يكن عنده مانع لألتقي معه ليعرفني على المذهب أكثر فرحب بالفكرة وأهداني كتاباً لمؤلف متشيع اسمه مروان خليفات في الأردن وكتابكم الرد على الدكتور البوطي (أكرمتني السماء).

قرأت بعض صفحاته وأنا في الطريق وأكملته في البيت، فوجدت فيه عجباً رزية الخميس، المدون في أصح الكتب عندنا بعد القرآن وحديث الثقلين، الذي كان يقول شيخنا في المسجد عن الثقلين أنهما الجن والإنس.

فراجعت كتاب صحيح البخاري فرأيت أنه مذكور وبعدة طرق فوقفت أمام هذه الحادثة المؤلمة، وقفة طويلة، وقفة حيرة وشك، بحثت ودققت في كتاب غير الطبعة السابقة وها أنا أجده فوقفت وأخذتني الحمية المحمدية، أمام القائل وهو من كبار الصحابة الذين كنت أحترمهم حاقداً عليه ومدافعاً من نبي الله الأعظم الذي هو ما ينطق عن الهوى.

فمن أنت يا بن الخطاب لترمي الرسول(ص) بأنه يهجر ودعوت لقاءنا وزاد ولعي بالقراءة فطلبت منه أن يدلني على كتب تطفيء نار الحيرة الكامنة في داخلي.

فأهداني كتاباً لمؤلف تونسي اسمه محمد التيجاني السماوي وكتابه (ثم اهتديت) وبعض عناوين كتب لمؤلفين متشيعين وردود علمائنا عليها... لتعرف أين يكمن الحق لأتبعه...

هذا كله كان سراً بعيداً عن أهلي حيث أخفيت نبأ بحثي الذي دام الثلاثة أشهر لكنهم لاحظوا أنني أجلب كل يوم كتاباً أو كتابين.

وشيئاً فشيئاً صرت أخبرهم عن فضائل أهل البيت وحقهم الضائع عندنا وأحقية مذهبهم فكانوا يتساءلون من أين هذه الأفكار من أين أتيت بها.

فعندما رأيت أن الوقت حان أخبرتهم ببحثي تفاجئوا بالبداية ولكن لم يتعصبوا إطلاقاً بل رحبوا وأعانوني على ذلك حفظهم الله أما بالنسبة للمجتمع المحيط بي. فلي كلام كثير أختصره.

فبعضهم صار يجنبني أكثر من ذي قبل وأصبحت من المشهورين بمعنى إنني صرت عندهم حالة غريبة ويسلمون علي كباراً وصغاراً وحتى شيوخاً ويسألون لماذا أصبحت شيعياً وتركت السنة.

ويسألون عن الشيعة ومذهبهم وعقائدهم وأنا أجيبهم بأدلتهم، وكنت ألتمس عندهم شيئاً من التجهيل والتضليل الذي مارسه المبغضين لآل الرسول(ص) منذ وفاته والى يومنا هذا وآخرين يوجهون لي السب والشتم وحتى التكفير وحتى عدم رد التحية.

فقال لي مرة شيخ سلفي:

أنت رامي الذي ارتد. قلت: نعم أنا رامي الذي تمسك بالرسول وبآل الرسول. توقف قليلاً وقال: إن قتلك حلال وواجب إلهي ومقرب من الله، والله ورسوله وأصحاب الرسول براء منك. وذهب مسرعاً فقلت: له تعال يا شيخنا لنرى من بيننا على حق؟ فيتجه الآخر فقال: الكلام معك حرام يا أيها الشيعي الكافر.

حقيقة النصوص كثيرة فمنها:

- حديث الثقلين:

قال رسول الله(ص): (يا أيها الناس إني تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي).

وقال أيضاً: (يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب وإني تارك فيكم الثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي).

فنرى الشيعة هم الذين طبقوا الحديث بحذافيره وتمسكوا بكتاب الله وبالعترة الطاهرة وبينما السنة والجماعة اتبعوا قول عمر حسبنا كتاب الله.

- حديث السفينة:

قال رسول الله(ص): (إنما مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح في قومه من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق).

(وإنما أهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني إسرائيل من دخله غفر له).

فبعثنا النبي(ص) بأن نتمسك بآل بيته الطاهرين(ع).

لكي لا نضل لأن علمهم علمه وفكرهم فكره وخلقهم خلقه، وهذا مما يؤكد بأنهم عليهم السلام أولى بأن نقتدي بهم. فعندما نتمسك بأهل البيت نمشي بخط

السنة المطهرة.

وننجو من الغرق في الانحرافات الفكرية التي رسمها، بعض الذين جاءوا بعد رسول الله(ص).

٣- وقال رسول الله(ص): (أما ترضى يا علي أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا إنه لا نبي بعدي).

أجمع المسلمون كافة على صحة هذا الحديث وأخرجوه وذكروه في صحاحهم ومسانيدهم بأسانيد معتبرة وبطرق متعددة:

فورد هذا الحديث في أكثر من ٢٩ كتاباً ومؤلفاً لعلماء السنة خصوصاً. ولا مجال لتعدادهم. فعندما ترى هذا الكم من الرواة السنة البالغ عددهم ٢٩ محدثاً فالعقل يرفض أن يقدم أحداً على أمير المؤمنين(ع) لأنه هو الشخص الذي يسمو ويسقط الآخرون. هو الشخص المؤهل الوحيد بعد رسول الله(ص). وهو الأفضل بعد رسول الله(ص) لأنه لم يجمع الإسلام كله بعد رسول الله سواه. وكانت كلمات الرسول(ص) تتحرك لتعرف أن علي هو الحق ولشريعة ولإسلام.

-٤ من سره أن يحيا حياتي:

قال رسول الله(ص): (من سره أن يحيا حياتي ويموت مماتي ويسكن جنة عدن غرسها ربي فليوال علياً وليوال وليه وليقتد بأهل بيتي بعدي فإنهم عترتي خلقوا من طينتي ورزقوا من فهمي وعلمي فويل للمكذبين بفضلهم من أمتي القاطعين فيهم صلتي لا أنالهم الله شفاعتي).

فهذا الحديث عندما تقف أمامه، فليس لك خيار لأنه يقطع عليك كل حجة فيقول لك الرسول(ص):

إذا لم توالي علياً ووليه وتقتدي بعلي وبأهل بيتي فليس لك عندي شفاعة يوم القيامة.

فإذا لم توالي علي فتصبح الشفاعة محرمة عليك يوم الشفاعة من صاحب الشفاعة جد العترة الطاهرة (صلوات الله عليهم أجمعين) فالحديث ملزم بإتباع أهل البيت وترك ما سواهم.

٥- حديث من كنت مولاه فهذا علي مولاه:

قال رسول الله(ص): (من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم والي من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وأدر الحق معه حيث دار).

وهذه القضية في غدير خم ويطول ذكره فنذكرها في نهاية البحث.

٦- قال رسول الله(ص): (علي مني وأنا من علي، ولا يؤدي عني إلا أنا أو علي).

فالحديث الشريف هذا يصرح بأن الإمام علي(ع) هو الشخص الوحيد المؤهل والكفؤ من قبل رسول الله(ص) ليؤدي عنه وعندما بعثه الرسول(ص) بسورة براءة يوم الحج الأكبر عوضاً عن أبي بكر ورجع أبو بكر يبكي ويقول: يا رسول الله أنزل فيّ شيء.

قال: (إن الله أمرني أن لا يؤدي عني إلا أنا وعلي).

٧- قال رسول الله(ص): (أنا مدينة العلم وعلي بابها):

إن هذا الحديث الشريف ثابت لدى جميع علماء المسلمين من الحفاظ والمؤرخين ورجالات الحديث والسير وتواتر نقله عن الصحابة والتابعين وعلماء المسلمين رغم توالي العصور والسنين.

فهذا الحديث تشخيص للقدوة التي يلزم إتباعها بعد رسول الله لأن العالم أولى أن يتبع وتقديم الفاضل على المفضول غير عقلي ولا علمي.

والأحاديث كثيرة مما لا يعد ولا يحصى.

فنتوجه قليلاً نحو الآيات الواردة في القرآن الكريم الملزمة بإتباع أهل البيت وأفضلية أهل البيت.

آية الولاية:

(إنما وليكم الله ورسوله والذي آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون).

اجمع كل فئات المسلمين بأنها نزلت بعلي(ع). وعندما تصدق بخاتمه على المسكين وهو يصلي في مسجد رسول الله(ص) فذكر السيوطي في الدر المنثور.

أخرج الخطيب في المتفق عن ابن عباس قال:

تصدق علي(ع) بخاتمه وهو راكع فقال النبي(ص): (من أعطاك هذا الخاتم) قال: ذاك الراكع.

فأنزل الله (إنما وليكم الله ورسوله...) الخ.

وأخرج الطبراني في الأوسط وابن مردويه عن عمار بن ياسر قال: وقف بعلي سائل وهو راكع في صلاة تطوع فنزع خاتمه فأعطاه السائل فأتى رسول الله(ص) فأعلمه بذلك.

فنزلت على النبي(ص) هذه الآية: (إنما وليكم الله ورسوله والذي آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) فقرأها رسول الله(ص) على أصحابه ثم قال: (من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم والي من والاه وعاد من عاداه). فلأمر الإلهي غير قابل للنقاش والبحث فألزمنا الله جل شأنه بولاية أمير المؤمنين(ع). فولايته هي ولاية الرسول(ص) هي ولاية الله سبحانه وتعالى.

آية التطهير:

قال تعالى:(إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً). ففي تفاسير الشيعة تنحصر في أهل البيت وهم علي وفاطمة والحسن والحسين لا يشاركهم أحد فيها.

بينما عند تفاسير السنة، غير يعترفون وينحرفون في معناها فمرة يخصونها بهم ومرة يشاركون نساء النبي ومرة يخصونها بهن وهذا ما يخالف قواعد اللغة العربية قطعاً لأنه لما خاطب الله جل شأنه نساء النبي أتى بضمير التأنيث قبل الآية وبعدها ولما أراد الله سبحانه وتعالى أن يذهب الرجس عن أهل البيت أتى بضمير التذكير وهو (عنكم) و (يطهركم) ولو كان المقصود فيه نساء النبي لكانت (عنكن ويطهركن).

فتذكير الآية أكبر دلالة على خروج الأزواج من الآية الشريفة ولو كان نساء النبي من أهل البيت لما أخرج الرسول(ص) زوجه أم سلمة من الدخول معهم داخل الكساء فلم يدخل سوى علي وفاطمة والحسن والحسين وقال لها (إنك على خير).

وفي المباهلة لم يخرج معه(ص) أحد من أزواجه لمباهلة نصارى نجران فأخرج معه أهل بيته والذين هم علي وفاطمة والحسن والحسين (ع).

فهم الذين أوصى بهم الرسول الكريم(ص) وأبان فضلهم في الأحاديث المتواترة في صحاح المسلمين ومسانيدهم.

آية المباهلة:

قال تعالى:(فمن حاجك من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبنائكم ونساءنا ونسائكم وأنفسنا وأنفسكم

ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين).

فقد أجمع كل المفسرون على اختلاف مذاهبهم ومدارسهم بنزولها في الخمسة الأطهار محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين (صلوات الله عليهم أجمعين).

فهناك رجال الصحابة فلم يدع منهم أحداً غير علي والحسنين(ع). ثم هناك أمهات المؤمنين والهاشميات فلم يدعهن سوى بضعته الشهيدة فاطمة الزهراء سيدة النساء.

والمقصود بالأنفس هو أخو رسول الله(ص) الذي كان بمنزلة هارون من موسى الإمام علي بن أبي طالب الذي جعله الله نفس رسوله(ص) ولعمري إنها لأعظم الفضائل.

فنستوفي من الآية ومن التفاسير عظمة أهل البيت فعلينا بنص الله وبنص رسوله بالإقتداء بهم وموالاتهم.

آية المودة:

قال تعالى: (قل لا أسألكم عليه أجراً ألا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له إن الله غفور رحيم).

فأجمع المفسرون السنة والشيعة على أنها في العترة الطاهرة من آل الرسول وذكر على أن القربى هنا هم قرابة الرسول(ص) وهم علي وفاطمة والحسن والحسين(ع)، فهم أقرب الناس إليه وأنا الحسنة الواردة في الآية الكريمة إنما مودتهم وموالاتهم والله غفور شكور لأهل ولايتهم.

آية التبليغ وحديث الغدير:

وهي قوله تعالى: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس).

يأمر الله سبحانه وتعالى نبيه صلوات عليه وعلى آله في غدير خم في تبليغ هذه الآية الكريمة. فيجمع المفسرون من السنة والشيعة على أنها نزلت في غدير خم في شأن علي(ع).

لتحقيق أمر الإمامة وإثبات الولاية أنها نص في الخلافة الإلهية العظمى والزعامة الدينية الكبرى، بحيث لا يرتاب فيه إلا من اتخذ طرق الأهواء والميول، واتبع هوى النفس وتعصب لمذهبه مخالفاً بذلك نص القرآن ومنكراً لأحاديث النبي الأعظم(ص) المتواترة المجمع عليها من كافة المسلمين فلا ينكرها إلا من أعماه تعصبه وقادته نفسه الأمارة بالسوء إلى مهاوي الضلالة.

فيوم غدير خم هو عيد الله الأكبر وعيداً لمحمد(ص) وأعظم الأعياد وأشرفها هو اليوم الذي نصب الرسول الأعظم(ص) علياً(ع) إماماً وخليفة للمسلمين سمن بعده بحضرة من واد على مائة ألف من كافة أقطار المسلمين وأمرهم بمبايعته والتسليم عليه بإمرة المؤمنين وكان ذلك في حجة الوداع بموضع يدعى غدير خم.

فنزل الروح الأمين جبرائيل(ع) على النبي(ص) وقال له:

يا محمد إن الله يقرئك السلام وقول لك: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك - يعني علياً - وإن لم تفعل فما بلغت رسالته) الآية.

وكان أوائل القوم وهم مائة ألف أو يزيدون فأمره أن يرد من تقدم عنهم ويحبس من تأخر عنهم في ذلك المكان وأن يقيم علياً علماً للناس ويبلغه ما أنزل الله فيه إن الله وأخبره إن الله عصمه من الناس.

فلما بلغ غدير خم نادى مناديه الصلاة جامعة وكان وقت الظهر والحر الشديد وأمر أن يعمدوا إلى شجرتين ووضعت أحداج الإبل بعضها فوق بعض حتى صارت كالمنبر ووقف(ص) ليشاهده جموع

الحاضرين يومها.

فخطب يومها خطبته تلك العظمى رافعاً صوته ليسمعه الجموع من أقطار المسلمين فبعد أن حمد الله وأثنى عليه ووعظ فأبلغ في الموعظة وتحدث عن فضائل علي(ص) نعى للأمة نفسه الزكية وقال: (إني دعيت ويوشك أن أجيب وقد حان مني خفوق بين أظهركم).

ثم أخذ بيد علي فرفعها حتى بأن بياض إبطيهما قائلاً (عليه الصلاة وعلى آله وسلم): (أيها الناس! ألست أولى بكم من أنفسكم؟) قالوا: (بلى يا رسول الله).

قال(ص): (من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم والي من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وابغض من أبغضه وأعن من أعانه وأحب من أحبه وأعز من أعزه إنا أكمل الله لكم الدين بولايته وإمامته لا يبغض علياً إلا شقي ولا يوالي علياً إلا تقي.

معشر الناس لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم أعناق بعض فإني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض.

أيها الناس! قد ضل من قبلكم أكثر الأولين أنا الصراط المستقيم الذين أمركم أن تسلكوا الهدى إليه ثم علي من بعدي ثم ولدي من صلبه أئمة يهدون بالحق أي قد بينت لكم وفهمتكم وهذا علي يفهمكم بعدي ألا وإني أعدوكم إلى مصافحتي على بيعته والإقرار له ألا وإني قد بايعت الله وعلي بايع الله وإني لأخذكم بالبيعة له عن الله فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً).

فإذا بعمر بن الخطاب يقول لعلي(ع): هنيئاً لك يا ابن أبي طال أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة.

وفي بعض الأحاديث: بخ بخ لك يا علي.

ويقول أبو سعيد الخدري: لم ننصرف حتى نزلت هذه الآية.

(اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا)...الخ.

فقال النبي(ص): (الله أكبر على إكمال الدين إتمام النعمة ورضى الرب برسالتي وبالولاية لعلي من بعدي).

ثم قام حسان بن ثابت فقال: ائذن لي يا رسول الله(ص) أقول في علي أبياتاً لتسمعهن فقال(ص): (قل على بركة الله).

فقال حسان:

يناديكم يوم الغدير نبيكم
بخم وأسمع بالرسول مناديا
يقول فمن مولاكم ووليكم
فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا
إلهك مولانا وأنت ولينا
ولم تر منا في الولاية عاصيا

فهذه الحادثة جاءت متواترة رواها جميع المؤرخين والمحدثين من جميع الفرق الإسلامية بالاتفاق وصححها أكابر المحدثين من كلا الطرفين السنة والشيعة بحيث لا يخالف فيها إلا مكابر فاسد أو معاند جاحد.

ورواه عدد لا يوجد في غيره من الأحاديث إذ رواه على ما يربو على المائة حديث من التابعين فقد بلغ رواته أربع وثمانون راوياً.

ومن بعض في ما ورد في النصوص الصريحة، والمقام لا يسمح بذكرها لكثرتها واختصاراً للبحث.

أما بماذا أنصح الشباب السنة.

فإنني كشاب مسلم، عرفت الحقيقة والنور الضائع من بين الظلام والتضليل فأوصيهم أن يقرأوا ويتنوروا وأن يتركوا التعصب جانباً.

وكما قال تعالى في كتابه المجيد: (قل يا أهل الكتاب).

فلماذا لا نقول يا أهل القرآن تعالوا إلى كلمة سواء بيننا ألا نعبد إلا الله ولا نشرك بعبادة ربنا أحداً. فحمد الله سبحانه وتعالى... ربنا واحد ونبينا واحد وقرآننا ودیننا واحد فلماذا نضع حواجز هنا وحواجز هناك فأذكر بعض هذه الكتب لمؤلفين متشيعين جديرة بالقراءة وإن شاء الله تطفيء نار الحيرة والشك لدى إخواني المؤمنين.

(لماذا اخترت مذهب أهل البيت) الشيخ محمد مرعي الأنطاكي.

(ثم اهتديت) محمد التيجاني السماوي.

(لأكون مع الصادقين) محمد التيجاني السماوي.

(فاسألوا أهل الذكر) محمد التيجاني السماوي.

(في طريقي للتشيع) الشيخ أحمد أمين الأنطاكي.

(الانتقال الصعب في المذهب والمعتقد) الأستاذ إدريس الحسيني.

(الخلافة المغتصبة أزمة تاريخ أم أزمة مؤرخ) إدريس الحسيني.

(وركبت السفينة) مروان خليفات.

(حقيقة الشيعة الأثني عشرية) أسعد وحيد قاسم.

(الإمامة وأهل البيت) محمد بيومي مهران.

(الحقيقة الضائعة)، (رحلتي نحو مذهب أهل البيت(ع)) الشيخ معتصم سيد أحمد.

(الخدعة)، (رحلتي مع السنة والشيعة) صالح الورداني.

(دفاع عن الرسول) صالح الورداني.

(لماذا أنا جعفري) محمد عبد الحفيظ.

(السلفية بين أهل السنة والإمامية) محمد الكثيري.

(الطريق إلى مذهب أهل البيت(ع)) أحمد راسم النفيس.

(على خطى الحسين) أحمد راسم النفيس.

(يا ليت قومي يعلمون) السيد ياسين المسيوف البدراني.

(بنور فاطمة اهتديت) عبد المنعم محمد الحسن.

(ومن الحوار اكتشفت الحقيقة) الأستاذ هشام آل قطيط.

(لم أصبح شيعياً) سعيد الرحمن الهندي.

(المواجهة الكاملة مع الرسول وآله) أحمد حسين يعقوب.

(معالم الفتن) الشيخ سعيد أيوب.

(أكرمتني السماء) مروان خليفات.

وأخيراً (أشرقت الروح) لمياء حمادة.

وهناك كتب تتضمن مناظرات بين علماء السنة والشيعة منها:

المراجعات، ليالي بيشاور ومؤتمر بغداد وغيرها.

وكتب تبين مذهب أهل البيت على حقيقته الناصعة:

(معالم المدرستين) السيد مرتضى العسكري.

(هوية التشيع) الدكتور أحمد الوائلي.

(نشأة الشيعة والتشيع) الشهيد السيد محمد باقر الصدر.

(أصل الشيعة والتشيع) محمد حسين كاشف الغطاء.

(الشيعة في الميزان) محمد جواد مغنية وغيرها.

وهنـاك المزيد والمزيد ومما لا يسـعنا ذكره في هذا المقام.

هل تحول أحد من أقاربك ومن محيطك نحو هذا المذهب؟

كتحـول كلي من الأهـل، لم يتحول أحـد ولكنهم صـاروا يعرفـون إن مذهب أهـل البيت من أفضل المذاهب الإسـلامية وصاروا يعرفـون أهل البيـت(ع) ويفرحون لفرحهم ويبكون لعزائهم.

ومن جهة أخرى من حيث الأصدقاء.

فبحمد الله جـل شـأنه وبتوفيقه تحول أكثر أصدقائي نحو مذهب أهل البيت(ع).

وصـاروا من الداعيـن إلى أهـل البيت ومذهب أهل البيت وموالاتهم.

هـل لديكم مناظرات مع بعض الأخوة من بقية المذاهب؟

لدينا في هذا المجال تجربة كبيرة... فقد أجرينا بعض المناظرات مع الأخوة السنة من جميع الفئات.

وهناك مناظرات جداً مهمة جرت بيننا وبينهم، منهم علماء وخطباء مساجد وطلاب علوم شرعية وحتى السلفيين.

فكن نناقشـهم بـكل حب وود وكن بحمد الله جل شـأنه دائمـاً نكون الفائزين أنا وبعض أصدقائي.

فكانـوا يعترفون بأحقيـة مذهب أهل البيـت(ع) ومنهم من تحول ومـن لم يتحول فيهـم أصبحوا يحترمـون ويعرفون حق أهل البيت وفضل أهل البيت(ع).

فجدير بنا أن نقول: يا أهل القرآن تعالوا إلى كلمة سواء... تعالوا نناقش ونتدارس... ونعرف الحق، أين يكمن ومع من؟ والحق أحق أن يتبع.

يـا مسـلمون... تعالـوا نرجـع إلـى دين محمد(ص) الذي رسمه لنا.

تعالوا نستلهم من غدير خم خطنا الإلهي النور المحمدي...

تعالـوا نقتـدي ونوالـي الرسـول وآل الرسـول(ص) فهو الذي أمرنا صلوات ربي عليه وعلى أهل بيته.

بأن نوالي وليه ونعادي عدوه وقال: (من كنت مـولاه فهذا علي مـولاه، اللهم والي مـن والاه وعاد من عـاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وأدر الحق معه حيث دار).

يـا أمـة المسـلمين... لقـد خـرج لكم الكفـر حلـه بـكل فئاتـه وأنتـم شـتات متفرقين تعالوا لنرجع مع خط الرسول وآل الرسول... ليوفقنا الله...

يا أمة المسلمين كفاكم نوماً وغفلة، غفلـة الجهل والتعصـب والتضليل فأمتكم خير أمة أخرجت للناس.

اجتمعـوا علـى محبة أهـل البيت، والله لتكونوا أسياد الأرض.

اجتمعـوا واسـتنقذوا دينكم وأمتكم واتركوا تعصبكم جانباً.

وتناقشـوا وتدارسـوا وسـتجدون نور الحق وضاءاً رغم الظلام الذي يلفكم.

تعالوا نستضيء بنور الله وبنور رسوله وبآل بيت الرسول(ص).

اجتمعـوا علـى محبة أهـل بيـت النبوة واعتصمـوا بهم هم حبل الله وقال تعالى في كتابه العزيز: (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) صدق الله العلي العظيم.

والحمد لله رب العالمين.

من (المتحولون) بتصرف

المرأة في فكر الفضائيات

الفضائيات التي تبث صوتها للعالم أجمع ما هو رأيها في المرأة؟

إن رأي فضائيات العالم في المرأة وتكوينها هو كما واضح لمن يشاهد هذه الفضائيات. المرأة عند الفضائيات ما هي إلاّ كائن يراد منها المتعة فقط ولذلك نرى الفضائيات تبث صور المرأة بحالة التبذل والخلاعة، بحالة العري والاختلاط، وبحالات يندى لها جبين الغيور. الفضائيات تريد من ذلك سلب دين النساء والرجال، تريد من ذلك سلب غيرة الرجال، تريد من ذلك أن تبعد المجتمعات عن الدين، عن العقيدة، عن المبدأ، بل حتى عن الأعراف الاجتماعية والخلقية. هذا هو فكر الفضائيات ليس إلاّ. فعلى المسلمين عموماً أن يلتفتوا إلى هذا الجانب من الفضائيات، وأن لا يتركوا الفضائيات تفعل ما تشاء، وتنشر الفساد ما تهوى، وتستحي النساء بأي طريقة شاءت. علينا كمسلمين جميعاً أن نقف بوجه الفضائيات وقفة واحدة وأن نأمر بالمعروف شبابنا وشاباتنا وننهاهم عن المنكر وأن لا ندعهم في جهلهم لا يعلمون الصحيح من الخطأ، هذه الفضائيات وخصوصاً في هذا الوقت دخلت لعراقنا عن طريق (الستلايت) تريد إضلال مجتمعاتنا، تريدنا أن نسير وراء نزواتهم فنلتفت إلى ذلك وأن نحاربها بشتى الوسائل وأن لا نتابعها فأنها ضالة ومضلة، فلا ندعها تعشعش في بيوتنا وفي صدور شبابنا وشاباتنا أفكارها الخاطئة. فان الإسلام هو ديننا الحق والذي لا يضل من تمسك به عقيدة ومبدأ وهوية، وهو يدعونا للتحلي بالعفاف والحشمة والحياء والغيرة فلنتمسك به إسلاماً صحيحاً ولنترك سواه من الأباطيل الكاذبة، ولنتبع مراجعنا العظام ونسير على خطاهم فهم سفينة نجاتنا ومصباح هدانا والحمد لله رب العالمين.

أم الولاء/النجف الأشرف

دور الإرادة في بناء العراق

بقلم: باسل علي عباس

إن الإرادة هي الوحيدة التي تستطيع أن تغير مجرى حياة الإنسان الذي ران عليه الظلم الذي أدى إلى الجهل لسنين طوال من الخطأ لتصحح دربه واتجاهه.فهي مطلوبة ودورها أساس وخاصة في هذه الفترة التي يمر بها العراق الجريح حيث يقف على مفترق طرق في منعطف سياسي أساسي طلبها مُلح جداً للتغلب على الصعاب وتذليل العثرات.

يجب تسخير هذه القوة التي تحدد مسار العراق وموقفه وتصدر القرار الصحيح بعد رؤية سليمة لبناء عراق مشرق بشمس الحرية وسماء الديمقراطية ودفيء الإسلام الذي لا يمكن أن يبنى إلا بالإرادة العراقية الشامخة التي هي إرادة المرجعية ويجب التحرك حول خطها ولا نتخذ أي قرار بدونها لأنها سلاح فتاك لا يقهر اذا تخلى عنها الإنسان فسوف يؤسر لإرادة الشيطان وإرادة الهوى ويصبح كل شيء أمامه قوي مهما كان ضعفها وبها يصير القوي ضعيف. فلتكن الإرادة العراقية هي الأساس في إعادة العراق إلى موقعه وسيادته ولتكن هي اللبنة الأساسية تملأ كيان العراقي ووجوده لكي ينهض عراق مضيء بأهله مستقل آمن وحر.

مسابقة العدد

١ للإمام الحجّـة المنتظر (عج) أربعة سفراء في غيبته الصغرى، من هو السفير الثالث؟
أ. محمد بن عثمان الخلاني
ب. الحسين بن روح
ج. عثمان بن سعيد العَمري

٢ شـخصية معروفة، نال مشيخة الأزهر الشريف، حاوره العلامة السـيد عبد الحسـين شـرف الديـن العاملـي، وكانت ثمرة هذه المحاورات كتاب اسـمه (المراجعات) فمن هو؟
أ. الشيخ محمود شلتوت
ب. الشيخ جوهري طنطاوي
ج. الشيخ سليم البشري

٣ ردّت الشـمس لأمير المؤمنين (عليـه السـلام) عـدة مرات، وإحدى هذه المرات كانت في المدينة المنورة. ففي أي مكان منها وقع هذا الحدث؟
أ. مسجد الفضيخ
ب. مسجد قبا
ج. المسجد النبوي

٤ الخصائـص الحسـينية كتاب جليل، عالي المطالب، يتضمن أخبار وروايات حول شخصية الإمام الحسـين (عليه السلام) ونهضته المباركـة وبما خصّه الله مـن مزايـا وكرامات، فمن مؤلف هذا الكتاب؟
أ. السيد علي الهاشمي
ب. الشيخ جعفر التستري
ج. السيد ابن طاووس

كوبون المسابقة

ينابيع

العدد (٥) ربيع الأول ـ ربيع الثاني ١٤٢٦هـ

	أ	ب	ج
جواب السؤال الأول			
جواب السؤال الثاني			
جواب السؤال الثالث			
جواب السؤال الرابع			

٥ انتقلت الحوزة العلمية من مدينة بغداد إلى النجف الأشرف. ففي أي عام كان ذلك؟

أ. ٤٨٤ هـ

ب. ٤٤٨ هـ

ج. ٤٤٦ هـ

٦ من القائل: (قبر موسى بن جعفر الترياق المجرب)؟

أ. محمد بن إدريس الشافعي

ب. أحمد بن حنبل

ج. الخطيب البغدادي

٧ يكنى أبو الطُرُفات لأن أولاده طرفة وطرافة وطريف، استشهدوا مع أمير المؤمنين(ع)، فمن هو؟

أ. خزيمة بن ثابت

ب. عمرو بن الحمق

ج. عدي بن حاتم الطائي

٨ في أي سنة ولد الإمام العسكري(ع)؟

أ. ٢٣٢ هـ

ب. ٢٣٥ هـ

ج. ٢٤٠ هـ

٩ قرية تقع بين المدينة ومكة ولد فيها الإمام الكاظم(ع) فما اسمها؟

أ. صرية

ب. الأبواء

ج. البغيبغة

	أ	ب	ج
جواب السؤال الخامس			
جواب السؤال السادس			
جواب السؤال السابع			
جواب السؤال الثامن			
جواب السؤال التاسع			

جوائز المسابقة

الجائزة الأولى: ٧٥،٠٠٠ دينار.

الجائزة الثانية: ٥٠،٠٠٠ دينار.

الجائزة الثالثة: ٢٥،٠٠٠ دينار.

يتعين الفائز بعد إجراء القرعة.

شروط المسابقة

الإجابة عن ثمانية أسئلة فقط.

يوضع الكوبون في ظرف ويكتب عليه (مسابقة مجلة ينابيع) مع الاسم الثلاثي والبريد الالكتروني ورقم الهاتف بوضوح ويرسل على عنوان المؤسسة.

منصة العالم

رواء حسين الجنابي

اجتمع الطبالون بانتظار الراقصة الحسناء ثم ماان قدمت والقت التحية الا وقامت باداء رقصتها المعتاده على طاولة التفاوض !

هل سر السيد ؟ وكيف سنضع له السرور والامان في آن واحد ؟

اقترحت الجارية الراقصة وبالطبع بتعليمات من سيدها المدلل الذي امضت الليل معه في سمر الحوار ...فتأوهت قليلاً ثم قالت لقد صنعنا اللقاح الذي سيقضي على الزكام ولم يبق الا التصويت على استعمال اللقاح ...

صفق الحضور وهلهل الجمهور وصوتوا جميعاً ووضعوا خارطة الامور ...

لكن ما كانت الخدعة في مختبر التحليلات بالتعاون مع استديو الاغنيات فماذا كان اللقاح ؟ انه جرثومة السل الرئوي التي تقضي تماماً على نزلات الزكام الحموي ...انتهى الاجتماع وخلا كل من خلا الى مأواه الآمن ... فأسترخى السيد المدلل ورفع بصره الى السماء قائلاً انما خلق الناس لخدمتنا نحن شعب الله المختار نحن الذين لن يعذبنا الله الا ايام معدودات ...

وخلت الراقصة الشقراء الى فراشها المتين الديمقراطي المتوحد وهي تقول الان اشرق ياصاحب الزمان يابن خاتم الاديان لن تجد مأوى يأويك الا وفيه أعداؤك في كل مكان، لأن خدامي المحترمين مهّدوا السبل بدعوى الأمان، أسميناك إرهابياً قبل أن تظهر للبيان، ولن تلقى ماوعدك ربك بأن يظهر دينك على بقية الأديان ...وخلا الطبالون إلى بلدانهم صوتوا على مالا يعقلون، ثم إذ خلوا إلى أنفسهم يقولون: نعم نحمي أنفسنا من أسلحة الدمار الشامل التي تصفها عقيدة الدين الإسلامي الكامل بالفكر السائل، ما البرهان على صلاح ماتصنعون بالأوطان والبلدان ...؟ والآن عزيزي القاريء إن من المؤكد أنك عرفت من هو السيد ؟ ومن هي الراقصة الشقراء ؟ ومن هم الطبالون؟ ومن هو مختبر التحليلات ؟ ومن هو استديو الأغنيات ؟ ومن هو الفراش الديمقراطي المتوحد المتين ؟ ومن هي منصة العالم في مسرح كوميديا الشيطان؟ ولكن أريدك أن تعيد القراءة لتعلم من هم الخدام المحترمون ؟!